

خصوصية وبشرية النبي
عند فاجعة الحسين

خصوصية وبشرية النبي صلى الله عليه وسلم عند قتلة الحسين

إعداد وتأليف

السيد الشريف

د. محمود السيد صبيح

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار الركن والمقام

١٤٠ ش جوهر القايد - القاهرة

Mobile No. +٢ ٠١٢٢٣٤٩١٨٧٥ (Egypt)

E-MAIL: msobieh@msobieh.com

msobieh@link.net

زوروا مواقعنا على الإنترنت

www.msobieh.com

www.ahlalbayt.com

www.ahlallah.com

رقم الإيداع المحلى

٢٠٠٥ / ٣٤٤٠

الترقيم الدولى

I.S.B.N: ٩٧٧ – ١٧ – ٢٠٤٢ – ٢

إهـــــداء

إلى من أقسم الله بحياته

ولم يكن ذلك إلا له

صلى الله عليك وسلم

إلى السيدة العظيمة خديجة وإلى البضعة النبوية الشريفة وإلى الإمام عليّ

وإلى مولانا الحسين ومولانا الحسن

وإلى السيدة زينب وأم كلثوم وفاطمة

وإلى مولانا عليّ زين العابدين والحسن بن الحسن وعمرو بن الحسن

وإلى سكينة وفاطمة ابنتا الحسين

وجميع شهداء أهل البيت

وكل أهل البيت

وجميع شهداء كربلاء

أقدم لكم هذا الكتاب

وصلِ اللهم على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا



المقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين، أحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره، وأصـــلى وأسلم على الصادق الوعد الأمين، عبده ومصطفاه الذى قال له فى محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ ﴾ (الفتح ١) سيد ولد آدم خير خلق الله، الذى أعجز الخلائق أن يصلوا عليه فصلى عليه بنفسه، وعلى آله الطيبين الطاهرين المبـــاركين، ما فى الكون بعد الرسل مثلهم .

وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين، ما فى الكون بعد الرسل وأهل بيت النبى ﷺ مثلهم. وبعد ،

أهل بيت النبى ﷺ تربوا فى كنفه، وتغذوا بنظره ونموا فى أنفاسه الطاهرة، وشبوا مغمورين فى الأنوار المحمدية.

فى حضن من يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ﷺ *

إذا كان العارف بالله أو الولى الصالح يربى أولاده بالنظر، بالسر وبالبر، فما بالكم بتربية من كان يرى من خلف ظهره كما يرى من أمامه.

* بداخل الأبواب تخريج جميع الأحاديث المستدل بها فى المقدمة

من أسرى به ورأى من آيات ربه الكبرى !!

بالسر وبالدم السارى فى البضعة النبوية الشريفة، التى قال فيها النبى ﷺ:

" فاطمة بضعة منى "، أى انتبهوا للشبه بينى وبينها، ففيها يسرى دمى، ومنها ارتضى الله أن يجعل فيها ذريتى، بالسر المشار إليه بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم " كتاب الله وعترتى " بعد قوله " إنى تارك فيكم الثقلين ".

وبالدماء النبوية الشريفة التى سرت فى ذريته الشريفة،كان أهل البيت وسموا أهل البيت.

حكم النبى ﷺ لمن شرب دم حجامته ألا يدخل النار، فما بالكم بمن كان لحمه ودمه أصلا من النبى ﷺ ؟!

فى قديم الزمان، عند البعثة المحمدية التى شرفت الأرض بمولد خير خلق الله عليها، تحركت الأنفس حقدا وحسدا على رسول الله ﷺ فاتهموه بالسحر والكهانة والشعر، ثم انتقصوا ذاته الشريفة ،كما جاء فى قول الله عز وجل ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾(الزخرف ٣١)

لم يُرِدْ كفار قريش أن يروا النبى ﷺ إلا فى صورة يتيم أبى طالب.

أعز الله عبده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده، وفتحت مكة فتحا مبينا.

آمن من آمن، وأسلم من أسلم، وتستر من تستر، وقَبِلَ النبى ﷺ ما كان منهم، ما لم يظهروا سوء، أو يقولوا فحشا.

ظهرت خصوصية النبي ﷺ وما حباه به ربه وأكرمه وفضله على العالمين.

فقد قال رسول الله ﷺ " إنى لست كهيئتكم، إنى أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى " وقال " إنى لأراكم من وراء ظهري"، وقال "هل ترون قبلتى هـا هنـا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم، إنى لأراكم من وراء ظهرى "وقال " تنام عيناى ولا ينام قلبى "

فنقم عليه أهل الحسد والحقد ، ومن لم يتمكن الإيمان فى قلوبهم، قـال الله عز وجل﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ ﴾(التوبة ٧٤) فـانظر إلى﴿ أن أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾، فالنبي ﷺ يُغْنِى والآية واضحة.

انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى فتحركت الأنفس التى كانت تخشى أن يترل القرآن على النبى ﷺ بفضحهم.

وقد كان النبى ﷺ حَدَّثَ أصحابه أنه ستكون أمور وأمور .

تولى الخلافة أبو بكر الصديق ثم الفاروق عمر ثم ذو النورين ثم الإمام علىّ بن أبي طالب ، وكان أهل البيت فى هذا الوقت مكرمين معززين .

ثم حدث ما لم يكن فى الحسبان عند كثير من الناس أن تأتى فترة جديـدة يُلْعَنُ فيها أهل البيت على منابر المساجد وعلى منبر رسول الله ﷺ .

وكان مولانا الحسن والحسين يجلسان فى حجرة النبى ﷺ حتى لا يسمعان سباب مروان بن الحكم لعلىّ بن أبي طالب على منبر رسول الله ﷺ. فإذا أقيمت صلاة الجمعة خرجا فصليا.

بعد موت الإمام الحسن مسموما وانتقال الحكم إلى يزيد بن معاوية بدأت مراحل تصفية أهل البيت الجسدية أمام العيان.

فَقُتِل مولانا الحسين فى كربلاء التى أخبر النبى ﷺ أمته أن جبريل أخبره " إن أمتك ستقتله " بشط الفرات وأتاه بتربة حمراء منها .

منذ هذا الزمان بدأت رحلة أهل البيت فى الغربة.

ما بين خذلان الشيعة وقتلهم للإمام الحسين (فقد كان جيش القتلة- جيش يزيد بن معاوية- من أهل الكوفة الذين كانوا فى جيش الإمام علىّ من قبل)،

وبين خذلان طوائف من أهل السنة أظهروا مولانا الحسين فى صورة الخارج على الحاكم ولابد من قتله لقوله ﷺ " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما. " طبقوا الكلام على مولانا الحسين، ولم يطبقوه على معاوية لما خرج على الإمام علىّ.

وأين يزيد من الحسين، وأين معاوية من علىّ ؟!

تَنَاوُل بعض أهل السنة محزن غير مقنع – نقول: بعض وليس كل – حتى وصل الأمر ببعضهم إلى عدم الصلاة على أهل البيت فى التشهد فى الصلوات المكتوبة.

قال صاحب سبل السلام (١ / ١٩٣) " ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة كما يقع فى كتب الحديث ليس على ما ينبغى . وكنت سئلت عنه قديماً فأجبت أنه قد صح عند أهل الحديث بلا ريب كيفية الصلاة على النبى ﷺ

وهم رواها وكأنهم حذفوها خطأ تقية لما كان فـــى الدولة الأموية مـــــن يكـــره ذكرهم ".
انتهت مأساة كربلاء ولم تنته مأساة أهل البيت.

احتفظ يزيد بن معاوية برأس مولانا الحسين فى خزائنه علـــى مـــا ورد فى روايات صحيحة .

احتفظ يزيد بالرأس لأنها رسالة للأمة المحمدية أن رأســـكم عنـــدى ، وفى خزانتى . كما سيأتى وسنوضحه فى الباب الخاص بذلك : كيف أن الخليفة العادل الراشد السادس – لا نقول الخامس ، فإن الخامس هو الإمام الحسن بن علىّ حكم لمدة ستة أشهر التى قال فيها النبى ﷺ " الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا " فكان حكم الإمام الحسن مكملا لمدة الثلاثين عاما قبل تنازله عن الحكم لمعاويـــة حقنا للدماء – أقول : الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بحث عن رأس الحسين فى خزائن يزيد .

كانت للرأس الشريفة رحلة تفاصيلها بداخل الكتاب.

يوما ما وصلت الرأس الشريفة مصر، ومن وقتها حلت البركات وانتـــصر هذا البلد الطيب المبارك على الصليبين والتتار وهجمات الفرنجة المتواصلة، وحتى نصر أكتوبر المجيد على اليهود .

لم تنتصر مصر هذه الانتصارات إلا بعد دخول الرأس الشريفة ولم تـــصبح مصر هى حامية الإسلام والمسلمين وقلعة العلماء إلا بعد دخول الرأس الشريفة .

مع مسلسل التشكيك وتنقيص أهل البيت ، وعرض الأحداث من منظور أتباع يزيد بن معاوية حتى وصلنا فى هذا الزمان إلى أن نسمع الطعـــن فى نـــسب

سيدنا علىّ زين العابدين ، وأن هناك احتمالية ألا يكون ابنا لمولانا الحسين ، وغالب أهل البيت كذلك ، ومع ظهور من يقول نحن شيعة أسياد أهل البيت أكرمنا الله بالشروع فى كتابة هذا الكتاب الذى بين أيديكم .

هذا الكتاب يتكلم عن سيد شباب أهل الجنة على مذهب أهل السنة والجماعة من منظور مختلف نوعا ما عن منظور المؤرخين والفقهاء .

فيتكلم عن سر خروج مولانا الحسين وعلاقته بعاشوراء ، وعن مقام التسليم ، وكيف يكون معنى " حسين منى وأنا من حسين " ؟ ، وسر وجود الرأس الشريفة فى مصر، وماذا يعنى وجودها فى مصر ووجود الجسد الطاهر فى العراق ؟، وسر القول " النصر لأهل مصر بوجود الرأس الشريفة " ، والرد على من أنكر ذلك بالأدلة ، ولماذا يمرض أهل البيت ؟ ، وأهل البيت بين السنة والشيعة مسلسل التضييع ، وعلاقة أهل مصر بأهل البيت ، ووسطية إيمان أهل مصر بين الحب الشديد لأهل البيت وتقدير صحابة رسول الله ﷺ ، وكيف يتم التخطيط لتدمير مصر وأهل مصر من خلال الأفكار المتطرفة التى من شأنها تنقيص وتقليل حب أهل البيت أو الوقوع فى براثن التشيع ؟ ، وسر كراهية بنى أمية لأهل البيت وأهل مصر ، وسر كراهية الشيعة لأهل مصر ، والصراع الأخير بين أهل البيت وبين بنى أمية زمن الإمام المهدى الوارد ذكره فى كتب السنة مع نفى أفكار الشيعة بخصوص المهدى . مع الاهتمام بتوثيق المعلومة على مذهب أهل السنة والجماعة ، وذكر بعض الأبواب التى لا غنى عنها لمحبى أهل البيت ، بل ولمبغضيهم .

هذا الكتاب مكتوب فى حب سيدنا رسول الله ﷺ وحب مولانا الحسين وحب أهل البيت أجمعين . وإن أغاظ المتشددين المتنطعين المبتدعين من الذين يظنون أنفسهم هم المؤمنون وبقية الأمة المسلمة مشركون وهم الذين يحرمون تدريس الجغرافيا وهم من يقولون بأن الأرض ليست كروية ومن قال بكروية

الأرض أو من قال بدوران الأرض حول الشمس فهو كافر ، ومن قال أن تقبيـــل الأم لا يجوز لأنه يثير الشهوة ، ومن قال أنه يجب محو اسم رســـول الله ﷺ فـــلا يكتب بجانب اسم الله ، ومن قال لا يجوز إهداء الزهور للمرضى ، ولا لمن تـــشدد وطالب بإخراج قبر رسول الله ﷺ وطالب بهدم القبة النبوية (وألف كتاباً اسمه " إسكات الكلب العاوى يوسف القرضاوى ") ، ولا من حرم الأكل بالملاعق ، ولا من قال لا يجوز للمرأة أن تدخل على الإنترنت بدون محرم ، ولا من قالت لا يجوز للنساء الجلوس على الكراسى لأنها تتشبه بالكافرات والجلوس على الكراسى يثير الفتنة عند المرأة !!!

أسأل الله العلىّ العظيم أن يكون هذا الكتاب بداية لرجوع كثير من الناس إلى حضن النبى ﷺ وحب أهل بيته .

وأن يكون أعلى وأقيم وأنور وأعظم ما كتب عن مولانا وســـيدنا ســـيد شباب أهل الجنة مولانا الحسين

وصلِ اللهم على سيدنا ومولانا محمد الطاهر الروح والجسد خير من قـــام وركع وسجد وعلى آله الطيبين الطاهرين المباركين

وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين.

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر ذى الحجة ١٤٢٥ هـــ الموافق الأول من شهر فبراير ٢٠٠٥ مـــ

كتبه

محمود السيد صبيح

أفقر خلق الله إليه

مصر المحروسة

التعريف بمولانا الحسين

سيد شباب أهل الجنة سيدنا ومولانا الحسين لا يحتاج إلى تعريف، فهو أبو عبد الله الحسين ابن بنت النبى ﷺ ، الحسين بن علىّ بن أبى طالب.

أمه السيدة العظيمة البضعة النبوية الشريفة السيدة فاطمة بنت محمد [١] خير رسل الله وخير خلق الله، وأمها خديجة بنت خويلد إحدى النساء الأربعة الكُمَّل

والسيدة فاطمة وأمها قال فيهما النبى ﷺ " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ". وقال ﷺ "خير نسائها خديجة بنت خويلد" [٢]

والإمام علىّ أبوه، قال فيه النبى ﷺ " أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى ". [٣]

١- روى البخارى (٣ / ٣٦١) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال" فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبنى ".

٢- أخرج البخارى (٣ / ١٢٦٥) ومسلم (٤ / ١٨٨٦) عن على قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد ".

وأخرج الإمام أحمد(١/٢٩٣) وأبو يعلى (٥/١١٠) والطبرانى فى الكبير(٢٢/٤٠٧) عن ابن عباس قال: " خط رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة خطوط فقال أتدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد ز، ومريم ابنة عمران ، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون " وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٣) "رجاله رجال الصحيح".

٣- أخرجه البخارى (٣ / ١٣٥٩) ، (٤ / ١٦٠٢) ومسلم (٤ / ١٨٧٠، ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص.

أما أخواه من أمه وأبيه فهما الإمام السبط الحسن، الذى قال فيه النبى ﷺ ، وفى الحسين " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ". [1]، ومحسن، وقد مات صغيرا.

وأختاه من أمه وأبيه السيدة العظيمة عقيلة أهل البيت السيدة زينب، والسيدة أم كلثوم.

أخوال سيدنا الحسين هم أولاد النبى ﷺ عبد الله، والقاسم، والطيب (الطاهر)، وإبراهيم؛ وخالاته السيدة زينب ورقية وأم كلثوم.

ومن أعمامه جعفر الطيار الذى قال له النبى ﷺ " أشبهت خَلْقى وخُلُقى". [2]

ولد مولانا الحسين لليال خلون من شعبان سنة أربع (من الهجرة)، وكان الحسين رضوان الله عليه حيث قبض النبى ﷺ ابن سبع سنين إلا شهرا، كما قال ابن حبان فى صحيحه (١٨٩/٣)

والإمام علىّ والسيدة فاطمة وأولادها هم أصحاب الكساء.

قالت السيدة عائشة:" خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علىٌّ فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ " (الأحزاب ٣٣) [3]

١- سيأتى تخريجه فى باب خصائص مولانا الحسين.
٢- رواه البخارى (٩٦٠/٢) وغيره.
٣- أخرجه مسلم (١٨٨٣/٤).

وآل البيت هم أحد الثقلين.

عن زيد بن أرقم قال: " قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة، والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتي [1]

١- رواه مسلم (١٨٧٣/٤) فى صحيحه باب من فضائل على بن أبي طالب رضى الله عنه

قال أحد المحبين بلسان حال مولانا الحسين :

خيرة الله من الخلق أبى	بعد جدى وأنا ابن الخيرتين
والدى شمس وأمى قمر	وأنا الكوكب وابن النيرين
فضة قد صيغت من ذهب	وأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدى المصطفى	أو كأمى فى جميع الثقلين
فاطم الزهراء أمى وأبى	فارس الخيل ورامى النبلتين
هازم الأبطال فى هيجائه	يوم بدر ثم أحد وحنين
ابن عم المصطفى من هاشم	وشجاع حامل للرايتين
ترك الأصنام لم يسجد لها	مع قريش مذ نشا طرفة عين
أخرت عن سيرها الشمس له	ليصلى ركعة أو ركعتين
عَبَدَ الله غلاما ناشئا	وقريش يعبدون الصنمين
يعبدون اللات والعزى معا	وعلىٌّ قائم بالركعتين
جدى المرسل مصباح الدجى	وأبى المعروف يوم الوقعتين
عروة الدين علىٌّ ذو العلا	ساقى الحوض إمام الخافقين
أظهر الإسلام رغما للعدا	بحسام قاطع ذى شفرتين
مع رسول الله يسعى نازلا	قاتل الأبطال والموفى لدين
ترك الأصنام خفضا نازلا	ووفى الحرب فويق النيرين
وأباد الكفر فى حملته	برجال أبرقوا فى العسكرين
فأنا ابن العين والأذن التى	أذعن الخلق لها فى الخافقين
وبنا جبريل أضحى فاخرا	وقضى عنا أبونا كل دين
فجزاه الله عنا صالحا	خالق العالم مولى المعشرين

وصف مولانا الحسين

سرى دم النبى ﷺ الطاهر الزكى، الطيب المبارك فى البضعة النبوية المباركة السيدة فاطمة الزهراء، سيدة نساء أهل الجنة، وارتضى الله عز وجل أن تكون ذرية النبى ﷺ إلى آخر الزمان من ابنيه الحسن والحسين أولاد بنته، وبضعته الشريفة فاطمة.

فلما كان ذلك كان سيدنا الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ، كما قال أنس بن مالك: "كان أشبههم برسول الله ﷺ". (١)

وكأن الله عز وجل قسم جمال الخلقة المحمدية الشريفة بين مولانا الحسن والحسين، فقد وصفهما أبوهما على رضي الله عنه بقوله: "الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه ما أسفل من ذلك". (٢)

قال محمد بن الضحاك: "كان جسد الحسين شبه جسد رسول الله ﷺ". (٣)

١- أخرجه البخارى (٣/١٣٧٠) فى صحيحه.
٢- أخرجه أحمد (١/١٠٨) والترمذى (٥/٦٦٠) وقال "حسن صحيح غريب " وابن حبان فى صحيحه (١٥/٤٣٠) والدولابى فى الذرية الطاهرة (١/٧١) والضياء فى المختارة (٢/٣٩٤).
٣- " كان جسد الحسين "... عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامى قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٨٥) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

وقد ورد وصف حبر الأمة عبد الله بن عباس لسيدنا الحسين، فيما رواه الرواة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام، فذكرته لابن عباس، فقال: أذكرت حسين بن على حين رأيته، قلت: نعم، والله ذكرت تكفيه حين رأيته يمشى قال: إنا كنا نشبهه بالنبى ﷺ.[1]

وكان مولانا الحسين له جمة ترى خارج عمامته، كما ورد عن السدى قال: "رأيت الحسين بن على وجمته خارجة من تحت عمامته".[2]

ومن وصفه أيضا ما ورد عن سفيان قوله: "قلت لعبيد الله بن أبى يزيد رأيت الحسين بن على قال: أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا فى مقدم لحيته، فلا أدرى أخضب، وترك ذلك المكان تشبها برسول الله ﷺ، أو لم يكن شاب منه غير ذلك".[3]

١- التاريخ الكبير (٢/٣٨١) تاريخ دمشق (١٤/١٢١).
٢- أخرجه ابن أبى شيبة (٥/١٨٧) واللفظ له والطبرانى فى الكبير (٣/١٠٠) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/١٤٤ـ١٤٥) رواه الطبرانى ورجاله ثقات.
٣- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٠٠ ـ ٢٠١) " رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ".

وكان عليه السلام يخضب شعره بالحناء والكتم.[1]

وكان رَضِيَ اللهُ عَنهُ يتختم فى اليسار.[2]

رزقنا الله وإياكم إشراق رؤية جمال، وكمال، وجلال وجه النبى ﷺ، ورؤية آل بيته فى الدنيا والآخرة.

١- رواه ابن أبى شيبة (١٨٣/٥) عن العيزار بن حريث ورواه الطبرانى فى الكبير (٩٨/٣) بلفظ " رأيت الحسن والحسين رضى الله عنهما يخضبان بالحناء والكتم "، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٣/٥) " رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح "

خضب الشيء إذا غير لونه، والكتم على ما عرف فى لسان العرب (٥٠٨/١٢) " نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود وقال أبو عبيد الكتم مشدد التاء والمشهور التخفيف وقال أبو حنيفة يشبب الحناء بالكتم ليشتد لونه. وفى حديث فاطمة بنت المنذر كنا نمتشط مع أسماء قبل الإحرام وندهن بالمكتومة. قال ابن الأثير هى دهن من أدهان العرب أحمر يجعل فيه الزعفران وقيل يجعل فيه الكتم وهو نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به الشعر أسود وقيل هو الوسمة " اهـ باختصار.

٢- رواه الطبرانى فى الكبير (١٠١/٣).

أولاد الإمام الحسين

من الذكور:

١- **على الأكبر** ولم يعقب (ينجب) وهو أول قتيل من آل البيت فى كربلاء.

٢- **عبد الله** كان صبيا صغيرا فى حجر أبيه أتاه سهم فقتله بكربلاء.

٣- **جعفر** مات صغيرا فى حياة أبيه.

٤- **على الأصغر** وكل ذرية مولانا الحسين منه فقط.

وهؤلاء الأربعة من الذكور متفق عليهم عند النسابة.

وقد نقل الشبلنجى فى نور الأبصار (ص ١٣٨) عن بغية الطالب لمعرفة أولاد أبي طالب لجمال الدين الأهدل أن "للحسين رضي الله عنه من الولد ستة بنين وثلاث بنات .

أما البنون **فعلى الأكبر**، و**على الأصغر**، و**محمد**، و**جعفر**، **وعبد الله**، **وعلى الأوسط**.

فأما **محمد وجعفر** فماتا فى حياة أبيهما، وأما **على الأكبر** و**عبد الله** فاستشهدا مع أبيهما بكربلاء، و**على الأوسط** أصابه سهم يومئذ فمات "باختصار وتصرف يسير.

وذكر أن له ثلاث بنات هن: **زينب**، و**سكينة**، و**فاطمة**.

قلت: فعلى كلام الشبلنجى هناك: **على الأوسط**، و**محمد**، و**زينب**.

ومن الناس من يقول أن للحسين ابناً يسمى **أبو بكر**، قُتل معه فى كربلاء، غير أبى بكر ابن الإمام الحسن الذى قُتل أيضا فى كربلاء.

بنات الإمام الحسين

١- **سكينة** واسمها آمنة.[١]

٢- **فاطمة**.

لا خلاف بين علماء الأنساب، والتاريخ وعلماء الحديث فى أنه كان للحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابنتان سكينة وفاطمة، وقد ذكر بعض النسابة وجود ابنة، تسمى زينب كما سبق فى كلام الشبلنجى، وقد ذكرها أيضا الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦٩/١٦٨ــ١٦٩) فقال:

"زينب بنت الحسين بن على بن أبى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم، قدمت دمشق مع عمال أبيها بعد قتله، على ما قرأت فى كتاب أبى مخنف لوط بن يحى عن سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم الأزدى – ثم قال ابن عساكر – لم أجد لزينب هذه ذكرا فى كتاب النسب للزبير".

ونرى أن منشأ الخطأ هو عدم علم جيش يزيد بأهل البيت، والحدث الواحد يرويه عدة أشخاص.

أثناء معركة كهذه تطيش العقول وتختلط الأمور، فمثلا قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨/١٨٥) عند مقتل على الأكبر ابن مولانا الحسين "قال: وخرجت جارية كأنها الشمس حسنا فقالت: يا أخاه ويا ابن أخياه فإذا هى زينب بنت على من فاطمة فأكبت عليه، وهو صريع قال فجاء الحسين فأخذ بيدها فأدخلها الفسطاط". اهــ

ولا أدرى كيف فات ابن كثير أن السيدة زينب بنت على كانت فوق الخمسين سنة وليست جارية صغيرة.

١– من جزم بذلك الإمام السهيلى فى الروض الأنف (١/٤١٤) وابن الجوزى فى المنتظم (حتى ٢٥٧هــ) (٧/١٧٥) وابن تغرىبردى فى النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١/٢٧٦) – وأشار النووى فى تهذيب الأسماء (١/١٦٦) وابن خلكان فى وفيات الأعيان (٢/٣٩٧) وابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب (١/٣٧٠) إلى أن أحد أسماء بنت الحسين الملقبة بالسيدة سكينة هو آمنة.

أما فى المنتظم لابن الجوزى (٥/٣٤٠) فاختصر القصة وقال: "وخرجت زينب بنت فاطمة تنادى يا أخاه يا ابن أخاه".

وقد يوضح لنا هذا التضارب ما ورد فى تاريخ الطبري(٣/٣٣١)، من رواية أبو مخنف قال: حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: سماع أذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بنى ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفاء، قال: وكأنى أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة، تنادى يا أخياه ويا ابن أخياه، قال: فسألت عليها فقيل: هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله، فجاءت حتى أكبت عليه، فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط. اهـ

قلت: ووجه الاستدلال أن الرجل سأل على اسمها فأُخبر أنها زينب ابنة فاطمة، بينما فى رواية ابن كثير "فإذا هى زينب بنت على" فلعلهما قصتان مختلفتان وقد تحدث مع كل مقتول من أهل البيت.

ولعل ما يمكن قوله هو أن أولاد الحسن والحسين رضى الله عنهما فى كربلاء كانوا غير معلومى العدد، وغير معروفى الاسم؛ والدلالة على ذلك ما رواه الطبرانى عن منذر الثورى قال: "كنا إذا ذكرنا حسينا ومن قُتل معه قال محمد بن الحنفية: قُتل معه سبعة عشر، كلهم ارتكض فى رحم فاطمة رضى الله عنها وعنهم".[1]

فمن هم السبعة عشر الذين ارتكضوا فى رحم فاطمة رضى الله عنها ؟ حيث يثبت معظم المؤرخين مقتل خمسة من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام، وابن للسيدة زينب.. فأين بقية السبعة عشر ؟

١- رواه الطبرانى فى الكبير (٣/١٠٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٩٨) " رواه الطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح " اهـ ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (١/٢٣٥) الاستيعاب (١/٣٩٦) البداية والنهاية (٨/١٨٩)شذرات الذهب (١/٦٧) .

أما سبب تسمية أهل البيت لعدة من أولادهم بنفس الاسم، فسنستعرضه بمشيئة الله أثناء الباب الخاص بقراءة سيدنا الحسين للأحداث قبل وقوعها.

زوجات الإمام الحسين

١- **ليلى (آمنة)** بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب، من ثقيف أم علي الأكبر.

٢- **السلافة** امرأة من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة - **أم جعفر بن الحسين.**

٣- **أم إسحاق** بنت طلحة بن عبيد بن عثمان - **أم فاطمة بنت الحسين.**

٤- **رباب** بنت امرئ القيس أم عبد الله بن الحسين وسكينة.[1]

وكانت أم السيد الجليل علي زين العابدين سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وقد سماها مولانا الحسين بغزالة.[2] (تاريخ اليعقوبي)

١- طبقات ابن سعد الجزء غير المطبوع (ص:١٨)، المنتظم (٣٤٨/٥) ، سير أعلام النبلاء (٢٨٠/٣ ــ ٣٢١) .

٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٦٧/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤)، تاريخ اليعقوبي (٢٤٧/٢).

مرويات الإمام الحسين

الروايات التى رواها الإمام الحسين بن على رضي الله عنه عن جده رسول الله ﷺ قليلة منها

قال رسول الله ﷺ:

"للسائل حق وإن جاء على فرس".(١)

"ألقها فإنها لا تحل لنا الصدقة".

عن ربيعة بن شيبان قال قلت للحسين بن على رضي الله عنه: ما تعقل عن رسول الله ﷺ قال: صعدت غرفة فأخذت تمرة فلكتها فى فى فقال النبى ﷺ: "ألقها فإنها لا تحل لنا الصدقة".(٢)

"إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه".(٣)

"ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها قال: عباد قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها".(٤)

١- أخرجه أبو داود (١٢٦/٢) وأحمد (٢٠١/١) وابن أبى شيبة (٣٥٣/٢) وأبو يعلى (١٥٤/١٢) والبزار (١٨٦/٤) والطبرانى فى الكبير (١٣٠/٣) والبيهقى فى الكبرى (٢٣/٧).

٢- أخرجه أحمد (٢٠١/١).

٣- أخرجه أحمد (٢٠١/١) والطبرانى فى الكبير (١٢٨/٣) والصغير (٢٣١/٢).

٤- أخرجه أحمد (٢٠١/١) والطبرانى فى الأوسط (١٥٤/٣) عن فاطمة ابنة الحسين عن أبيها الحسين بن على عن النبى ﷺ " ما من مسلم ولا مسلمة... إلى آخر الحديث

"رب اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبـــارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك وإنك لا تذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت".(١)

" البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليَّ ﷺ ". (٢)

" من ذكرت عنده فخطئ الصلاة عليَّ خطئ طريق الجنة ".(٣)

" اعتكاف عشر فى رمضان كحجتين وعمرتين ".(٤)

" لا ترفعونى فوق حقى فإن الله تعالى اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى رسولا ".

عن يحيى بن سعيد قال: كنا عند على بن الحسين فجاء قوم من الكـــوفيين فقال على: يـــا أهل العراق أحبونا حب الإسلام سمعت أبي يقول قال رســـول الله ﷺ: "يـــا أيها الناس لا ترفعونى فوق قدرى فإن الله اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى نبيا"، فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: وبعد ما اتخذه نبيا.(٥)

١- أخرجه أحمد (٢٠١/١) وأبو يعلى (١٥٦/١٢) عن أبي الحوراء عن الحسين بن على قال علمنى جدى أو قال النبى ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر فذكر الحديث قال الهيثمى فى مجمـــع الزوائـــد (٢٤٤/٢) " رواه أبو يعلى وروى أحمد بعضه كلهم من طريق الحسين كما تراه ورجاله ثقات ".

٢- رواه النسائى فى السنن (٣٤/٥) وأحمد بن حنبل فى المسند (٢٠١/١) والقاضى إسماعيـــل فى فـــضل الصلاة على النبى (٤١/١) وابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (٣١١/١) وأبو يعلـــى (١٤٧/١٢)والبزار (١٨٥/٤) والطبرانى فى الكبير (١٢٧/٣) وصححه ابن حبان (١٨٩/٣) والحـــاكم فى المستدرك (٧٣٤/١) والضياء فى المختارة (٤٦/٢).

٣- أخرجه القاضى إسماعيل فى فضل الصلاة على النبى (٤٧/١) والطبرانى فى الكبير (١٢٨/٣

٤- رواه الطبرانى فى الكبير (١٢٨/٣) والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٢٥/٣) وضعفه قال المناوى فى فيض القدير (٥٥٤/١)" رمز المصنف لضعفه وهو كما قال فقد قال الهيثمى فيه عنبسة بن عبـــد الـــرحمن القرشى وهو متروك ".

٥- أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٨/٣) والحاكم فى المستدرك (١٩٦/٣) والدولابى فى الذرية الطاهـــرة (٨٩/١) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١/٩) " رواه الطبرانى وإسناده حسن ".

عن الحسين أن رسول الله ﷺ أوصى عند موته بثلاث أوصى أن ينفذ جيش أسامة ولا يسكن معه المدينة إلا أهل دينه قال محمد: ونسيت الثالثة.(1)

"إن الله يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفسافها".(2)

"لا تطرقوا الطير فى أوكارها فإن الليل له أمان".(3)

"لا تديموا النظر إلى المجذمين وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قيد رمح".(4)

عبد الله بن عمرو جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة قال: "لا"، قال: فمن الكبر أن أركب الناقة النجيبة قال: "لا" قال: أفمن الكبر أن أصنع طعاما فأدعو قوما يأكلون عندى ويمشون خلف عقبى قال: "لا"، قال: فما الكبر قال: "أن تسفه الحق وتغمص الناس".(5)

"حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة".(6)

عن المطلب بن عبد الله قال: "لما أحيط بالحسين بن على رضي الله عنه قال: ما اسم هذا الموضع قالوا: كربلاء قال: صدق رسول الله ﷺ هى كرب وبلاء".(7)

١- رواه الطبرانى فى الكبير (٣/١٣٠).

٢- أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/١٣١) والقضاعى فى مسند الشهاب (٢/١٥٠).

٣- أخرجه الحارث بن أبي أسامة فى مسنده (زوائد الهيثمي) (١/٤٧٨) الطبرانى فى الكبير (٣/١٣١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٣٠) " وفيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي وهو متروك ".

٤- أخرجه أحمد (١/٧٨) و أبو يعلى (١٢/١٤٥) والطبرانى فى الكبير (٣/١٣١) بإختصار قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/١٠١)" رواه أبو يعلى والطبرانى وفى إسناد أبي يعلى الفرج بن فضالة وثقة أحمد وغيره وضعفه النسائى وغيره وبقية رجاله ثقات وفى إسناد الطبرانى يحيى الحمانى وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات".

٥- رواه الطبرانى فى الكبير (٣/١٣٢) والأوسط (٩/٤٢ ـــ ٤٣) وغمص الناس أى احتقرهم ولم يرهم شيئا . انظر لسان العرب (٧/٦١).

٦- أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/١٣٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦٩/٢٠٥)قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/١٦١)" وفيه إسحق بن إبراهيم بن سعد المدنى وهو ضعيف ".

٧- رواه ابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (١/٣٠٧) والطبرانى فى المعجم الكبير (٣/١٠٦ ، ١٣٣ و ٢٣/٢٨٩) بأسانيد وبنص أطول من ذلك عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أم سلمة قالت كان رسول

عن حسين بن على رضي الله عنه قال: رأيت النبى ﷺ يشرب وهو قائم.[1]

"من لبس مشهورا من الثياب أعرض الله عنه يوم القيامة".[2]

عن سنان بن أبى سنان أنه سمع حسين بن على رضي الله عنه يحدث أن النبى ﷺ خبأ لابن صائد دخانا فسأله عما خبأ له فقال: دخ، فقال: اخسأ فلن تعدو قدرك فلما ولى قال النبى ﷺ ما قال فقال بعضهم: دخ وقال بعضهم: بل قال: زخ فقال النبى ﷺ: "قد اختلفتم وأنا بين أظهركم فأنتم بعدى أشد اختلافا".[3]

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى جبان وإنى ضعيف قال: "هلم إلى الجهاد لا شوكة فيه الحج".[4]

=

الله ﷺ جالسا ذات يوم فى بيتى قال لا يدخل على أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكى فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى ﷺ يمسح جبينه وهو يبكى فقلت والله ما علمت حين دخل فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا فى البيت قال أفتحبه قلت أما فى الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى ﷺ فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء وفى رواية صدق رسول الله ﷺ أرض كرب وبلاء قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٨/٩ــ١٨٩) " رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات" قلت وله شواهد ومتابعات.

١- رواه الطبرانى فى الكبير (١٣٣/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨٠/٥) " وفيه زياد ابن المنذر وهو متروك".

٢- رواه الطبرانى فى الكبير (١٣٤/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٥/٥) " وفيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف".

٣- رواه الطبرانى فى الكبير (١٣٤/٣ــ١٣٥) .

٤- رواه سعيد بن منصور فى سننه (١٦٦/٢) والطبرانى فى الكبير (١٣٥/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠٦/٣) " رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات " وفى البيان والتعريف (٢٥٦/٢) " قال القلقشندى وثق المنذرى رواته ورمز السيوطى لحسنه ".

"يا بنى عبد المطلب أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام".[١]

عن الحسين قال: كان رأس رسول الله فى حجر على وكان يوحى إليه فلما سرى عنه قال: "يا على صليت العصر"، قال: لا، قال: "اللهم إنك تعلم أنه كان فى حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس" فردها عليه فصلى وغابت الشمس.[٢]

"المغبون لا محمود ولا مأجور".[٣]

"من قتل دون ماله فهو شهيد".[٤]

" إن فى الجمعة لساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات".[٥]

١- رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط (٢/٢٧٠ ــ ٢٧١) وابن عساكر فى تاريخه (٢٦/٣٧٤) .

٢- رواه الطبرانى فى الكبير (٢٤/١٥٢) والدولابى فى الذرية الطاهرة (١ / ٩١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٢٩٧) "رواه كله الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح عن إبراهيم بن حسن وهو ثقة وثقه ابن حبان وفاطمة بنت على بن أبى طالب لم أعرفها".
قلت : حديث رد الشمس صححه بعض الحفاظ منهم أحمد بن صالح والطحاوى (صاحب العقيدة الطحاوية) والقاضى عياض وغيرهم كما حكم عليه كثير من الحفاظ بالوضع مثل الجوزجانى وابن الجوزى والذهبى وغيرهم .
وقد روى الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر "أن النبى ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار" وحسن إسناده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٢٩٦ــ٢٩٧) والحافظ فى فتح البارى (٦/٢٢١) والمناوى فى فيض القدير (٥/٤٤٠) والعجلونى فى كشف الخفاء (١/٥١٦) فهذه الرواية ترجح صحة مذهب من صحح الحديث.

٣- رواه أبو يعلى (١٢/١٥٣) وابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق (١٤/١١٢)

٤- رواه أحمد (١/٧٨) وأبو يعلى (١٢/١٤٦) بلفظ "من قتل دون حقه فهو شهيد". قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/٢٤٤) " رواه احمد ورجاله ثقات".

٥- رواه أبو يعلى (١٢/١٥٠) قال المناوى فى فيض القدير (٢/٤٧١) وحكم ابن الجوزى بوضعه فقال موضوع وتعقبه المؤلف بأنه رواه البيهقى من حديث ابن عمر بلفظ إن فى الجمعة ساعة لا يحتجم فيها من يحتجم إلا عرض له داء يشفى منه وقال عطاء أحد رجاله ضعيف" اهـ

"أمان أمتى من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية".[١]

"من ولد له فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان".[٢]

عن الحسين بن على أن النبى ﷺ كان يتوضأ فغسل موضع سجوده بالماء حتى يسيله على موضع السجود.[٣]

عن الحسين ولا أعلمه إلا عن النبى ﷺ قال: "من شهد أمرا فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهده".[٤]

"من لبس ثوب شهرة كساه الله ثوب نار".[٥]

"طلب العلم فريضة على كل مسلم".[٦]

١- رواه أبو يعلى (١٥٢/١٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٢/١٠) " رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة بن مغلس وهو ضعيف " .

٢- رواه أبو يعلى (١٥٢/١٢) وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٥٧٨/١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٩/٤) " وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك".

٣- رواه أبو يعلى (١٥٣/١٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٣٤/١) " وإسناده حسن".

٤- رواه أبو يعلى (١٥٥/١٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٠/٧) " رواه أبو يعلى وفيه عمر بن شبيب وثقه ابن معين فى رواية وضعفه الجمهور وكذلك يوسف بن ميمون الصباغ وثقه ابن حبان وغيره وضعفه الجمهور ومنصور بن أبى مزاحم ثقة ".

٥- أخرجه الدولابى فى الذرية الطاهرة (١ /٩٥).

٦- رواه الطبرانى فى الأوسط (٢٩٧/٢) والصغير (٥٨/١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٢٠/١) " رواه الطبرانى فى الصغير وفيه عبد العزيز بن أبى ثابت ضعيف جدا".

قلت : بعد أن استعرض الكتانى طرقه فى نظم المتناثر (٣٥/١) قال " وفى كل طرقه مقال وقال ابن عبد البر روى من وجوه كلها معلولة ثم روى عن إسحاق بن راهويه أن فى إسناده مقالا ولكن معناه صحيح ، وقال المزى هذا الحديث روى من طريق تبلغ رتبة الحسن " بإختصار.

خصائص وفضائل ومناقب الإمام الحسين

رضى الله عنه من القرآن والسنة

ذكر بعض الأحاديث التى وردت فى خصائص وفضائل الإمام الحسين

منزلة الحسين عند النبى صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله ﷺ: "حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط".[1]

بمشيئة الله سنشرح معنى هذا الحديث عند استعراض الفصل الثانى من الكتاب باب "مقام التسليم".

مكان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من رسول الله ﷺ

عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة".[2]

١- أخرجه أحمد (١٧٢/٤) من حديث يعلى العامرى والبخارى فى الأدب المفرد (١٣٣/١) وابن ماجه (٥١/١) وصححه ابن حبان (٤٢٧/١٥ـ ٤٢٨) والحاكم فى المستدرك (١٩٤/٣) ورواه أيضا الطبرانى فى المعجم الكبير (٣٣/٣) ورواه الترمذى (٦٥٨/٥) مختصرا.. وحسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٨١) والسيوطى فى الجامع الصغير (١ / ١٤٨) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١ / ٢٢) " هذا إسناد حسن رجاله ثقات ".

٢- حديث صحيح متواتر مروى من حديث سبعة عشر صحابيا، فحديث أبى سعيد الخدرى أخرجه أحمد (٣/٣) والترمذى (٦٥٦/٥) وقال حسن صحيح. والنسائى فى الكبرى (٥٠/٥) وابن أبى شيبة (٣٧٨/٦) وأبو يعلى (٣٩٥/٢) والطبرانى فى الأوسط (٣٤٧/٢ ـ ١٠/٦)

=

وصححه ابن حبان (١٥/ ٤١١ــ ٤١٢) والحاكم فى المستدرك (٣/ ١٨٢) والضياء فى المختارة (١/ ٩٩ــ ١٠٠)

ونقل عن الدارقطنى ما يفيد تصحيحه بقوله "قال يحيى بن معين فهذا باطل عن أبى معاوية لم يروه غير سويد وجرح سويد لروايته لهذا الحديث قال أبو الحسن فلم نزل نظن أن هذا كما قال يحيى وأن سويدا أتى أمرا عظيما فى روايته هذا الحديث حتى دخلت مصر فى سنة سبع وخمسين فوجدت هذا الحديث فى مسند أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس المعروف بالمنجنيقى وكان ثقة روى عن أبى كريب عن أبى معاوية كما قال سويد سواء وتخلص سويد وصح الحديث عن أبى معاوية وقد حدث أبو عبدالرحمن النسائى عن إسحاق بن إبراهيم هذا ومات أبو عبدالرحمن قبله"اهـ

وقال النووى بثبوته فى شرحه على صحيح مسلم (١٦/ ٤١) و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٠١) " رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح".

قلت وللحديث زيادات كما قال الحافظ العجلونى فى كشف الخفاء (١/ ٤٢٩) " رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رفعه وقال حسن صحيح وهو عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وفيه زيادة إلا ابنى الخالة عيسى ويحيى ، وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر مرفوعا بزيادة وأبوهما خير منهما وصححه الحاكم من هذا الوجه أيضا وقال النجم وزاد أحمد فى رواية كما عند عبدالرزاق والخطيب والطبرانى إلا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران" اهـ باختصار

وحديث حذيفة بلفظ سألتنى أمى منذ متى عهدك بالنبى صلى الله عليه وسلم قال فقلت لها منذ كذا وكذا قال فنالت منى وسبتنى قال فقلت لها دعينى فإنى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فأصلى معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لى ولك قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى النبى صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتى فقال من هذا فقلت حذيفة قال مالك فحدثته بالأمر فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال أما رأيت العارض الذى عرض لى قبيل قال قلت بلى قال فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ﷺ " أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٩١) والترمذى (٥/ ٦٦٠) وقال " حديث حسن غريب " والنسائى فى السنن (٥/ ٨٠) وابن أبى شيبة (٦/ ٣٧٨) والطبرانى فى الأوسط (٦/ ٢٣٨)وأبو نعيم فى الحلية (٥/ ٧١) وصححه ابن حبان (١٥/ ٤١٣) والحاكم فى المستدرك (٣/ ٤٢٩)

وحديث على بن أبى طالب عند ابن أبى شيبة (٦/ ٣٧٨) والطبرانى فى الكبير (٣/ ٣٥ و٣٦) وحديث الحسين بن على عند الطبرانى فى الأوسط (١/ ١١٧ــ ١١٨) وحديث البراء بن عازب عند الطبرانى فى الأوسط (٤/ ٣٢٥) وحديث ابن عمر عند ابن ماجه (١/ ٤٤) وحديث أسامة بن زيد عند الطبرانى فى المعجم الأوسط (٥/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣) والكبير (٣/ ٣٩) وحديث عمر بن الخطاب عند الطبرانى فى الكبير (٣/ ٣٥) وحديث الحارث عند الطبرانى فى الكبير (٣/ ٣٦) وحديث جابر بن عبد الله عند الطبرانى فى الكبير(٣/ ٣٩) وحديث قرة بن إياس عند الطبرانى فى الكبير (٣/ ٣٩)

وحديث مالك بن الحويرث عند الطبرانى فى الكبير (١٩/ ٢٩٢) وحديث عبد الله بن مسعود عند أبى نعيم =

وعن على رضي الله عنه قال: دخل على رسول الله ﷺ وأنا نائم على المنامة فاستسقى الحسن أو الحسين قال: فقام النبى ﷺ إلى شاة لنا بكى فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبى ﷺ فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك قال: "لا ولكنه استسقى قبله" ثم قال: "إنى وإياك وهذين وهذا الراقد فى مكان واحد يوم القيامة".(1)

حديث الكساء والتطهير

قالت السيدة عائشة: خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب ٣٣).(2)

=

فى حلية الأولياء (٥٨/٥) وحديث على المكى الهلالى عند الطبرانى فى الكبير (٥٧/٣) .

١- رواه أبو داود الطيالسى (٢٦/١) وأحمد (١٠١/١) واللفظ له وابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨/٢) والبزار (٢٩/٣ ــ ٣٠) والطبرانى فى الكبير (٤٠/٣) عن علـى، كمـا رواه الحـاكم فى المستدرك (١٤٧/٣) عن أبى سعيد الخدرى وصححه قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٠/٩) " وفى إسناد أحمد قيس بن الربيع وهو مختلف فيه وبقية رجال أحمد ثقات " وقال تعليقا على رواية الطبرانى (١٧١/٩) " رواه الطبرانى وفيه كثير بن يحيى وهو ضعيف ووثقه ابن حبان " .

٢- أخرجه مسلم (١٨٨٣/٤)

* ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب ٣٣)

قال المباركفورى فى تحفة الأحوذى (١٨٦/١٠) "وهذا الحديث مروى عن عدة من الصحابة مـن طـرق كثيرة ولذا عده الحافظ السيوطى من المتواترات " وعده من المتواتر أيضا الحافظ الكتانى فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر (١٩٦/١) من حديث سبعة عشر صحابيا من حديث أبى سعيد وحذيفة بن اليمان وعمر بن الخطاب وعلى وجابر بن عبد الله والحسين بن على وأسامة بن زيد والبراء بن عازب وقرة بن إياس ومالك بن الحويرث وأبى هريرة وابن عمر وابن مسعود وأنس وبريدة وابن عباس والحسن بن على ونقل المناوى فى فيض القدير (٤١٥/٣) تواتره عن الإمام السيوطي .

حديث آخر.

عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبى ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله قال: "إنك إلى خير".[1]

حديث مباهلة نصارى نجران وسبب نزول آية فى سورة آل عمران

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب، فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه؛ لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له حين خلفه فى بعض مغازيه فقال له علىّ: يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: "أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى"، وسمعته يقول يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا لى عليّا، فأتى به أرمد فبصق فى عينه، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

١- حديث السيدة أم سلمة (حديث الكساء) حديث صحيح له طرق كثيرة منها ما ورد عن شهر عن أم سلمة عند الترمذى (٦٩٩/٥) والإمام أحمد (٢٩٨/٦) وأبي يعلى (٤٥١/١٢) والطبرانى فى الكبير (٣/ ٥٣ و ٣٣٧/٢٣) والأوسط (٣٧١/٢) وحديث واثلة بن الأسقع عند الإمام أحمد (١٠٧/٤) والطبرانى فى الكبير (٥٥/٣ و ٦٥/٢٢) وصححه ابن حبان (٤٣٢/١٥) و الحاكم فى المستدرك (٤٥١/٢ و١٥٩/٣) وحديث ابن عباس عند النسائى فى السنن الكبرى (١١٢/٥ـــ١١٣) والإمام أحمد (٣٣٠/١) والطبرانى فى الأوسط (١٦٥/٣) والحاكم فى المستدرك (١٤٣/٣) وحديث أنس عند الحاكم فى المستدرك (١٧٢/٣)

وقد صححه عدة من الحفاظ منهم: الذهبى فى السير (١٢٢/٢) وجوده أيضا (٢٨٣/٣) ونقل ابن الملقن فى تذكرة المحتاج (٥٧/١ ـــ ٦٢) تصحيح البيهقى وابن السكن لهذا الحديث .

ولما نزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (آل عمران ٦١) * دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: "اللهم هؤلاء أهلى".(١)

دعاء النبى ﷺ للحسن والحسين أن يحبهما الله

دعا رسول الله ﷺ للحسن والحسين فقال:"اللهم إنى أحبهما فأحبهما".(٢)

إخبار النبى ﷺ بأن من يحب الحسين فإنما يحب رسول الله ومن يبغض الحسين فإنما يبغض رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: "من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى".(٣)

١- أخرجه مسلم (١٨٧١/٤) والترمذى (٦٣٨/٥) والإمام أحمد (١٨٥/١) والبيهقى فى الكبرى (٦٣/٧)

* ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾(آل عمران ٦١).

٢- حديث صحيح له عدة طرق منها: عطاء بن يسار عن أحد الصحابة رواه أحمد (٣٦٩/٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٩/٩) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " وحديث عبد الله بن مسعود عند البزار (٢١٧/٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٠/٩) " رواه البزار وإسناده جيد وحديث أبى هريرة قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٠/٩) "رواه البزار وإسناده حسن " وحديث أسامة بن زيد عند الترمذى (٦٥٦/٥) " وقال حسن غريب " وابن حبان (٤٢٣/١٥) بلفظ "طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة لبعض الحاجة وهو مشتمل على شيء لا أدرى ما هو فلما فرغت من حاجتى قلت من هذا الذى أنت مشتمل عليه فكشف ﷺ فإذا هو حسن وحسين على فخذيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنك تعلم أنى أحبهما فأحبهما".

٣- أخرجه النسائى فى السنن (٤٩/٥) وابن ماجه (٥١/١) والإمام أحمد (٢٨٨/٢) والحاكم (٣ / ١٨٧) وغيرهم .. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٩/٩) " ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف " وقد صحح الحافظ البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٢١/١) هذا الحديث وقال: " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات " وقال المناوى فى فيض القدير (٣٢/٦) " قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى ".

الأمر النبوى بحب الحسين

عن عبد الله ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما فى حجره وقال: "من أحبنى فليحب هذين".[1]

جزاء من أحب الحسنين ومن حاربهما

عن على بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين رضى الله عنهما فقال: "من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة".[2]

وقال النبى ﷺ : "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم".[3]

عن بشر بن غالب عن الحسين بن علي قال: من أحبنا لله وردنا نحن وهو على نبين ﷺ هكذا وضم إصبعيه ومن أحبنا للدنيا فإن الدنيا تسع البر والفاجر.[4]

١- أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (٥٠/٥) كما رواه ابن أبي شيبة (٣٧٨/٦) وأبو يعلى (٤٣٤/٨) والبزار (٢٢٦/٥) وصححه ابن خزيمة (٤٨/٢) وابن حبان (١٥/ ٤٢٦) .. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٩/٩ ـــ ١٨٠) " ورجال أبي يعلى ثقات وفى بعضهم خلاف " .. قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى تمييز الصحابة (٧١/٢) " وفى معجم البغوى نحوه بسند صحيح عن شداد بن الهاد " .

٢- أخرجه أحمد (٧٧/١) والترمذى (٦٤١/٥) وقال " حسن غريب " والطبرانى فى الكبير (٥٠/٣) والصغير (١٦٣/٢) وصححه الضياء فى المختارة (٤٥/٢) ولنا وقفة فى تناول بعض العلماء هذا الحديث فى الجزء الثالث من الكتاب إن شاء الله .

٣- رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨٤/١٤) .

٤- رواه أحمد (٢ / ٤٤٢) والحاكم (١٦١/٣) عن أبي هريرة قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٩/٩) " رواه أحمد والطبرانى وفيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح " .. قلت : له شاهد من رواية ابن أبي شيبة (٣٧٨/٦) عن زيد بن أرقم وصححها ابن حبان (٤٣٣/١٥ ـــ ٤٣٤)

ريحانة رسول الله ﷺ

قال النبى ﷺ فى حق الحسن والحسين: "هما ريحانتاى من الدنيا".[1]

نموذج من تعبد الإمام الحسين

قال مصعب الزبيرى: حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا.[2]

١- أخرجه البخارى (٣/١٣٧١) وغيره من حديث عبد الله بن عمر.
٢- أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٣٩٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/١٨٠) وانظر تهذيب الاسماء للنووي (١/١٦٦).

منزلة الإمام الحسين عند أهل البيت

وعند أصحاب رسول الله ﷺ

منـزلة الحسين عند أبيه الإمام على

عن المسيب بن نجبة سمع عليّا يقول: ألا أحدثكم عنى وعن أهل بيتى أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وأما الحسن فصاحب جفنة من فتيان قريش لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن فى الحرب عنكم وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا.(١)

ومنزلته عند السيد الجليل عبد الله ابن عباس ابن عم رسول الله

عن مدرك بن عمارة قال: رأيت ابن عباس آخذا بركاب الحسن والحسين فقيل له: أتأخذ بركابهما وأنت أسن منهما فقال: إن هذين ابنا رسول الله ﷺ أو ليس من سعادتى أن آخذ بركابهما.(٢)

ومنزلته عند الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه

"عن عبيد بن حنين قال: حدثنى الحسين بن على قال: أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت إليه فقلت: وأجلسنى معه فجعلت أقلب خنصر يدى فلما نزل انطلق بى إلى مترله فقال لى: من علمك فقلت والله ما علمنيه أحد قال يا بنى لو جعلت تغشانا قال فأتيته يوما وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب

١- أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٧٧/١٤) وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٣) " إسناده قوى "، والبطان هو الذي يجعل تحت بطن البعير ويقال (التقتا حلقتا البطان) إذا اشتد الأمر. انظر لسان العرب (٥٧/١٣).

٢- انظر تاريخ مدينة دمشق (١٧٩/١٤) بغية الطلب فى تاريخ حلب (٢٥٨٤/٦)

فرجع ابن عمر ورجعت معه فلقينى بعد فقال: لم أرك فقلت: يا أمير المؤمنين إنى جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر ورجعت معه فقال أنت أحق بالإذن من بن عمر "وإنما أنبت ما ترى فى رؤوسنا الله ثم أنتم" وفى رواية " أنبت الشعر على رؤوسنا".[1]

الآن طابت نفسى

عن الزهرى أن عمر كسا أبناء الصحابة ولم يكن فى ذلك ما يصلح للحسن والحسين فبعث إلى اليمن فأتى بكسوة لهما فقال: الآن طابت نفسى.[2]

فرض الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن شهد بدرا من المهاجرين والأنصار ففرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم فى كل سنة حليفهم ومولاهم معهم بالسواء وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد أحدا أربعة آلاف درهم لكل رجل منهم وفرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسنا وحسينا فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله.[3]

ماذا كان يفعل أبو هريرة مع مولانا الحسين

وقد كان أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا قال أبو هريرة: دعنى فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.[4]

١- روى هذا الأثر العجلى فى معرفة الثقات (١/٣٠١) والخطيب فى تاريخ بغداد (١/١٤١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٤/١٧٥-١٧٦) وقد صححه الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٥) والحافظ ابن حجر فى الإصابة فى تمييز الصحابة (٢/٧٧ - ٧٨) و تهذيب التهذيب (٢/٣٠٠).

٢- رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٤/١٧٧) والذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٥).

٣- رواه ابن سعد فى طبقاته (٣/٢٩٦-٢٩٧) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٤/١٧٦).

٤- انظر تاريخ مدينة دمشق (١٤/١٧٩-١٨٠) وسير أعلام النبلاء (٣/٢٨٧) باختصار.

ابن عمر رضى الله عنهما

وكان ابن عمر يقول للحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنك بضعة من رسول الله ﷺ كذلك يريد منكم".(١)

بين السبطين الحسن والحسين

جرى بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكب على رأسه يقبله، فقام الحسين فقبله أيضا وقال: إن الذى منعنى من ابتدائك بهذا؛ أنى رأيت أنك أحق بالفضل منى، فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به منى.(٢)

وعن سعيد بن عمرو أن الحسن قال للحسين: وددت أن لى بعض شدة قلبك، فيقول الحسين: وأنا وددت أن لى بعض ما بسط من لسانك.(٣)

وحكى الأصمعى عن ابن عون أن الحسن كتب إلى الحسين يعيب عليه إعطاء الشعراء، فقال الحسين: إن أحسن المال ما وقى العرض.(٤)

١- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٩): " رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات " اهـ. قلت: وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (٤٢٤/١٥).

٢- أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٨١/١٤) وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٠٨/٨).

٣- رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٧٨/١٤) وانظر تهذيب الكمال (٤٠٦/٦) وسير أعلام النبلاء (٢٨٧/٣).

٤- انظر البداية والنهاية (٨/ ٢٠٧).

ما الذى كان يعرفه الحسين عن نفسه

وكيف كان ينظر إلى نفسه

عن على بن الحسين حدثنى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما قبل قتله بيوم قال: إن بنى إسرائيل كان لهم ملك، فذكر فى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام حديثا طويلا.[1]

وسنشرح بمشيئة الله معنى هذا الأثر فى الباب الخاص بقراءة الإمام الحسين للأحداث.

١- رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣١٠/١) واللفظ له والطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٧/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٠٦/٦٤ ـ ٢٠٨) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٩) " رواه الطبرانى وإسناده جيد ".

بين الإمام الحسين ومعاوية

عن عبد الله بن بريدة قال: دخل الحسن والحسين على معاوية فأمر لهما فى وقته بمائتى ألف درهم، قال: خذاها وأنا ابن هند ما أعطاها أحد قبلى، ولا يعطيها أحد بعدى، قال فأما الحسن فكان رجلا سكيتا، وأما الحسين فقال: والله ما أعطى أحد قبلك، ولا أحد بعدك لرجلين أشرف ولا أفضل منا.[1]

وكتب مروان إلى معاوية إنى لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلا، فكتب معاوية إلى الحسين إن من أعطى الله صفقة يمينه، وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك فاتق الله، واذكر الميثاق فإنك متى تكدنى أكدك فكتب إليه الحسين أتانى كتابك، وأنا بغير الذى بلغك عنى جدير، والحسنات لا يهدى لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا، وما أظن لى عند الله عذرا فى ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة، فقال معاوية: إن أثرنا بأبى عبد الله إلا أسدا.[2]

ولما مات معاوية بن أبى سفيان طلب يزيد بن معاوية من عامله فى المدينة أن يأتى بالحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر، فأقبل ابن الزبير على الحسين فقال له: ما تظن فيما بعث إلينا، فقال الحسين على معاوية: "أظن طاغيتهم قد هلك وقد بعث هذا إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو الخبر".[3]

١- أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٣/١٤)، أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٨ /١٥١ ــ ١٥٢).

٢- أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٠٥/١٤ ــ ٢٠٦) والذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٦١/٨ــ ١٦٢).

٣- انظر المنتظم (٣٢٢/٥) الكامل فى التاريخ (٣٧٨/٣) البداية والنهاية (١٤٧/٨).

أثر التربية المحمدية النبوية

فى كيان مولانا الحسين

سريان دم النبى ﷺ فى الحسين رضي الله عنه هو أعظم أنواع التربية.

التربية عند معظم الخلق لا تتجاوز إعطاء الأوامر والنواهى.. افعل كذا ولا تفعل كذا.. ترغيبا وترهيبا، أما أهل الله فالتربية عندهم تربية النفس والروح والجسد..إلخ

بعض أهل الله يربِّى بالذكر، بعضهم يربى بالتخلى عن الصفات المذمومة والتحلى بالصفات المحمودة.. بعضهم يربى بالتخلص من أكدار أوصاف البشرية وأوصاف النفس.

أما التربية عند الكُمَّل من أهل الله بدايتها الصحبة، وأولها الرجولة، والفناء (شدة المحبة فى الأسماء والصفات ثم الفناء فى الذات).

بعضهم يربى بطرق أخرى ورثها ممن ورث من الكبار، ممن ورثوا علوم الأنبياء فالعلماء هم ورثة الأنبياء.

كان النبى ﷺ يربى أصحابه بطرق مختلفة أولها وجوده بينهم، فمجرد وجود الجسد المحمدى بينهم نعمة ما بعدها نعمة.

عن أنس قال: "لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء. وقال: ما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا".[1]

١- حديث أنس قال: لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء أخرجه أحمد (٣ / ٢٦٨) والترمذى (٥ / ٥٨٨) وقال حديث غريب صحيح. وابن ماجه (١ / ٥٢٢)

بوجوده بينهم تتنزل عليهم التجليات، والفيوضات وما لا يعلمه إلا الله فى كل لحظة ما دام فيهم نبى الله، وأصحابه بوجوده معهم يتعرضون لهذه التجليات كل على قدره.. فحق على الكريم أن يكرم زائره.

أنواع التربية عند النبى ﷺ لا تعد ولا تحصى، فقد كان يربى أصحابه كما قلت ببركة وجود الجسد المحمدى بينهم، ويربى أصحابه بالنظر إليهم وبنقل الأحوال.

نقل الأحوال باب عجيب يعلمه أهل الله تعلما، ووراثة يفهم الناس تأثيره على أنه بركة، نقل الأحوال يكون بنظرة، بكلمة، بدعوة، بلمسة، أو بجزء أو أثر من النبى ﷺ، بأمور غيبية، فنظر النبى يغذى ذات المحبين، ولا تسأل عن ذلك شيطان.

(بكلمة) فمثلا لما سئل سفينة عن سبب تسميته سفينة؛ قال: "خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال لى ابسط كساءك فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم، ثم حملوه عَلَيَّ فقال لى رسول الله ﷺ احمل: "فإنما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير، أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة، أو خمسة أو ستة أو سبعة، ما ثقل على إلا أن يجفوا".[1]

=

وصححه ابن حبان (١٤ / ٦٠١) والحاكم فى المستدرك (٣ / ٥٩) وقال:صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.والضياء فى المختارة (٤/ ٤١٧: ٤٢٠) كما صححه ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٧٤/٥) وقال : إسناده على شرط الصحيحين . وأخرجه أيضاً أبو يعلى (٦ / ١١٠) وعبد بن حميد (١ / ٣٨٦) وابن سعد فى الطبقات (٢ / ٢٧٤) والرويانى (٢ / ٣٩٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٣ / ١٥) وقال الحافظ فى فتح البارى (٨ / ١٤٩): أخرجه البزار بسند جيد.

١- رواه الإمام أحمد (٢٢١/٥) والطبرانى فى المعجم الكبير (٨٢/٧) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٦٩/١) والحاكم فى المستدرك (٧٠١/٣) عن سفينة قال قال رسول الله ﷺ "الخلافة فى أمتي =

(بدعوة) وكتب السنة مليئة بدعاء النبى ﷺ لأصحابه وظهور أثر ذلك عليهم.

(بلمسة) روى ثابت بن سعيد عن أبيه سعيد بن أبيض بن حمال أنه كان بوجهه حزازة يعنى القوباء، [1] فنقمت أنفه فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمس ذلك اليوم وفيه أثر.[2]

وانظر إلى هذه الرواية "قال عائذ بن عمرو أصابتنى رمية وأنا أقاتل بين يدى رسول الله ﷺ يوم حنين فى وجهى، فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى، تناول النبى ﷺ بيده فسلت ذلك الدم عن وجهى، وصدرى إلى ثندوتى ثم دعا لى، فقال: حشرج كان يصف لنا من أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما كان يقول لنا صدره، فإذا غرة سائلة كغرة الفرس".[3]

(بجزء منه) **حادثة خالد بن الوليد وشعرات النبى@**

فقد خالد بن الوليد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها فلم يجدوها، ثم طلبوها فوجدوها، وإذا هى قلنسوة خلقة فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر.[4]

=

ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك " ثم ذكر سبب تسميته بسفينة قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٣٦٦) "رواه أحمد والبزار والطبرانى بأسانيد ورجال أحمد والطبرانى ثقات".

١- (القوباء) داء معروف يتقشر ويتسع، يعالج ويداوى بالريق. انظر لسان العرب (١/٦٩٣).

٢- الطبرانى فى الكبير (١/٢٧٩) وصححه الضياء فى المختارة (٤/٦٠).

٣- رواه الحاكم فى المستدرك (٣/٦٧٧) وصححه الضياء فى المختارة (٨/٢٣٨) واللفظ له.

٤- رواه الطبرانى فى الكبير (٤/١٠٤) والحاكم فى المستدرك (٣/٣٣٨) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٦/٢٤٦) قال الهيثمى فى جمع الزوائد (٩/٣٤٩) "رواه الطبرانى وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدرى سمع من خالد أم لا".

ابن الزبير ودم النبى ﷺ

عن عبدالله بن الزبير أنه أتى النبى ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: "يا عبد الله إذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراه أحد"، فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت إلى الدم فحسوته، فلما رجعت إلى النبى ﷺ قال: "ما صنعت يا عبد الله" قال: جعلته فى مكان ظننت أنه خاف عن الناس، قال: "فلعلك شربته" قال: نعم، قال: "ومن أمرك أن تشرب الدم ويل لك من الناس وويل للناس منك".(١)

أميمة وبول النبى ﷺ

عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: كان للنبى ﷺ قدح من عيدان يبول فيه، ويضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده، فسأل فقال: "أين القدح" قالوا: شربته سرة خادم أم سلمة التى قدمت معها أرض الحبشة، فقال النبى ﷺ: "لقد احتظرت من النار بحظار".(٢)

١- رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤١٤/١) والبزار (١٦٩/٦) والدارقطنى (٢٢٨/١) وصححه الحاكم فى المستدرك (٦٣٨/٣) والضياء فى المختارة (٣٠٨/٩ ـ ٣٠٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٠/٨) "رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة ".

قلت قال الذهبى فى السير (٣٦٦/٣) رواه أبو يعلى فى مسنده وما علمت فى هنيد جرحة" وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير (٣٠/١) "وفى إسناده الهنيد بن القاسم ولا بأس به لكنه ليس بالمشهور بالعلم" فالحديث كما قال الحافظ الهيثمى.

٢- رواه الطبرانى فى الكبير (١٨٩/٢٤، ٢٠٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٠/٨ ـ ٢٧١) " رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة " قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٥٤/٣) " الحظار بكسر الحاء المهملة وبالظاء المعجمة هو الحائط يجعل حول الشيء كالسور المانع ومعناه لقد احتميت وتحصنت من النار بحمى عظيم وحصن حصين ".

(بأمور غيبية)

فعن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعد كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ : من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه منى، فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه، ثم ضممته إلىّ فما نسيت شيئا سمعته منه.[1]

قلت: فما هى علاقة بسط الثوب بالنسيان ؟! فتح الله لنا مغاليق الأفهام.

ما كمل أحد من أهل الله إلا برسول الله ﷺ، " كمل من الرجال الكثير ولم يكمل من النساء إلا أربع.."، أما أقزام أهل الدنيا ممن يدعون الديانة، ممن يقللون من أهمية النبى صلى الله عليه وآله سلم، ممن يقولون، فتربيتهم شيطانية، يحسبون أنهم على شيء إلا أنهم فى خسران مبين.

صحابة رسول الله ﷺ ما أصبحوا أفضل الخلق بعد النبيين إلا بتربية النبى ﷺ "ما هدانا الله إلا بك".

تربية أهل الله بالسر وبالبر، فما بالكم برسول الله ﷺ ووجود الأنفاس المحمدية مع أصحابه !!

نصيب مولانا الحسين من رسول الله ﷺ، ومن تربيته المحمدية نصيب لا يعدله أحدا إلا أخوه.

١- أخرجه مسلم (٤/١٩٤٠) و الإمام أحمد (٢/٢٧٤) وأبو يعلى (١١/١٢١) وابن حبان (١٦/١٠٤).

تربية أولاد العظماء والملوك، والأمراء حتى يليقوا بمنزلتهم عسيرة، احتفاظهم بالحشمة والهيبة مع نجاتهم من الكبر والعجب، وسائر أنواع الأمراض النفسية الظاهرة والباطنة أمر عسير حقا، فما بالكم بتربية عظماء الأمة المحمدية وخاصة أهل البيت !!

بدأت تربية النبى ﷺ لمولانا الحسين من تربيته لأمه فاطمة وأبيه على بن أبى طالب، حب ورعاية وعناية واهتمام، وحنان رسول الله ﷺ لبضعته فاطمة نوع من أنواع التربية لها، ولما فى بطنها.

قالت أم يحى ﷺ لأم عيسى ﷺ ما أرى إلا الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك.

وجود التربية والأسرار بدءاً من الحمل أمر لا ينكره إلا جاهل.

وردت بعض الآثار فى أن النبى ﷺ أذَّن فى أذن الحسين [1]

وقد عق عنه.[2]

١- رواه الحاكم فى المستدرك (١٩٧/٣) قال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير (١٤٩/٤) حديث أنه ﷺ أذن فى أذن الحسين حين ولدته فاطمة رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم والبيهقى من حديث أبى رافع ورواه الطبرانى وأبو نعيم من حديثه بلفظ أذن فى أذن الحسن والحسين ومداره على عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

٢- قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٧/٤ ــ ٥٩) " وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين رواه أبو يعلى ورجاله ثقات "، " وعن أنس أن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين بكبشين رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجاله ثقات "، " وعن أنس قال عق رسول الله ﷺ بكبشين رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح وعن بريدة قال عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح " اهـ باختصار.

ونستعرض الآن بعض أنواع التربية المحمدية لرسول الله ﷺ

١- اختيار الاسم

ولكل إنسان قسمة من اسمه.

عن على رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سميته حربا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أرونى ابنى ما سميتموه"، قال قلت: حربا، قال: "بل هو حسن"، فلما ولد الحسين سميته حربا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أرونى ابنى ما سميتموه"، قال قلت: حربا، قال: "بل هو حسين"، فلما ولد الثالث سميته حربا، فجاء النبى ﷺ فقال: "أرونى ابنى ما سميتموه"، قلت: حربا، قال: "بل هو محسن"، قال: "سميتهم بأسماء ولد هارون شبر، وشبير، ومشبر".[1]

وقد اختار النبى ﷺ للحسن والحسين اسمين من أسماء أهل الجنة لم يكونا فى الجاهلية. *

قلت: كان الإمام على يعلم أنه وأولاده مستهدفون (كما أخبره النبى ﷺ بذلك على ما سيأتى فيما بعد)، فقد اختصه الله عز وجل دونا عن العالمين بجعل ذرية سيد الخلق منه، واختصه بالزواج من السيدة فاطمة البضعة النبوية الشريفة..

١- أخرجه أحمد (٩٨/١) والحاكم (١٨٣/٣) وابن حبان (٤١٠/١٥) والضياء فى المختارة (٣٩٦/٢) وغيرهم قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٢/٨) " ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هانئ بن هانئ وهو ثقة " ثم أورد الهيثمى حديثاً بنفس المعنى قال فيه " رواه البزار والطبرانى بنحوه بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح ".

* أخرجه ابن سعد فى طبقاته الجزء غير المطبوع، والحافظ الدولابى فى الذرية الطاهرة (٦٧/١ ـــ ٦٨)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٧١/١٣) عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا فى الجاهلية.

فقد طلب أبو بكر الصديق من النبى ﷺ أن يزوجه السيدة فاطمة، وكذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فرفض النبى ﷺ.[1]

منذ غزوة بدر وأحد، بل من حين نومه فى فراش النبى ﷺ عند الهجرة (نام فى فراش النبى ﷺ، وتغطى بلحافه) برز على رضي الله عنه كفتى الفتيان، وأشجع الشجعان بعد رسول الله ﷺ؛ ولأنه كان من خاصة أهل البيت علم أن من لا يستطيعون إيذاء النبى ﷺ فى نفسه ـ سواء من الكفار الذين قتل منهم فى بدر وأحد، أو ممن سيتظاهر بالإسلام بعد حين ـ سيؤذونه فى أولاد رسول الله ﷺ، وكرجل عسكرى سمّى ابنه حربا، فقال النبى ﷺ: "بل هو حسن بل هو حسين بل هو محسن" اختار له النبى ﷺ كلمة، أو لفظة بها ثلاث حروف: ح س ن، فكأن النبى ﷺ يقول:

الـ ح: حياة، حياة أمتى فأنتم أحد الثقلين كتاب الله وعترتى.

س: سلالة، عليها سلام.

ن: النبى منكم أنتم.

فنعم ما سمّى رسول الله ﷺ.

١- روى ذلك ابن حبان فى صحيحه (١٥ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ - ٣٩٥) ـ وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٤) إلى الطبرانى وقال " رجاله ثقات " ـ عن حجر بن عنبس - وكان قد أدرك الجاهلية وكان قد أكل الدم فى الجاهلية وشهد مع على ر الجمل وصفين قال : خطب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاطمة رضى الله عنها ، فقال النبى ﷺ هى لك يا على ". اهـ

ريق النبى ﷺ وتأثيره فى الإمام الحسين

٢- الريق

ريق النبى ﷺ من باطن جوف الطيب، الطاهر الروح والجسد خير من قام وركع، وسجد جوف من يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه..

ريق النبى ﷺ شفاء ودواء وغذاء، ريق النبى ﷺ كله أسرار، أدرك ذلك الكفار، فيا حسرة على من حرم أمداد، وفيوضات النبى ﷺ ممن يدعون الإسلام.

لما حاول أُبَىّ بن خلف قتل النبى ﷺ فى غزوة أحد، ضربه النبى ﷺ بحربة وقعت فى ترقوته، فلم يخرج منه كبير دم، فجعل أبى بن خلف يخور كما يخور الثور، فأقبل أصحابه حتى احتملوه وهو يخور، وقالوا: ما هذا فوالله ما بك إلا خدش فقال: والله لو لم يصبنى إلا بريقه لقتلنى..(١)

فما أعظمك يا رسول الله !!

فأما كون ريق النبى ﷺ شفاء ودواء، فقد قالت السيدة عائشة: كان النبى ﷺ يقول للإنسان إذا اشتكى يقول بريقه ثم قال به فى التراب "تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا".(٢)

١- رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٥/٣٥٦ ــ ٣٥٧) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٦/٢٥١ــ٢٥٢) لابن جرير وابن المنذر.

٢- رواه أبو داود (٤/١٢) والنسائى فى السنن الكبرى (٤/٣٦٨) وأبو يعلى (٨/٢٢) وصححه ابن حبان (٧/٢٣٨).

وقد روى الإمام البخارى من رواية يزيد بن أبي عبيد قال: "رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة، فقال: هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة".(١)

وقال بريدة: "إن رسول الله ﷺ تفل فى رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرأ".(٢)

وقد بوب الحافظ الهيثمى بابا بعنوان "باب الشفاء بريقه" وذلك فى كتابه موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٥٢٦/١).

ريق النبى ﷺ غذاء لمولانا الحسين

وأما كون ريق النبى ﷺ غذاء، فقد حَدَّثت عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت: لأمة الله بنت رزينة (رزينة خادمة النبى ﷺ) يا أمة الله سمعت أمك تذكر فى صوم عاشوراء شيئا قالت: نعم سمعت أمى رزينة تقول: كان رسول الله ﷺ يعظمه حتى إن كان ليدعو بصبيانه وصبيان فاطمة المراضيع فى ذلك اليوم فيتفل فى أفواههم ويقول لأمهاهم لا ترضعوهم إلى الليل فكان ريقه يجزئهم.(٣)

١- رواه الإمام البخارى (١٥٤١/٤) وأبو داود (١٢/٤) والإمام أحمد (٤٨/٤) وصححه ابن حبان (٤٣٩/١٤).

٢- أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٤٣٩/١٤).

٣- رواه ابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٠٧/٦) وأبو يعلى (٩٢/١٣) وابن خزيمة (٢٨٨/٣) والطبرانى فى الأوسط (٨٥/٣) والكبير (٢٧٧/٢٤) واللفظ له.. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢٠١/٤) " أخرجه ابن خزيمة وتوقف فى صحته وإسناده لا بأس به".

وعن أبي هريرة أن مروان أتاه فى مرضه الذى مات فيه، فقال مروان لأبى هريرة: ما وجدت عليك فى شىء منذ اصطحبنا إلا فى حبك الحسن والحسين، قال: فتحفز أبو هريرة، فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: "ما شأن ابنى"، فقالت: العطش، قال: فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة يبتغى فيها ماءا، وكان الماء يومئذ (أغداراً) والناس يريدون الماء فنادى هل أحد منكم معه ماء فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلا له يبتغى الماء فى شنه فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: "ناولينى أحدهما" فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت، فأدلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن، فلم أسمع له بكاءا أو الآخر يبكى كما هو ما يسكت، ثم قال: "ناولينى الآخر" فناولته إياه ففعل به كذلك، فسكتا فلم أسمع لهما صوتا ثم قال: "سيروا" فصدعنا يمينا وشمالا عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ.(1)

تغذى وتمتع مولانا الحسين بريق النبى ﷺ، وبالرضاعة من لسانه الشريف؛ فحلت البركة فيه من جده ﷺ..

١- أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/ ٥٠) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٣/ ٢٢١ـ ٢٢٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٨٠ ـ ١٨١) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".
.قوله (أغدارا) يقال فى النهر غدر وهو أن ينضب الماء ويبقى الوحل. انظر لسان العرب (٥/ ١٠)
وقوله (كلالة) من الكلال وهو الثقل يعنى الرحل والمتاع. انظر غريب الحديث لابن الجوزى (١/ ١٢٦).

ريق النبى ﷺ جعل رائحة البئر مسكا.

ورد عن عبد الجبار بن وائل قال: حدثنى أهلى عن أبى قال: "أتى النبى ﷺ بدلو من ماء فشرب، ثم مج فى الدلو ثم صب فى البئر، أو شرب من الدلو ثم مج فى البئر ففاح منها مثل ريح المسك".(١)

وببركة ريق النبى ﷺ؛ كثر الماء فسقى أربع عشرة مائة روى الإمام البخارى (١٣١١/٣) عن البراء رضي الله عنه قال: "كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبى ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا، وروت أو صدرت ركائبنا".

وببركة وسر ريق النبى ﷺ؛ ورث الإمام الحسين من جده هذه القدرة بإذن الله.

فعن أبى عون قال: لما خرج الحسين بن على من المدينة يريد مكة مر بابن مطيع – وهو عبد الله بن مطيع – وهو يحفر بئره، فقال له: أين فداك أبى وأمى، قال: أردت مكة، قال: وذكر له أنه كتب إليه شيعته بها، فقال له ابن مطيع: أين فداك أبى وأمى متعنا بنفسك، ولا تسر إليهم فأبى حسين فقال له ابن مطيع: إن بئرى هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا فى الدلو شىء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة، قال: هات من مائها فأتى من مائها فى الدلو، فشرب منه ثم تمضمض ثم رده فى البئر فأعذب وأمهى.(٢)

١- رواه أحمد (٣١٥/٤) والطبرانى فى الكبير (٥١/٢٢).
٢- رواه ابن سعد فى طبقاته الكبرى (١٤٤/٥ ــ ١٤٥) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٨٢/١٤) (قوله (وأمهى) أى كثر ماؤه. انظر لسان العرب (٥٤٤/١٣).

٣ - التربية المبكرة وأثرها

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجىء هذا بتمره وهذا من تمره حتى يصير عنده كوما من تمر، فجعل الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها فى فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه، فقال: " أما علمت أن آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة".(١)

قلت: انظر وتأمل هدانا الله وإياك إلى قول النبى ﷺ "أما علمت أن آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة "وما فيها من تربية.. يكلمهما ﷺ وكأنهما فى سن الرجولة.

قد يظن ظان أن هذه التربية تربية الأوامر والنواهى، نعم هى كذلك ولكنها التربية بالحال.. الحال الذى يجب أن يكون عليه أهل البيت.. كأن النبى ﷺ يقول لهما: "نحن غير الناس، لنا حال لا ينبغى لسوانا" ﷺ.

٤- الرقية والتعويذ

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: "إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة".(٢)

قلت: اقرأ وتدبر وافتح أبواب قلبك، وانظر إلى قوله ﷺ لهما "إن أباكما".

١- أخرجه البخارى فى صحيحه (٥٤١/٢).

٢- أخرجه البخارى فى صحيحه(١٢٣٣/٣).

التعويذ يعوذهم النبى ﷺ من الشيطان، ولن يجعل الله للشيطان عليهما سبيلا، فقد عوذهما النبى ﷺ بنفسه، ودعاء الأنبياء مستجاب، كما قال النبى ﷺ: "كل نبى مجاب".

حديث كل نبى مجاب ورد بلفظ "ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبى مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد فى كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لسنتى" (١) صححه ستة من حفاظ المسلمين على الأقل.

فكل أفعال الحسنين بعيدة عن الشيطان كيف وقد طهر الله أهل البيت تطهيرا وعوذهم النبى ﷺ تعويذا.

وكلام النبى ﷺ يغرس فيهما فى هذا السن الصغير... من هما، وكيف يجب أن يعاملهما الناس، فهما ابنا خير خلق الله وجدهما إبراهيم خليل الرحمن، فمن مثلهما ؟!

١- أخرجه ابن حبان (١٣ / ٦٠) والحاكم (١ / ٩١)، (٢ / ٥٧٢) قال الذهبى فى التلخيص : صحيح ولا أعرف علة له. وقال المناوى فى فيض القدير: خرجه - أى الذهبى - فى الكبائر من حديث عائشة ثم قال: إسناده صحيح وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ١٧٦)، (٧ / ٢٠٥) وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط (٢ / ١٨٦) ورجاله ثقات وقد صححه ابن حبان .. قلت: ورواه أيضا فى الكبير (٣ / ١٢٦) وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٣٢) ورواه أيضاً البيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٤٣) كما رواه الحاكم (٢ / ٥٧١) من طريق على بن الحسين وصححه ووافقه الذهبى كما ورد بلفظ " سبعة لعنتهم " رواه الطبرانى فى الكبير (١٧/ ٤٣) عن عمرو بن سعواء وابن أبى عاصم (١ / ١٤٩) عن السيدة عائشة، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٣١) ونقل المناوى فى فيض القدير (٤ / ٩١ - ٩٢) تصحيح الديلمى له.

رقية للعين

عن على عليه السلام أن جبريل أتى النبى فوافقه مغتما، فقال: يا محمد ما هذا الغم الذى أراه فى وجهك، قال: "الحسن والحسين أصابتهما عين"، قال: صدق بالعين فإن العين حق أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات، قال: "وما هن يا جبريل"، قال: قل اللهم ذا السلطان العظيم ذا المن القديم، ذا الوجه الكريم ولى الكلمات التامات، والدعوات المستجابات، عاف الحسن والحسين من نفس الجن، وأعين الإنس فقالها النبى ﷺ، فقاما يلعبان بين يديه، فقال النبى ﷺ: "عوذوا أنفسكم، ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله".(١)

قلت: ولا تعارض بين الحديث الأول والثانى، فمن الممكن أن يرقيهما النبى ﷺ، ويعوذهما برقية سيدنا إبراهيم، وبتعويذة جبريل عليه السلام.

نشأة مولانا الحسن والحسين على الأمداد والمعجزات المحمدية

عن أبى هريرة قال: كنا نصلى مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا، ويضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال لهما: "الحقا بأمكما"، قال: فمكث ضوءها حتى دخلا على أمهما.(٢)

١- من جزء حديث خيثمة (٢٠٤/١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٦٠/٢٤ ـــ ٤٦١) فى ترجمة طراد بن الحسين بن حمدان أبو فراس الأمير وقال "قال أبو بكر الخطيب تفرد بروايته أبو رجاء محمد بن عبد الله الحنظلى من أهل تستر" كما رواه الديلمى فى الفردوس (٤٨٨/١) مختصرا وانظر ابن كثير فى تفسيره (٤١٢/٤ ـــ ٤١٣).

٢- أخرجه أحمد (٥١٣/٢) والحاكم فى المستدرك (١٨٣/٣) والطبرانى فى الكبير (٥١/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨١/٩) " ورجال أحمد ثقات ".

نعم المطية مطيتكما

عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما فى حجره، وقال: "من أحبنى فليحب هذين".[1]

عن سعد يعنى ابن أبى وقاص قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله أتحبهما، فقال: "ومالى لا أحبهما وهما ريحانتاى".[2]

وعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ يصلى، فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال: "نعم المطية مطيتكما".[3]

مضاحكة النبى ﷺ لابنه الحسين

عن يعلى العامرى أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له، قال: فاستمثل رسول الله ﷺ، قال عفان قال وهيب: فاستقبل رسول الله ﷺ أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه قال: فطفق الصبى هاهنا مرة وهاهنا مرة، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه، قال:

١- أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (٥/٥٠) كما رواه ابن أبى شيبة (٦/٣٧٨) وأبو يعلى (٨/٤٣٤) والبزار (٥/٢٢٦) وصححه ابن خزيمة (٢/٤٨) وابن حبان (١٥/ ٤٢٦).. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٧٩ ــ ١٨٠) " ورجال أبى يعلى ثقات وفى بعضهم خلاف " .. قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى تمييز الصحابة (٢/٧١) " وفى معجم البغوى نحوه بسند صحيح عن شداد بن الهاد".

٢- رواه البزار (٣/٢٨٦ــ٢٨٧) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه البزار ورجاله رجال الصحيح

٣- رواه الطبرانى فى الأوسط (٤/٢٠٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٨٢) " رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن ".

فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله، وقال: "حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط".(1)

قلت: انظر حبيب رسول الله ﷺ إلى قول أبى هريرة، "فوضع فاه على فيه فقبله"، وكيف يختلف هذا الوصف عن الاكتفاء بكلمة "فقبله" فتح الله لنا أجمعين باب الفهم عنه، ففيه إرادتين وفعلين، أولاهما وضع الفم على الفم، وثانيهما التقبيل، ولعل ماورد عن أمير المؤمنين على يكشف لك جمال فعل رسول الله ﷺ، فعن على رضي الله عنه أنه أمر بالسواك، وقال قال النبى ﷺ: "إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه، فتسمع لقراءته فيدنو منه، أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار فى جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن".(2)

فما هى الهمة وما هو الشيء الذى أراده النبى أن يدخل فى جوف الحسين ؟؟

1- أخرجه أحمد بن حنبل (١٧٢/٤) والبخارى فى الأدب المفرد (١٣٣/١) وابن ماجه (٥١/١) وصححه ابن حبان (٤٢٧/١٥ ـــ ٤٢٨) والحاكم فى المستدرك (١٩٤/٣) ورواه أيضا الطبرانى فى الكبير (٣٣/٣) ورواه الترمذى (٦٥٨/٥) مختصرا.. وحسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨١/٩) والسيوطى فى الجامع الصغير (١٤٨/١) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٢٢/١) هذا إسناد حسن رجاله ثقات.

2- رواه البزار (٢١٤/٢) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٨١/٢) وصححه الضياء فى المختارة (١٩٧/٢) قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (١٠٢/١) " رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به " وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩٩/٢) " رواه البزار ورجاله ثقات " وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير (٦٨/١) " ومنها حديث جابر رواه أبو نعيم ورواته ثقات قاله ابن دقيق العيد وفى الباب عن على رواه البزار " اهـ

حزقة حزقة ترق عين بقة

عن أبي هريرة قال: بصر عيني وسمع أذني رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن، والحسين وأكبر ظني أنه الحسين، فوضع قدميه على قدميه، ثم جعل يرقيه على ساقيه وفخذيه وهو يقول "ترق عين بقة" (وفي رواية حزقة حزقة ترق عين بقة)، فلما وضع رجليه على رسول الله ﷺ فتح فاه فقبل جوفه ثم قال "اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه". [١]

قال الإمام الحاكم في معرفة علوم الحديث (١/٨٩ ـ ٩٠): "سألت الأدباء عن معنى هذا الحديث فقالوا لي: أن الحزقة المقارب الخطى، والقصير الذي يقرب خطاه وعين بقة أشار إلى البقة التي تطير، ولا شيء أصغر من عينها لصغرها، وأخبرني بعض الأدباء أن النبي ﷺ أراد بالبقة فاطمة فقال للحسين يا قرة عين بقة ترق".

قال ابن المنظور في لسان العرب (١٠/٤٧): "ترق أي ارق من قولك رقيت في الدرجة، وفي الحديث أن النبي ﷺ كان يرقص الحسن أو الحسين، ويقول: "حزقة حزقة ترق عين بقة" الحزقة الضعيف الذي يقارب خطوه من ضعف، فكان يرقى حتى يضع قدميه على صدر النبي ﷺ، قال ابن الأثير: ذكرها

١- رواه الحارث في مسنده (زوائدالهيثمي) (٢/٩١٠) وابن أبي الدنيا في كتابه العيال (١/٣٧٣) وإسناده حسن.. فخالد بن خداش صدوق من رجال صحيح مسلم وصفه الذهبي في السير (١٠/٤٨٨) بقوله " الإمام الحافظ الصدوق " كما ذكره في كتابه ذكر من تكلم فيه وهو موثق (١/٧٤) وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (١/١٨٧) " صدوق يخطيء " وحاتم بن إسماعيل وثقه الذهبي في الكاشف (١/٣٠٠) وقال في السير (٨/٥١٨) "المحدث الحافظ أبو اسماعيل الكوفي وثقه جماعة " ومعاوية بن أبي مزرد من رجال البخاري ومسلم وأبو مزرد اسمه عبد الرحمن بن يسار مقبول كما في تقريب التهذيب (١/٦٧٣) والحديث رواه أيضا ابن أبي شيبة (٦/٣٨٠) والطبراني في الكبير (٣/٤٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١/٣٧٢) والرامهرمزي في أمثال الحديث (١/١٢٨ ــ ١٢٩) بلفظ مقارب ليس فيه لفظة " وأكبر ظني أنه الحسين " .

له على سبيل المداعبة والتأنيس له، وترق بمعنى اصعد وعين بقة كناية عــن صــغر العين، وحزقة مرفوع على خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقــة وحزقــة الثــانى كذلك، أو أنه خبر مكرر ومن لم ينون حزقة أراد يا حزقة، وقيل الحزقــة القــصير الضخم البطن".اهــ باختصار

كما قلنا طرق تربية النبى ﷺ كثيرة عرضنا بعضها، هذه التربية المحمديــة أثرت فى كيان مولانا الحسين، أورثته القوة والشجاعة والهيبة، كمــا يظهــر مــن أحوال وأفعال الحسين عليه السلام، وكما يظهر من علو مترلته ومكانته عند الخالق والمخلوق وهو ما سنتطرق إليه فى الباب القادم ونستعرضه بطريقة سرد الآثار.

لماذا يمرض أهل البيت كثيرا ؟

كان مولانا الحسين كثيرا ما يمرض كعادة أهل البيت.

أهل بيت رسول الله ﷺ اختار الله لهم الآخرة على الدنيا؛ لحكم عديدة مات أبناء النبى ﷺ كلهم فى حياته، ولم يبق إلا السيدة فاطمة رضى الله عنها وأرضاها (ستة أشهر بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى)، وذرية النبى ﷺ منها.

والحمد لله أنهم سبقوا رسول الله ﷺ، و إلا كانوا قُتلوا مع مولانا الحسين، رحمة بهم وبالأمة رحمهم الله بقبضهم إليه.

فمَنْ من الأمة سيؤدى حقهم إلا قليلا ؟ لم يبق منهم إلا الإمامان الحسن والحسين والسيدة زينب.

مات مولانا الحسن مسموما، ومولانا الحسين مقتولا، ورأت السيدة زينب ابنها قتيلا، تفصل رأسه عن جسده أمام عينها، قبل أن يفعلوا ذلك أيضا مع مولانا الحسين، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثلاثة فقط من أهل البيت لم يحتملهم أهل زمانهم، سلموهم بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة أو تركوهم وحدهم؛ ليواجهوا ما كتب لهم.

فما بالكم لو كان أولاد النبى ﷺ كلهم ذكورا وإناثا على قيد الحياة.

أعمار آل البيت قصيرة، خاصة من تشرف برؤية النبى ﷺ، كثيرو السقم والمرض، حال البضعة النبوية الشريفة شاهد على ذلك.

لماذا يمرض أهل البيت كثيرا ؟!

النبى ﷺ قال له ربه: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝ ﴾ (المزمل ٥) .. شدة الأنوار على الجسد لا يتحملها إلا نبي.

قال عبدالله بن عمرو سألت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله هل تحس بالوحى قال: "نعم أسمع صلصلة ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تقبض".[1]

و قالت السيدة عائشة: "إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها ".[2]

ومن حديثها رضى الله عنها أيضا فى صحيح البخارى (١/ ٤) قالت: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا".

بملازمة آل البيت ووجودهم مع النبى ﷺ، وكثرة نزول الوحى تعرضوا لأنوار شديدة قد تحتملها أرواحهم، ولكن تعجز أجسادهم فيظهر عليهم الإعياء والإجهاد، والسقم والمرض، وما بهم من مرض إلا ثقل لا يعلم كنهه إلا الله.

١- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٢٥٦) "رواه أحمد والطبرانى وإسناده حسن " ، الجران باطن الناقة . انظر النهاية فى غريب الحديث (١/٢٦٣).

٢- أخرجه أحمد (٦/١١٨) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٢٥٧) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ".

لما رأى عبد الله بن العباس رضى الله عنهما جبريل عند النبى ﷺ قال النبى ﷺ: "أما أنه لن يموت حتى يذهب بصره، ويؤتى علما "وفى رواية" ولم يره خَلْقٌ إلا عمى (يعنى جبريل عليه السلام) إلا أن يكون نبيا، ولكن إن يجعل ذلك فى آخر عمرك".[1]

أما إعياء أهل البيت من أولاد السبطين الحسن والحسين؛ فمما ورثوه من آل البيت المتقدمين، وخاصة من السيدة فاطمة الزهراء، ثم من شدة الأحوال، ومما وضع فى ذواتهم من دم ولحم النبى ﷺ، وقد نجا الله السيد الجليل على زين العابدين من القتل بمرضه.

١- حديث عبد الله بن العباس رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (٩٧٤/٢) والطبرانى فى الأوسط (١٤٢/٤) ولفظه " عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال بعث العباس بعبد الله إلى رسول الله ﷺ فى حاجة فوجد معه رجلا فرجع ولم يكلمه فقال رأيته قال نعم قال ذاك جبريل أما إنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما " قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٧/٩) " رواه الطبرانى بأسانيد ورجاله ثقات ".

قلت: وقد أخرج الحاكم فى المستدرك وصححه(٦١٧/٣) عن عبد الله بن عباس قال " بعث العباس ابنه عبد الله إلى النبى ﷺ فنام وراءه وعند النبى ﷺ رجل فالتفت النبى ﷺ فقال متى جئت يا حبيبى قال مذ ساعة قال هل رأيت عندى أحدا قال نعم رأيت رجلا قال ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام ولم يره خلق إلا عمى إلا أن يكون نبيا ولكن إن يجعل ذلك فى آخر عمرك ثم قال اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين واجعله من أهل الإيمان ".

الإمام الحسين والإعياء

نستعرض ثلاث روايات فى هذا الشأن:-

الأولى:

عن أبى المهزم قال: كنا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة، فجىء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة فصلى عليهما، فلما أقبلنا أعيا الحسين فقعد فى الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، قال أبو هريرة: دعنى فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.(١)

الثانية:

عن أبى أسماء مولى ابن جعفر قال: حج عثمان ومعه على والحسين بن على رضوان الله عليهم، فارتحل عثمان قال أبو أسماء: وكنت مع بن جعفر قال: فإذا نحن برجل نائم وناقته عند رأسه، قال: فقلنا له أيها النائم فاستيقظ، فإذا الحسين بن على قال: فحمله ابن جعفر حتى أتى به السقيا، قال: فأرسل إلى على فجاء ومعه أسماء بنت عميس، قال: فمرضناه نحوا من عشرين ليلة، قال: فقال على للحسين ما الذى تجد قال فأومأ إلى رأسه، قال: فأمر به على فحلق رأسه ثم دعا ببدنة فنحرها.(٢)

١- انظر تاريخ مدينة دمشق (١٧٩/١٤ ـ ١٨٠) وسير أعلام النبلاء (٢٨٧/٣) باختصار.
٢- أورده الطبرى فى تفسيره (٢٣٩/٢) وابن كثير فى تفسيره (٢٣٤/١).

الثالثة:

عن مجاهد أبي الحجاج عن رجل من بنى تميم قال: كنت فيمن قاتل عليا يوم الجمل، فلما ذهب ذلك اليوم اشتكى حسين، فأتيته عائدا فدخل علينا على بن أبي طالب فقال: ما أدخلك علينا، فقلت: جئت أعود حسينا لحقه، ومكانه قال: إن الذى تظن فى نفسك ليس بمانعى أن أحدثك شيئا سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول:"من عاد مريضا قعد فى خراف الجنة، فإذا قام من عنده وكل به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى الليل".(1)

وأخيرا نقول فى هذا الباب كل عليل منكسر قلبه، حائرة نفسه له أسوة فى أهل بيت النبى ﷺ، حب أهل البيت يشفيه، والصلاة على النبى تكفيه.

1- رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٦/٥٣٠ ـ ٥٣١) و له شاهد عند أحمد (١/٩٧) وصححه ابن حبان (٧/٢٢٤) والضياء فى المختارة (٢/٣١٩) من حديث عمرو بن حريث أنه عاد الحسن بن على ر فقال له على أتعود الحسن وفى نفسك ما فيها فقال له عمرو إنك لست بربى فتصرف قلبى حيث شئت قال على ر أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدى إليك النصيحة سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه من أى ساعات النهار كان حتى يمسى ومن أى ساعات الليل كان حتى يصبح ".

" ذكر الإخبار عن قتل هذه الأمة

ابن ابنة المصطفى ﷺ "

هكذا بوب ابن حبان – رحمه الله – حديث إخبار ملك القطـر رسـول الله ﷺ بمقتل الحسين بكربلاء.

﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾(آل عمران ١٥٤)

الأحاديث الواردة فى مقتل الإمام الحسين كثيرة ومتعددة الطرق، نذكر بعضها وخاصة ما يصلح منها للإستدلال فمنها:

عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ لنسائه: "لا تبكوا هذا الصبى" يعنى حسينا قال: وكان يوم أم سلمة فنزل جبريل عليه السلام فدخل رسـول الله ﷺ الداخل وقال لأم سلمة: "لا تدعى أحدا يدخل بيتى" فجاء الحسين رضي الله عنه فلما نظر إلى النبى ﷺ فى البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته، وجعلت تناغيه وتسكنه فلما اشتد فى البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس فى حجر النبى ﷺ فقال جبريل ﷺ: إن أمتك ستقتل ابنك هذا فقال النبى ﷺ: "يقتلونه وهم مؤمنـون بى" قال: نعم يقتلونه فتناول جبريل تربة فقال: بمكان كذا وكذا، فخرج رسـول الله ﷺ قد احتضن حسينا كاسف البال مهموما، فظنت أم سلمة أنه غضب مـن دخول الصبى عليه، فقالت: يا نبى الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تبكـوا هذا الصبى وأمرتنى أن لا أدع أحدا يدخل عليك فجاء فخليت عنه فلم يرد عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال لهم: "إن أمتى يقتلون هذا" وفى القوم أبو بكر

وعمر رضى الله عنهما وكانا أجرأ القوم عليه فقالا: يا نبى الله يقتلونه وهم مؤمنون قال: "نعم وهذه تربته" وأراهم إياها.(١)

عن عبد الله بن نجى عن أبيه أنه سار مع علىّ رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته،(٢) فلما حاذى نينوى(٣) وهو منطلق إلى صفين فنادى على رضي الله عنه: اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت: وماذا قال: دخلت على النبى ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبى الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال: "بل قام من عندى جبريل قبل فحدثنى أن الحسين يقتل بشط الفرات" قال: "فقال هل لك إلى أن أشمك من تربته قال قلت: نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينى أن فاضتا".(٤)

عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع: شك هو يعنى عبد الله بن سعيد أن النبى ﷺ قال لإحداهما: "لقد دخل علىَّ البيت ملك لم يدخل علىَّ قبلها" فقال لى: "إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها" قال: "فأخرج تربة حمراء".(٥)

١- رواه الطبرانى فى الكبير (٢٨٥/٨) وابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق (١٩١/١٤) وحسن الذهبى إسناده فى السير (٢٨٩/٣).

٢- (مطهرته) كل إناء يتطهر منه فهو مطهرة. انظر: لسان العرب (٥٠٦/٤).

٣- (نينوى) هى قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التى قتل بها الحسين رضى الله عنه. انظر: معجم البلدان (٣٣٩/٥).

٤- رواه الإمام أحمد (٨٥/١) وابن أبى شيبة (٤٧٨/٧) وأبو يعلى (٢٩٨/١) والطبرانى فى الكبير (١٠٥/٣) وصححه الضياء فى المختارة (٣٧٥/٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٧/٩) " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ورجاله ثقات ولم ينفرد نجى بهذا ".

٥- رواه الإمام أحمد (٢٩٤/٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٧/٩) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ".

وعن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا ذات يوم فى بيتى قـــال: "لا يدخل عليَّ أحد" فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج [1] رســـول الله ﷺ يبكى، فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى ﷺ يمسح جبينه وهو يبكى، فقلـــت: والله ما علمت حين دخل فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا فى البيت قـــال: أفتحبه قلت: "أما فى الدنيا فنعم"، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى ﷺ. فلما أحيط بحسين حين قتل قـــال: مـــا اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبـــلاء، وفى روايـــة صدق رسول الله ﷺ أرض كرب وبلاء.[2]

وعن أبى الطفيل قال: استأذن ملك القطر أن يسلم على النبى ﷺ فى بيت أم سلمة فقال: "لا يدخل علينا أحد" فجاء الحسين بن على رضى الله عنهما فدخل فقالت أم سلمة هو الحسين، فقال النبى ﷺ: "دعيه" فجعل يعلو رقبة النبى ﷺ، ويعبث به والملك ينظر فقال الملك: أتحبـــه يا محـــمد، قال: "إى والله إنى لأحبـــه" قال: أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان، فقال بيده فتناول كفاً من تراب فأخـــذت أم سلمـــة التراب فصرته فى خمارها أن ذلك التراب من كربلاء.[3]

١- (نشيج) هو صوت بكاء معه ترجيع كما يردد الصبى بكاءه فى صدره وهو بكاء فيه تحزن لمن سمعه. انظر: مشارق الأنوار (٢٨/٢).

٢- رواه الطبرانى فى الكبير (١٠٨/٣، ٢٨٩/٢٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائـــد (١٨٨/٩ ــ ١٨٩) " رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات ".

٣- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٠/٩) " رواه الطبرانى وإسناده حسن".

عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبى ﷺ فأذن له فكان فى يوم أم سلمة فقال النبى ﷺ: "احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد" فبينا هى على الباب إذ جاء الحسين بن على فظفر فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل يتوثب على ظهر النبى ﷺ وجعل النبى يتلثمه [1] ويقبله فقال له الملك: أتحبه قال: "نعم" قال: أما إن أمتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه قال: "نعم" فقبض قبضة من المكان الذى يقتل فيه فأراه إياه فجاءه بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت: كنا نقول إنها كربلاء.[2]

عن علىّ قال: ليقتلن الحسين قتلا وإنى لأعرف تربة الأرض التى بها يقتل يقتل قريبا من النهرين.[3]

أخرج الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أوحى الله إلى محمد ﷺ "أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفا".[4]

١- (يتلثمه) يعنى يقبله من فمه واللثام التقبيل على الفم. انظر: لسان العرب (١٢/٥٣٣).

٢- أخرجه الإمام أحمد (٣/٢٤٢) وأبو يعلى (٦/١٢٩) والطبرانى فى الكبير (٣/١٠٦) وصححه ابن حبان (١٥/١٤٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٨٧) عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح.

٣- رواه ابن أبى شيبة (٧/٤٧٧) والطبرانى فى الكبير (٣/١١٠) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٩٠) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

٤- أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق ستة أنفس عن أبى نعيم وقال صحيح (٢/٣١٩ ، ٦٤٨) و(٣/١٩٥) ووافقه الذهبى . وقال فى تلخيصه : على شرط مسلم

ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد (١/١٤١ـ١٤٢). قال ابن حجر فى اللسان (٤/٤٥٧) – بعد ذكر تضعيف ابن حبان لثلاثة رواة له عن أبى نعيم – وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق ستة أنفس عن أبى نعيم وقال صحيح ووافقه المصنف – يعنى الذهبى – فى تلخيصه أ.هـ

وقال العجلونى فى كشف الخفاء (٢/١٢٨): رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس مرفوعاً بأسانيد متعدده تدل على أن له أصلا كما قال الحافظ ابن حجر.

والعجيب أن أحد المشتغلين الأحداث لم يجد ما يضعف به هذا الحديث سوى تضعيفه بحبيب بن أبى ثابت بعلة =

وأخيرا نختم الباب بما ورد عن السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمسلط بالجبروت ليذل بذلك من أعز الله وليعز به من أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى".[1]

=

العنعنة، وهو بذلك يضعف عشرات الأحاديث فى البخارى ومسلم عنعنها حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير وغيره، فحتى يضعف هذا الحديث لا مانع عنده من تضعيف عشرات الأحاديث فى البخارى ومسلم وغيرهما وحبيب بن أبى ثابت قال فيه ابن عدى: فى الكامل (هو أشهر وأكثر حديثا من أن أحتاج أذكر من حديثه شيئاً، و قد حدث عنه الأئمة، و هو ثقة حجة كما قال ابن معين. وقال على ابن المدينى: له نحو مائتى حديث. وعن أبى بكر بن عياش كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع: حبيب بن أبى ثابت، و الحكم، و حماد، و كان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا، و لم يكن بالكوفة أحد إلا يذل لحبيب. و قال أبو بكر بن عياش، عن أبى يحيى القتات: قدمت الطائف مع حبيب بن أبى ثابت، وكأنما قدم عليهم نبى. وقال ابن المبارك، عن سفيان: حدثنا حبيب بن أبى ثابت، و كان دعامة، أو كلمة تشبهها. قلت: أعوذ بالله من الهوى والخذلان.

١- صححه ستة من حفاظ المسلمين على الأقل:

ابن حبان (١٣/ ٦٠) والحاكم (١/ ٩١)، (٢/ ٥٧٢) قال الذهبى فى التلخيص: صحيح ولا أعرف علة له، وقال المناوى فى فيض القدير: خرجه - أى الذهبى - فى الكبائر من حديث عائشة ثم قال: إسناده صحيح وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ١٧٦) ، (٧/ ٢٠٥) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط (٢/ ١٨٦) ورجاله ثقات وقد صححه ابن حبان .. قلت: ورواه أيضا الطبرانى فى الكبير (٣/ ١٢٦) وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ٣٢) ورواه أيضاً البيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٤٤٣) كما رواه الحاكم (٢/ ٥٧١) من طريق على بن الحسين وصححه ووافقه الذهبى كما ورد بلفظ « سبعة لعنتهم » رواه الطبرانى فى الكبير (١٧/ ٤٣) عن عمرو بن سعواء وابن أبى عاصم (١/ ١٤٩) عن السيدة عائشة، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ٣١) ونقل المناوى فى فيض القدير (٤/ ٩١ - ٩٢) تصحيح الديلمى له.

عرض سريع للأحداث

(من وجهة نظر علماء التاريخ) [1]

موت معاوية ــ طلب البيعة ليزيد ــ الشيعة وسيدنا الحسين ــ تحرك مسلم بن عقيل ــ خذلان الشيعة لمولانا الحسين ــ قدوم جيش يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والمفاوضات ــ نشوب القتال ومقتل مولانا الحسين وأصحابه ومعظم أهل البيت.

الأحداث التى سبقت موت معاوية

بعد موت مولانا الحسن مسموما (كما سنوضحه فيما بعد)، وبعد تحمل مولانا الحسين سماعه سب عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على منبر رسول الله ﷺ، وفى صلاة الجمعة على كل المنابر قبل إقامة الصلاة، وبعد تحمل المشاق خالف معاوية العهد الذى بينه وبين أهل البيت (المعاهدة بين الحسن بن عليّ وبين معاوية سنة ٤١ من الهجرة) وأخذ البيعة لابنه يزيد من بعده.

بعد أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد ــ مع مخالفة ذلك للشريعة، واعتراض الصحابة ــ كتب مروان بن الحكم إلى معاوية: إنى لست آمنا أن يكون الحسين مرصدا للفتنة وأظن يومكم منه طويلا، فكتب معاوية إلى الحسين إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير أن يفى، وقد أنبئت بأن قوما من الكوفة دعوك إلى الشقاق، وهم من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق

١- مراجع هذا الباب: طبقات ابن سعد (الجزء غير المطبوع)، تاريخ الطبرى (٢٦٩/٣ ــ ٣٤٣)، المنتظم (٣٣٩/٥ ــ ٣٤٦)، تاريخ دمشق (١١١/١٤ ــ ٢٦٠)، تهذيب الكمال (٣٩٦/٦ ــ ٤٤٩)، سير أعلام النبلاء (٢٨٠/٣ ــ ٣٢١) والبداية والنهاية (١٤٩/٨ ــ ٢٠٨).

فإنك متى تكدنى أكدك، فكتب إليه الحسين: أتانى كتابك وإنا بغير الذى بلغك جدير، وما أردت لك محاربة ولا خلافا وما أظن لى عذرا عند الله فى ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك فقال معاوية: إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسدا.

التلميح بقتل الحسين

عن مسافع بن شيبة قال: لقى الحسين معاوية بمكة عند الردم [1] فأخذ بخطام راحلته فأناخ به ثم ساره طويلا وانصرف، فزجر معاوية الراحلة فقال له ابنه يزيد: لا يزال رجل قد عرض لك فأناخ بك، قال: دعه لعله يطلبها من غيرى فلا يسوغه فيقتله، قالوا: ولما حضر معاوية دعا يزيد فأوصاه وقال: انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس، فَصِلْ رحمه وارفق به فإن يك منه شيء فسيكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

تهديد الحسين بالقتل أو البيعة ليزيد

بعد موت معاوية أرسل يزيد كتابا إلى الوليد بن عتبة أمير المدينة وكان فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة أما بعد: فإن معاوية كان عبدا من عباد الله أكرمه الله واستخلفه، وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله، فقد عاش محمودا ومات برا تقيا والسلام، أما بعد، فخذ حسينا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام، فلما أتى الوليد بن عتبة نعى معاوية فظع به، وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه، وقرأ عليه كتاب يزيد وقال: كيف

١- (الردم) هو ردم بنى جمح بمكة، كانت فيه حرب بينهم وبين بنى محارب بن فهر، فقتلت بنو محارب بنى جمح أشد القتل فسمى ذلك الموضع الردم بما ردم عليه من القتلى يومئذ. انظر: معجم ما استعجم (٢/٦٤٩).

ترى أن نصنع قال مروان بن الحكم: فإنى أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة، والدخول فى الطاعة فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم فى جانب، وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه لا أدرى، أما ابن عمر فإنى لا أراه يرى القتال ولا يحب أنه يولى على الناس إلا أن يدفع إليه هذا الأمر عفوا، فأرسل الوليد إليهما يدعوهما، فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث إلينا فى هذه الساعة التى لم يكن يجلس فيها فقال حسين: قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخبر، فقال: وأنا ما أظن غيره، قال: فما تريد أن تصنع قال: أجمع فتيانى الساعة ثم أمشى إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه قال: فإنى أخافه عليك إذا دخلت قال: لا آتيه إلا وأنا على الامتناع قادر، فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته، ثم أقبل يمشى حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: إنى داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا على بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم، فدخل فسلم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده فقال حسين: كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية، الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه فى هذا بشيء، وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب، ونعى له معاوية، ودعاه إلى البيعة فقال حسين: إنا لله وإنا إليه راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الأجر، أما ما سألتنى من البيعة فإن مثلى لا يعطى بيعته سرا، ولا أراك تجتزئ بها منى سرا دون أن نظهرها على رءوس الناس علانية قال أجل قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا، فقال له الوليد وكان يحب العافية: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب

عنقه، فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا ابن الزرقاء [1] أنت تقتلني أم هو، كـذبت والله وأثمت، ثم خرج فمر بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى مترله فقال مروان للوليد: عصيتنى لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان إنك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها، وأنى قتلت حسينا، سبحان الله أقتل حسينا أن قال لا أبايع، والله إنى لا أظن امرأ يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة، فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه.

آراء الصحابة فى موقف الإمام الحسين

ابن عباس

عن ابن عباس قال: استشارنى الحسين فى الخروج فقلت: لولا أن يزرى [2] بى وبك لنشبت [3] يدى فى رأسك فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن أستحل حرمتها – يعنى مكة – وكان ذلك الذى سلى نفسى عنه، وقال له ابن عباس: أين تريد يا ابن فاطمة قال: العراق وشيعتى قال: إنى كاره لوجهك هـذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك.

ابن عمر

كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه على ميسرة ليلتين فقال: أين تريد ؟ قال: العراق ومعه كتب فقال: لا تأهم قال: هـذه كتبهم وبيعتهم فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخـرة، وإنكـم

١– (يا ابن الزرقاء) يقال لمروان بن الحكم (يا ابن الزرقاء) لمن يريد ذمهم وعيبهم ، وهى الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات التى يستدل بها على ثبوت البغاء. انظر: الكامل فى التاريخ (٤/١٥).

٢– (يزرى) يقال أزرى بأخيه إذا أدخل عليه عيبا. انظر: القاموس المحيط (١/١٦٦٥).

٣– (لنشبت) أى أخذ فى الشعر وعلق فيه. انظر: لسان العرب (١/٤٨١).

بضعة منه لا يليها أحد منكم أبدا، وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم فارجعوا فأبى، فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعك الله من قتيل، وقال له أيضا: إن أهل العراق قوم مناكير قتلوا أباك وضربوا أخاك وفعلوا وفعلوا.

عبد الله بن الزبير

عن بشر بن غالب أن ابن الزبير قال للحسين: إلى أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك ؟ فقال: لأن أقتل أحب إلى من أن تستحل – يعنى مكة –.

عبد الله بن عمرو بن العاص

قال الفرزدق: لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت: إن هذا قد خرج فما ترى؟ قال: أرى أن تخرج معه فإنك إن أردت دنيا أصبتها وإن أردت آخرة أصبتها، فرحلت نحوه فلما كنت فى بعض الطريق بلغنى قتله فرجعت.

أبو سعيد الخدري

قال أبو سعيد الخدرى: يا أبا عبد الله إنى لك ناصح ومشفق، وقد بلغنى أنه كاتبك قوم من شيعتك، فلا تخرج إليهم فإنى سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وملونى، وأبغضتهم وأبغضونى، وما بلوت منهم وفاء ولا ثبات ولا عزم ولا صبر على السيف.

عبد الله بن مطيع

وقال له عبد الله بن مطيع: فداك أبى وأمى متعنا بنفسك ولا تسر، فوالله لئن قتلت ليتخذونا خولا [1] وعبيدا، ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة منصرفين من العمرة فقال لهما: أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما فى صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظران فإن اجتمع عليه الناس لم تشذا، وإن افترق عليه كان الذى تريدان.

١- (خولاً) هو حشم الرجل وأتباعه، ويقع على العبد والأمة، وهو المقصود هنا. انظر: لسان العرب (١١/٢٢٥).

عمرة

كتبت إليه عمرة تعظم ما يريد أن يصنع، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه، وتقول حدثتنى عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يقتل حسين بأرض بابل" فلما قرأ كتابها قال: فلا بد إذا من مصرعى.

عبد الله بن جعفر

كتب إليه عبد الله بن جعفر يحذره ويناشده الله فكتب إليه: إنى رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرنى بأمر أنا ماض له.

محمد بن الحنفية

أدرك محمد بن الحنفية مولانا الحسين بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأى يومه هذا، فأبى مولانا الحسين أن يقبل فحبس محمد بن على ولده فلم يبعث معه أحدا منهم حتى وجد مولانا الحسين فى نفسه على محمد وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه فقال محمد: وما حاجتى أن تصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم".

وأبى الحسين على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق.

الشيعة وسيدنا الحسين

كان أهل الكوفة يكتبون إلى مولانا الحسين يدعونه إلى الخروج إليهم زمن معاوية كل ذلك يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية وطلبوا إليه المسير معهم فأبى، وجاء إلى مولانا الحسين فأخبره وقال: إن القوم يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا [1] دماءنا.

١- (يشيطوا) أى يحرقوا. انظر: القاموس المحيط (١/٨٧١) بتصرف.

كيف خذلت الشيعة سيدنا الحسين

لما سأل مولانا الحسين الفرزدق الشاعر المشهور عن أهل العراق، قال الفرزدق: القلوب معك، والسيوف مع بنى أمية.

قال عمار الدهنى لأبى جعفر الباقر: حدثنى بقتل الحسين فقال: مات معاوية فأرسل الوليد بن عتبة والى المدينة إلى الحسين ليبايع فقال: أخرنى ورفق به فأخره، فخرج إلى مكة فأتاه رسل أهل الكوفة وعليها النعمان بن بشير، فبعث الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل أن سر فانظر ما كتبوا به، فأخذ مسلم دليلين وسار فعطشوا فى البرية فمات أحدهما وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه، فكتب إليه امض إلى الكوفة ولم يعفه، فقدمها فنزل على عوسجة فدب إليه أهل الكوفة، فبايعه اثنا عشر ألفا فقام عبيد الله بن مسلم فقال للنعمان: إنك لضعيف قال: لأن أكون ضعيفا أحب إلى من أن أكون قويا فى معصية الله، وما كنت لأهتك سترا ستره الله، وكتب بقوله إلى يزيد وكان يزيد ساخطا على عبيد الله بن زياد، فكتب إليه برضاه عنه وأنه ولاه الكوفة مضافا إلى البصرة، وكتب إليه أن يقتل مسلما.

خدعة عبيد الله بن زياد ابن أبيه

فأسرع عبيد الله فى وجوه أهل البصرة إلى الكوفة متلثما، فلا يمر بمجلس فيسلم عليهم إلا قالوا وعليك السلام يا ابن رسول الله ﷺ يظنونه الحسين، فنزل القصر، ثم دعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال: اذهب حتى تسأل عن الذى يبايع أهل الكوفة فقل: أنا غريب جئت بهذا المال يتقوى به فخرج، وتلطف حتى دخل على شيخ يلى البيعة فأدخله على مسلم، وأعطاه الدراهم وبايعه ورجع فأخبر عبيد الله.

تحول مسلم إلى دار هانىء بن عروة المرادى فقال عبيد الله: ما بال هانىء لم يأتنا، فخرج إليه محمد بن الأشعث وغيره فقالوا: إن الأمير قد ذكرك فركب معهم وأتاه وعنده شريح القاضى فقال عبيد الله: أتتك بحائن رجلاه فلما سلم قال: يا

هانئ أين مسلم قال: ما أدرى فخرج إليه صاحب الدراهم (الجاسوس) فلما رآه قطع به وقال: أيها الأمير والله ما دعوته إلى مترلى ولكنه جاء فرمى نفسه على قال: ائتنى به قال: والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فضربه بعصا فشجه، فأهوى هانئ إلى سيف شرطى يستله فمنعه وقال: قد حل دمك وسجنه، فطار الخبر إلى مذحج (قبيلة هانئ بن عروة) فإذا على باب القصر جلبة، وبلغ مسلما الخبر فنادى بشعاره فاجتمع إليه أربعون ألفا فعبأهم وقصد القصر.

بداية الخيانة من الشيعة

لما اجتمع الأربعون ألفا خارج القصر بعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة، فجمعهم عنده وأمرهم فأشرفوا من القصر على عشائرهم، فجعلوا يكلمونهم فجعلوا يتسللون حتى بقى مسلم فى خمس مئة، وقد كان كتب إلى الحسين ليسرع فلما دخل الليل ذهب أولئك حتى بقى مسلم وحده يتردد فى الطرق، فأتى بيتا فخرجت إليه امرأة فقال: اسقنى. فسقته ثم دخلت ومكثت ما شاء الله ثم خرجت، فإذا به على الباب فقالت: يا هذا إن مجلسك مجلس ريبة، فقم فقال: أنا مسلم بن عقيل فهل مأوى قالت: نعم فأدخلته وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث فانطلق إلى مولاه فأعلمه، فبعث عبيد الله الشرط إلى مسلم فخرج وسل سيفه، وقاتل فأعطاه ابن الأشعث أمانا فسلم مسلم بن عقيل نفسه، فجاء به إلى عبيد الله فغدر به ونقض الأمان فضرب عنقه، وألقاه إلى الناس وقتل هانئا بن عروة.

قال: وأقبل حسين على كتاب مسلم حتى إذا كان على ساعة من القادسية لقيه رجل فقال للحسين: ارجع لم أدع لك ورائى خيرا فهم أن يرجع فقال إخوة مسلم: والله لا نرجع حتى نأخذ بالثأر أو نقتل فقال: لا خير فى الحياة بعدكم وسار، فلقيته خيل عبيد الله فعدل إلى كربلاء، وأسند ظهره إلى قصيما [1] حتى لا يقاتل إلا من وجه واحد، وكان معه خمسة وأربعون فارسا ونحو من مائة راجل.

١- (قصيما) هو من الرمال ما أنبت الغضا. انظر: معجم البلدان (٣٦٧/٤).

وفى إحدى الروايات: لما هرب مسلم واستجار بامرأة من كندة ثم جيء به إلى عبيد الله فقتله فقال: دعنى أوص. قال: نعم فقال لعمر بن سعد: يا هـذا إن لى إليك حاجة وليس هنا قرشي غيرك وهذا الحسين قد أظلك، فأرسل إليه لينصرف فإن القوم قد غروه وكذبوه، وعليَّ دين فاقضه عنى ووار جثتى، ففعل ذلك وبعث رجلا على ناقة إلى الحسين، فلقيه على أربع مراحل فقال له ابنه على الأكبر: ارجع يا أبه فإنهم أهل العراق وغدرهم، وقلة وفائهم فقالت بنو عقيل: ليس بحين رجوع وحرضوه، فقال حسين لأصحابه: قد ترون ما أتانا وما أرى القوم إلا سيخذلوننا، فمن أحب أن يرجع فليرجع فانصرف عنه قوم.

قدوم جيش يزيد بن معاوية بن أبى سفيان لمحاصرة الحسين وبدأ المفاوضات

كان جيش يزيد لا يقل تعداده عن خمسة آلاف، ألف منهم كـانوا تحت إمرة الحر بن قيس، والذى رزقه الله البصيرة فترك الإمارة والجـيش وانـضم إلى مولانا الحسين، وكانت مهمة هذا الجيش التضييق على مولانا الحـسين؛ حـتى لا يذهب إلى مكان ولا يلتقى به أحد ويمنع من الماء (الشرب). ثم قدم عمر بن سـعد بن أبي وقاص فى أربعة آلاف.

أرسل عبيد الله بن زياد إلى قائد جيشه عمر بن سعد كتابا بالتشديد علـى أن يحول بين الإمام الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة.

وبأسلوب غسيل المخ قال له: لا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

فما دَخْلُ سيدنا الحسين وأهل بيته ومقتل ذى النورين الخليفـة الراشـد الثالث عثمان بن عفان؟، كما سيأتى فى باب تكتيك بنى أمية

كان هؤلاء القوم المجرمون يعلمون علم اليقين أن الإمـام علـيّ وأولاده كانوا من المدافعين عن سيدنا عثمان.

بعث عمر بن سعد رجلا اسمه عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على شط الفرات، وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام.

وقال أحد الملاعين واسمه عبد الله بن أبي حصين الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال حسين: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا.

وكان مما كتبه عبيد الله بن زياد ابن أبيه إلى عمر بن سعد: أما بعد، فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعا، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم، واستسلموا فابعث بهم إلى سلما، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئا، ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

فلما اشتد العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن على فسار في عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا، فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملأوا القرب وعادوا.

ثم بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن القنى الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره، وتحدث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال عمر: أخشى أن تهدم داري قال: أبنيها لك خيرا منها قال: تؤخذ ضياعي قال أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز، فكره ذلك عمر وتحدث الناس بذلك ولم يسمعوه.

بنو أمية وحرب الشائعات

بدأت حرب الشائعات بأن مولانا الحسين قال لعمر بن سعد: اختاروا منى واحدة من ثلاث: إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه، وإما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبين رأيه، وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم، وكأن مولانا الحسين ــ والعياذ بالله ــ رجل فتن، لما وجد الأمر على غير ما يرام انسحب. فما فائدة قطعه للطريق من المدينة إلى الكوفة ؟!!!

وليضرب الناس أخماسا فى أسداس، وليتلقف هذا العرض المزعوم بعض العلماء المحسنين الظن ببنى أمية، فهذا العرض لا يخرج من مولانا الحسين أبدا، فإنه يظهره بشكل لا يليق بمولانا، فأين إذاً إخباره بالرؤية والحديث الذى فيه كرب وبلاء وباقى الأحد عشر دليلا التى ساقها مولانا الحسين، ودلل بها أنهم قاتلوه قاتلوه، ولا تنسى أن الكلام كله منقول من معسكر القتلة.

وقد وجدت فى تاريخ الطبرى بغيتى، فعند عرضه للمفاوضات ما بين مولانا الإمام الحسين، وجيش الأمويين عرض الإمام الطبرى رحمه الله العروض المزعومة وأتبعها برواية غاية فى الأهمية.

قال الطبرى [1] (٣ /٣١٢) مستعرضا للروايات "قال أبو مخنف: وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الأزدى وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا إنه قال: اختاروا منى خصالا ثلاثا: إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه، وإما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه، وإما أن تسيرونى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم.

قال أبو مخنف: فأما عبدالرحمن بن جندب فحدثنى عن عقبة بن سمعان قال:

١- وانظر أيضا الكامل فى التاريخ (٣ /٤١٣).

صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا فى الطريق، ولا بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال: دعونى فلأذهب فى هذه الارض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس. اهـ

قلت: والغريب أن كثير من المؤرخين - للأسف - تجاهلوا الرواية الأخيرة، فافهم مغزى هذا التجاهل.

رفض سيد شباب أهل الجنة أن ينزل على حكم ابن مرجانة على حكم الدعى، كما قال علىّ الأكبر بن الحسين على عبيد الله بن زياد ابن أبيه (الدعى بن الدعى).

منع جيش يزيد بن معاوية الماء عن مولانا الحسين وأهل البيت، فلما اشتد على مولانا الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن على بن أبى طالب أخاه فبعثه فى ثلاثين فارسا وعشرين راجلا، وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملى فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى: من الرجل فجيء فقال: ما جاء بك قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا [1] عنه قال: فاشرب هنيئا قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

جمع مولانا الحسين أصحابه ليلة عاشوراء (الليلة الأخيرة) فحمد الله وقال: إنى لا أحسب القوم إلا مقاتليكم غدا، وقد أذنت لكم جميعا فأنتم فى حل منى، وهذا الليل قد غشيكم، فمن كانت له قوة فليضم إليه رجلا من أهل بيتى، وتفرقوا

١- (حلأتمونا) حلأ يعنى ضرب ومنع من الورود. انظر: لسان العرب (٥٩/١) بتصرف.

فى سوادكم فإنهم إنما يطلبوننى فإذا رأونى لهوا عن طلبكم، فقال أهل بيته: لا أبقانا الله بعدك والله لا نفارقك وقال أصحابه كذلك، وقال له رجل: إن عليَّ دينا قال: لا يقاتل معى من عليه دين، فلما أصبحوا قال الحسين: اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة، وأنت فيما نزل بى ثقة وأنت ولى كل نعمة، وصاحب كل حسنة وقال لعمر وجنده: لا تعجلوا والله ما أتيتكم حتى أتتنى كتب أماثلكم بأن السنة قد أميتت، والنفاق قد نجم، والحدود قد عطلت، فاقدم لعل الله يصلح بك الأمة. فأتيت فإذا كرهتم ذلك فأنا راجع فارجعوا إلى أنفسكم هل يصلح لكم قتلى، أو يحل دمى ألست ابن بنت نبيكم، وابن ابن عمه، أوليس حمزة والعباس وجعفر عمومتى، ألم يبلغكم قول رسول الله ﷺ فى وفى أخى "هذان سيدا شباب أهل الجنة" فقال الملعون شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول فقال عمر: لو كان أمرك إلىّ لأجبت وقال الحسين: يا عمر ليكونن لما ترى يوم يسوؤك، اللهم إن أهل العراق غرونى وخدعونى، وصنعوا بأخى ما صنعوا، اللهم شتت عليهم أمرهم، وأحصهم عددا.

نشوب القتال

بعد رفض سيد شباب أهل الجنة النزول علي حكم ابن مرجانة، قال الحر بن يزيد لأهل الكوفة: يا أهل الكوفة لأمكم الهَبَل [1] والعبر، إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه؛ لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح فى أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وحلأتموه ونساءه وأولاده وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى والمجوسى والنصرانى، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها

١- (لأمكم الهَبَل) الهبل الثكل، يقال: هبلته أمه ثكلته. انظر: لسان العرب (١١/٦٨٦).

هم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا، وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه.

فرماه جيش يزيد بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين ثم زحف عمر بن سعد نحوهم وقال لمولاه: يا دريد أدن رايتك فأدناها، ثم شمر عمر عن ساعده ورمى بسهم وقال: اشهدوا أنى أول من رمى القوم فترامى الناس بالنبال.

ثم إن رجلا من بنى تميم يقال له عبدالله بن حوزة جاء حتى وقف أمام الحسين فقال: يا حسين يا حسين فقال حسين: ما تشاء قال: أبشر بالنار، قال: كلا إنى أقدم على رب رحيم، وشفيع مطاع من هذا قال له أصحابه: هذا ابن حوزة قال: رب حزه إلى النار قال: فاضطرب به فرسه فى جدول، فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب، ووقع رأسه فى الأرض، ونفر الفرس فأخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر، وكل شجرة حتى مات.

وقد رواه ابن أبى شيبة عن وائل بن علقمة أنه شهد الجيش بكربلاء قال: فجاء رجل فقال: أفيكم حسين فقال: من أنت قال: أبشر بالنار فقال: بل رب غفور شفيع مطاع قال: من أنت قال: ابن حويزة قال: اللهم حزه إلى النار قال: فذهب فنفر به فرسه على ساقيه فتقطع فما بقى منه غير رجليه فى الركاب.[1]

ثم بدأ القتال وسوف نفصل بعض التفاصيل فى الأبواب القادمة.

١- رواه ابن أبى شيبة (١١/٧) والطبرانى فى الكبير (١١٦/٣) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٣/٩) " رواه الطبرانى وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ".

مقام التسليم

أحباب رسول الله ﷺ

موضوع هذا الباب متعلق بـــ

مقام التسليم وأثر التربية المحمدية.

مقام التسليم من المقامات العالية جدا.

أحد مقامات العبودية.

أهل بيت النبى ﷺ كما قلنا فى المقدمة تربوا فى كنفه وتغذوا بنظره.

نموا فى أنفاسه الطاهرة.

وشبوا مغمورين فى الأنوار المحمدية.

فى حضن من يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ﷺ.

إذا كان العارف بالله أو الولى الصالح يربى أولاده بالنظر..

بالسر وبالبر..

فما بالكم بتربية من كان يرى من خلف ظهره كما يرى من أمامه..؟!

من أسرى به ورأى من آيات ربه الكبرى..؟!

بالسر وبالدم السارى فى البضعة النبوية الشريفة

التى قال فيها النبى ﷺ:

"فاطمة بضعة منى"

أى انتبهوا للشبه بينها وبينى، ففيها يسرى دمى ومنها ارتضى الله أن يجعل فيها ذريتى بالسر المشار إليه بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم "كتاب الله وعترتى" بعد قوله "إنى تارك فيكم الثقلين".

وبالدماء النبوية الشريفة التى سرت فى ذريته الشريفة كان أهل البيت وسموا أهل البيت.

حكم النبى ﷺ لمن شرب دم حجامته ألا يدخل النار. (1)

فما بالكم بمن كان أصلا من النبى ﷺ!!

عودا على بدء مولانا الحسين استشهد بكربلاء سنة ٦١ هـ فى مأساة مريعة قبلها بأكثر من عشرين عاما أُخبر سيدنا علىّ بأن ابنه الحسين عليه السلام سيقتل بكربلاء. (2)

بل قبلها ببضع وخمسين عاما أُخبر خير خلق الله بالملك الذى جاء يبشره، ويعزيه فى الحسين الذى سيكون شهيدا بكربلاء ذات التربة الحمراء. (3)

سنوات طوال يعلم مولانا الحسين أنه مقتول، صوت جده صلى الله عليه وآله سلم فى أذنه، لعابه يسرى فى ريقه ودمه.

مسكة النبى ﷺ.. يد من تحت ذقنه، ويد من رقبته، ورفعه هكذا، حنان كفيه تحمله من على الأرض حملا، وضع الفم النبوى الشريف على فمه وتقبيله له أثره مازال حاضرا ماثلا غير مقصور على الخيال، تراث أمه وأبيه من جده فى صدره، وعلومه يقينية مما أسرَّه أو جهر به جده ﷺ من حال ولده الحسين.

١- سبق تخريجه فى الفصل الأول.

٢- قلت: وردت آثار كثيرة فى ذلك، نذكر أحدها عن على قال: " ليقتلن الحسين قتلا وإنى لأعرف تربة الأرض التى بها يقتل قريبا من النهرين ".رواه ابن أبى شيبة (٤٧٧/٧) والطبرانى فى الكبير (١١٠/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٠/٩) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

٣- سبق ذكرها فى باب الإخبار النبوى بمقتل الحسين.

لما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض قالوا: كربلاء فقال: صدق الله ورسوله، كرب وبلاء وفى رواية صدق رسول الله ﷺ أرض كرب وبلاء.(1)

تخيل نفسك ولسنوات طويلة تسير وأنت تعلم أنك ستصرع وتعرف المكان.

وتعلم أن جدك صاحب الشفاعة الكبرى شفع لأهل مكة حينما لم يمطروا، وتعلم أن الله قال فيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال ٣٣)، وتعلم أنه رد عين قتادة وأعطى أحد أصحابه جريدة فأصبحت سيفا و... و... وتمضى لأمر الله.

كان مولانا الحسين فى أعلى مقامات التسليم، فهو يعلم أنه مراد من المرادات.

لما كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتابا يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، كتب إليه مولانا الحسين* إنى رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرنى بأمر أنا ماض له ولست بمخبرها أحدا حتى ألاقى عملى.(2)

فهو يعلم أنه فى عين العناية وعين الرعاية وأنه مقتول كسيدنا يحيى، وكسيدنا زكريا وغيرهما من الأنبياء.

١- رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٨/٣، ٢٨٩/٢٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٨/٩ ــ ١٨٩) " رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات ".

٢- انظر: تاريخ الطبرى (٢٩٧/٣) تاريخ دمشق (٢٠٩/١٤) الكامل فى التاريخ (٤٠٢/٣) البداية والنهاية (١٦٣/٨).

ويــأبى الله ألا تكــون مقامــات أهــل البيــت إلا مقامــات سُــنّية. ضرب مولانا الحسين المثل بمــن يجمــع العِلْمــين الظــاهر والبــاطن (اللــدنى). لما قتل الخضر الفتى كان تطبيق الخضر على غيره أما مولانا الحسين فكان التطبيــق على نفسه.

نبى الله إسماعيل أخبره أبوه أنه مذبوح فلم يقل لأبيه اشفع لى عند ربك، كان نبى الله إسماعيل فى مقامات التسليم. مكة وزمزم تشهد على ذلك. قال لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الصافات ١٠٢) .

كان سيدنا الحسين محمديا إسماعيليا، فقال عبر السنين ستجدنى إن شاء الله من الصابرين، ولما كان النبى ﷺ ابن الذبيحين، سيدنا إسماعيل وأبيه من اختار له الله اسم عبد الله، ولما كان سيدنا الحسين المذبوح محمديا إسماعيليا، قــال رســول الله ﷺ: "حسين منى وأنا من حسين".

أفهمتم الآن معنى كيف يكون "وأنا من حسين"، أى أن مقامه إسمــاعيلى، وكــأنى انظر إلى إسماعيل أبى فى صورة ابنى الحسين، ولربما صار الأب ابنا، والابن أبا.

إسماعيل أبى الذى نسى نفسه وسلم تماما للسكين، إسماعيل صرف الله عنه القتل، أما ابنى فالأمر مبرم فهو مقتول مقتول، صلى الله عليك يا أعظم خلق الله!! كان سيدنا الحسين فى أعلى مقامات العبودية فى زمنه، ما تركــه رســول الله ﷺ ولكن أراد أن يرى أمته من هم أهــل بيته، وكيف يسلمون الأمــر لله فى شمــوخ وعظمة، بمنتهى الثقة دخل مولانا الحسين منطقة كربلاء، فلما سمعت أخته زينــب الصيحة دنت من أخيها، فقالت: يا أخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت.

قال: فرفع الحسين رأسه.

فقال: إنى رأيت رسول الله فى المنام فقال لى إنك تروح إلينا.

قال: فلطمت أخته وجهها،

وقالت: يا ويلتا.

فقال: ليس لك الويل يا أخية اسكنى رحمك الرحمن.(١)

أحباب رسول الله ﷺ

التسليم صفة مشهورة عند أهل البيت، ولذا يُخَبَّر كثيرا منهم بأعمارهم، وإمامهم فى ذلك رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ لأبى مويهبة حينما زار البقيع: "يا أبا مويهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى عز وجل والجنة" قال قلت: بأبى وأمى فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال "لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة" ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف.(٢)

وقد أخبر رسول الله ﷺ بضعته الشريفة فاطمة بأجلها أنها أول أهل بيته لحوقا به..، فقال لها: "وإنك أول أهل بيتى لحاقا بى".(٣)

ست كلمات: (وإنك ــ أول ــ أهل ــ بيتى ــ لحاقا ــ بى)

ست كلمات فعاشت ستة أشهر، كأن كل كلمة بشهر.

ثم لحقت بأبيها ﷺ.

١- انظر: تاريخ الطبرى (٣/٣١٤) المنتظم (٥/٣٣٧) الكامل فى التاريخ (٣/٤١٥) البداية والنهاية (٨/١٧٦)

٢- حديث أبى مويهبة ر أخرجه أحمد (٣ / ٤٨٩) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١ / ٣٤٣ ــ ٣٤٤) وغيرهما وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٤) " رواه أحمد والطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما ثقات ".

٣- حديث " إنك أول أهل بيتى لحاقا بى " أخرجه البخارى (٣/١٣٢٦) ومسلم (٤/١٩٠٥) فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها بطوله قالت " أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبى ﷺ فقال النبى ز: مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلت لها: لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبى ﷺ فسألتها فقالت: أسر إلىّ أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وإنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحاقا بى فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك ".

والإمام على بن أبي طالب أيضا كان يعلم كيفية مصرعه وأين.

قال الإمام على بن أبي طالب قال لى عبد الله بن سلام – وقد وضعت رجلى فى الغرز [1] وأنا أريد العراق –: لا تأت أهل العراق فإنك إن أتيتهم أصابك ذباب [2] السيف بها قال على: وأيم الله لقد قالها لى رسول الله قال أبو الأسود فقلت فى نفسى: ما رأيت كاليوم رجلا محاربا يحدث الناس بمثل هذا.[3]

وقد عاد (زار) أبو سنان الدؤلى عليّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى شكوى له (مرض أو تعب) أشكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين فى شكواك هذه فقال: لكنى والله ما تخوفت على نفسى منه؛ لأنى سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول: "إنك ستضرب ضربة ها هنا وضربة ها هنا وأشار إلى صدغيه فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود".[4]

كان سيدنا الحسين عبدا يعرف أنه محكوم عليه بالقتل، بالشهادة تشريفا وتكريما، وكأنه نبى من أنبياء بنى إسرائيل.

كان سيدنا الحسين هو الذبيح وهو إسماعيل زمانه.. قال الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أخاف أن يُمثَّل بى فى الكعبة) وقال أخبرنى أبى أن كبشا سيذبح فى الكعبة.

١– (الغرز) هو ركاب الرحل من جلود مخروزة. انظر: لسان العرب (٥/٣٨٦).

٢– (ذباب السيف) هو طرفه الذى يضرب به، وقيل حده. انظر: لسان العرب (١/٣٨٣).

٣– أخرجه الحميدى فى مسنده (١/٣٠) وابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (١/١٤٤) وأبو يعلى (١/٣٨١) والبزار (٢/٢٩٦) وصححه ابن حبان (١٥/١٢٧) والحاكم فى المستدرك (٣/١٥١) والضياء المقدسى فى المختارة (٢/١٢٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٣٨) "رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون".

٤– رواه ابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى (١/١٤٦) والطبرانى فى الكبير (١/١٠٦) وصححه الحاكم فى المستدرك (٣/١٢٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٣٧) " رواه الطبرانى وإسناده حسن".

ترك هذا الأمر لابن الزبير الذى شرب من دم النبى ﷺ، لما احتجم النبى ﷺ.

ابن الزبير ودم النبى ﷺ

كان سيدنا يوسف صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم قد علَّمه ربه تأويل الأحاديث (المنامات).

كان سيدنا يوسف يُأوِّل المنام، فى لحظة كذب عليه فتى وادعى رؤية وهى أنه يحمل فوق رأسه خبزا يأكل الطير منه.

سيدنا يوسف أوَّل (فسَّرَ) ما ليس مناما كأنه مناما،

خاف الفتى من تفسير المنام فاعتذر بأنه لم ير شيئا.

قال له سيدنا يوسف: ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ (يوسف ٤١)

كان سيدنا سيد الخلق كلهم الدنيا عنده كأنها منام فالناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، هو ليس من الدنيا وليست منه، كما قال ﷺ: "لست من الدنيا وليست منى إنى بعثت والساعة نستبق".[١]

وقال ﷺ: "ما لى وللدنيا ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها".[٢]

فكأن الدنيا عند النبى ﷺ منام طويل، ما يحدث فى اليقظة يؤول ويفهم كأنه رؤية، وهذا الباب معلوم عند أهل الله.

١- صححه الضياء فى المختارة (٣٧٥/٤) ورواه أيضا ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣٣٤/٩) عن أنس.

٢- حديث ما لى وللدنيا أخرجه الترمذى (٥٨٨/٤) وابن ماجه (١٣٧٦/٢) والحاكم فى المستدرك (٣٤٥/٤) وهو بنصه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر فى جنبه. قلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: "ما لى وللدنيا ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها. وصححه ابن حبان (٢٦٥/١٤)من رواية ابن عباس.

من هذا الباب كان كلام النبى ﷺ مع عبد الله بن الزبير.. فماذا حدث ؟

لما احتجم النبى ﷺ أمر ابن الزبير أن يدفن فى الأرض الدم الخارج منه ﷺ ، فشربه عبد الله بن الزبير، النبى ﷺ شرب من اللبن ولو شرب من الخمر أو الماء لضلت الأمة أو فتنت، فَفِعْلُ النبى ﷺ وما دخل فى جوفه أَثَّر فى أمة أعدادها مليارات على مر السنين. وكذلك ما خرج منه – يا ليت قومى يعلمون – سبق فى باب أثر التربية المحمدية حديث أميمة التى شربت بول النبى ﷺ فقال لقد احتظرت من النار بحظار (وقد سبق ذكره وتخريجه).

النبى ﷺ قال لعبد الله بن الزبير "يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراه أحد".

هذا الدم ما خرج إلا ليريح رسول الله ﷺ من آلامه والرسول ﷺ هو جسد وروح الأمة كلها، لو دفن هذا الدم لاستراحت الأمة كثيرا.

شرب عبد الله بن الزبير الدم، والدم كان سائلا، والدم له مطلوبه إذا خرج من ابن آدم سائلا، ومطلوبه هو القتل حتى يسيل مرة أخرى.

قال له النبى ﷺ: "ما صنعت يا عبد الله قال: جعلته فى مكان ظننت أنه خاف عن الناس قال: فلعلك شربته قال: نعم، قال: ومن أمرك أن تشرب الدم ويل لك من الناس وويل للناس منك".[1]

١- رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤١٤/١) والبزار (١٦٩/٦)والدارقطنى (٢٢٨/١) وصححه الحاكم فى المستدرك (٦٣٨/٣) والضياء فى المختارة (٣٠٨/٩ ــ ٣٠٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٠/٨) "رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة ".
قلت قال الذهبى فى السير (٣٦٦/٣) رواه أبو يعلى فى مسنده وما علمت فى هنيد جرحة" وقال ابن حجر فى

فما أعظم ما يعلمه الساجد بروحه وحقيقته النورانية تحت العرش على الدوام قبل خلق آدم صدق عندما قال: "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد".[1]

مرة أخرى نرجع إلى الكلام على تسليم مولانا الحسين، أما سر التسليم فلن نتكلم عليه.

=

تلخيص الحبير (١/ ٣٠) "وفى إسناده الهنيد بن القاسم ولا بأس به لكنه ليس بالمشهور بالعلم" فالحديث كما قال الحافظ الهيثمى.

١- حديث " متى كنت نبيا " حديث صحيح صححه الحاكم وأقره الذهبى والحافظ ابن حجر والهيثمى والسيوطى وغيرهم أخرجه أحمد (٥ / ٥٩) عن ميسرة الفجر والبخارى فى التاريخ الكبير (٧ /٣٧٤) والحاكم (٢ /٦٦٥) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٧ / ٦٠) وابن أبى عاصم فى السنة (١ / ١٧٩) وعبد الله بن أحمد فى السنة (٢ / ٣٩٨) والخلال فى السنة (١/ ١٨٧، ١٨٨) وابن قانع فى معجم الصحابة (٣/ ١٢٩) وأبو نعيم فى الحلية (٩ / ٥٣) والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٣٥٣) والديلمى فى الفردوس (٣ / ٢٨٤) والحافظ السهمى فى تاريخ جرجان (١/ ٣٩٢) والرافعى فى التدوين فى أخبار قزوين (٢ /٢٤٣ ، ٢٤٤) والفريابى فى كتاب القدر (١/٣٩) والدقاق فى مجلس إملاء فى رؤية الله تبارك وتعالى (١ /٣٩١) . رواه الضياء فى الأحاديث المختارة (٩ /١٤٢، ١٤٣) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (١/ ١٤٨) عن ابن أبى الجدعاء وقال الضياء المقدسى ما مؤداه أن هذا الحديث صحيح لا مطعن فيه، وهو عند الضياء بلفظ "كتبت" وفى الطبقات "كنت". وورد بلفظ " متى بعثت " عند ابن أبى عاصم ، وبالرغم من تشدد الألبانى فى خصائص النبى ! فقد صحح هذه اللفظة أما لفظ " متى جعلت " فرواه ابن أبى شيبة (٧ /٣٢٩) وأحمد (٤ /٦٦، ٥ /٣٧٩) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٥ /٣٤٧) والسنة (١ /١٧٩) وابن سعد (١ / ١٤٨) والرويانى (٢ /٤٩٦) والحديث صحيح، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٢٢٣) " إسناد أحمد رجاله رجال الصحيح ".

قم بأمرى وجميع شئونى

كان لسان التسليم لسان حال مولانا الحسين يدعو ربه بسره وعلنه "يا رب قم بأمرى وجميع شئونى".

ماذا أفعل لكى يقوم الله بأمرى وجميع شئونى؟ أخرج من صفاتى ومن نفسى وأسكن فى حضرة النبى ﷺ حتى يسكن هو فىَّ (أنا من الحسين والحسين منى.. وفاطمة بضعة منى) حالا وحقيقة ومقاما.

سكن النبى ﷺ فى الحسين والحسين سكن فيه ﷺ (الفناء فى سيدنا رسول الله ﷺ).

فلما سلم الأمر لله، ولم يصرف الأمر المبرم أكرمه الله بإتمام أمره، وقيام شأنه..، فها هو ابنه على زين العابدين – الذى يهز اسمه قلوب العارفين – ينجو من سيف ابن مرجانة عبيد الله بن يزيد بن أبيه، وتظل السلالة النبوية الشريفة الحسينية الموجودة الآن بالملايين تخرج من صلب رجل واحد فى العالم اسمه " على زين العابدين "، فما أجمل اسمه وما أكمل وصفه!!

أما قتلته وأعداؤه من بنى أمية ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (مريم ٩٨)

ابن مولانا الحسين الناجى الوحيد من أولاده على زين العابدين كان يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة.

كان مولانا على زين العابدين مريضا فأنجاه الله بمرضه، وبالقهر الإلهى لم يستطع زياد ولا يزيد ولا أى أحد أن ينهى نسل النبى من ابنه الحسين ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر ١-٣)

شاء الله ألا ينقطع نسل النبى ﷺ، قُتل أولاد الحسين كلهم ما عدا على زين العابدين، وقتل أولاد الحسن ممن خرجوا مع عمهم، ما عدا اثنين: عمرو ولم

يعقب (ينجب) والحسن بن الحسن وكان فيه ذرية مولانا الحسن.

(كان للإمام الحسن ابن اسمه زيد له عقب، لم يدخل المعركة، من نسله السيدة نفيسة وهو جدها – نفيسة بنت حسن الأنور بن زيد الأبلج بن مولانا الحسن بن على).

مع قتل أطفال وغلمان وفتيان مولانا الحسن والحسين، ومع أسر بنى أمية لعلى زين العابدين وابن عمه الحسن بن الحسن لم يستطع القتلة من بنى أمية التخلص منهما، وهما فى أيديهم.. فالله هو القاهر فوق عباده.

وأحب فى هذا المقام أن أذكر أثرا يروى عن زين العابدين، تَعلَّمْ بعض أسباب التسليم فى ذرية أهل البيت، فعن جعفر بن محمد قال: سئل على بن الحسين عن كثرة بكائه فقال: "لا تلومونى فإن يعقوب فقد سبطا من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلا من أهل بيتى فى غزاة واحدة أفترون حزنهم يذهب من قلبي".[1]

أحباب رسول الله ﷺ

الأمن والأمان كلهم فى رسول الله ﷺ، كهف الأمة وحضنها، ورث ذلك عنه ابناه الحسن والحسين.

سار مولانا الحسين وهو مسلّما. فى هذا الزمان كان هو الأمن والأمان وإن قتل.

قال أحد الصالحين مخاطبا حال محبته للحسين "يا أمنى، يا أمانى، يا زمنى، يا مكانى".

١– رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١٣٨/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣٨٦/٤١).

سار مولانا الحسين وهو يعلم أنه مقتول. إن كنت فى شك من ذلك سنكتب فى آخر هذا الباب عدة أدلة (قد تصل إلى أحد عشر دليلاً) تدل على أن مولانا كان يعلم أنه مقتول ولكن من يستسلم لأمر الله ؟

ولما كان حاله الله أعلم به، وثق وخرج معه الأطفال والصبيان والفتيان، بل خرجت معه عقيلة بنى هاشم السيدة زينب وأختها فاطمة، ومعهما فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن على، والرباب بنت امرؤ القيس زوجته، وهى أم سكينة وعبد الله المقتول، ابنى الحسين بن على، وأم محمد بنت حسن بن على، امرأة على بن حسين،

لم يقل لهم أبدا أننى سأنتصر وأنكم ستكونون ملوك الدنيا.

ولكن الموت مع الحسين هو الحياة، والحياة بعده هى الذل بعينه قال أحد الصالحين: "ومن فاتنى أودعته آلامى"، فكم فاتك يا مولانا؟

خرجت السيدة العظيمة السيدة زينب فى أمن وأمان أخيها، تركت زوجها عبد الله بن جعفر، وأخذت ابنين أحدهما عون ابنها، والآخر ابن زوجها من امرأة أخرى، عظماء، ما أعظمهم أهل البيت صلى الله على النبى وعليهم تسليما كثيرا كبيرا، وسمح لها زوجها عبد الله بن جعفر ابن عمها جعفر الطيار ذو الجناحين وأرسل معها ابنا آخر (صبيا) له قد ذبحه أحد القتلة عندما اختبأ عنده؛ طمعا فى عدة دراهم معدودة.

قتل عون ابن السيدة زينب أمامها أمام عينيها، لابد أن يكون لها نصيب.

أحباب رسول الله ﷺ، أحباب أهل بيته قبل أن أختم هذا الباب أذكر لمن كان فى شك كيف كان مولانا الحسين عالما متيقنا بما سيكون وهو ما يلى:-

تيقن الحسين السبط بمقتله

١- عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا ذات يوم فى بيتى قال: لا يدخل عليَّ أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكى فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى ﷺ يمسح جبينه وهو يبكى فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا فى البيت، قال: أفتحبه قلت: أما فى الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى ﷺ فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض قالوا: كربلاء فقال: صدق الله ورسوله كرب وبلاء وفى رواية صدق رسول الله ﷺ أرض كرب وبلاء. (١)

٢- كتب إليه عبد الله بن جعفر كتابا يحذره أهل العراق، ويناشده الله إن شخص إليهم فكتب إليه الحسين إنى رأيت رؤيا ورأيت رسول الله ﷺ أمرنى بأمر وأنا ماض له ولست بمخبر بها أحدا حتى ألاقى عملى. (٢)

تنبيه هام:

الحديث الذى رواه الطبرانى فى الكبير (١٣٣/٣) عن عبيدالله بن الحر أنه سأل الحسين بن على رضى الله عنهما أعهد إليك رسول الله ﷺ فى مسيرك هذا شيئا؟، قال: لا. "حديث ضعيف جدا إن لم يكن موضوعا فقد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٩): "وفيه جابر الجعفى وهو ضعيف" قلت: كذبه غير واحد قال ابن حبان فى صحيحه (٤٧٤/٥) "...أبا يحيى الحمانى قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن

١- رواه الطبرانى فى الكبير (١٠٨/٣ ، ٢٨٩/٢٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٨/٩ ــ ١٨٩) " رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات ".

٢- (٢) انظر: تاريخ الطبرى (٢٩٧/٣) تاريخ دمشق (٢٠٩/١٤) الكامل فى التاريخ (٤٠٢/٣) البداية والنهاية (١٦٣/٨).

لقيت أكذب من جابر الجعفى؛ ما أتيته بشيء قط من رأى إلا جاءنى فيه بحديث وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله ﷺ لم ينطق بها فهذا أبو حنيفة يجرح جابرا الجعفى ويكذبه" أ هـ.

قلت:

الغريب أن جابر الجعفى من غلاة الشيعة الذين يؤمنون بالرجعة، وهى عقيدة باطلة شرعا وعقلا، ورواية هذه القصة وراؤها معنى وهو أن النبى ﷺ لم يعهد إلى الحسين بشيء ولم يعلمه شيء، فعلى الإمام الحسين أن يقوم بما يشاء؛ لأنه معصوم. وأهل البيت مطهرون بنص الآية الشريفة وبدعاء النبى ﷺ.

أما العصمة فهى لرسول الله ﷺ، ولا نقول كما قال ابن تيمية أن النبى غير معصوم.

٣- قال مولانا الحسين لأخيه محمد بن الحنفية: "ترغب بولدك عن موضع أُصَابُ فيه"، وتفصيل القصة تتلخص فى الآتى:

"بعث الإمام الحسين إلى المدينة فقدم عليه من خف معه من بنى عبد المطلب، وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد بن الحنفية فأدرك حسينا بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأى يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل فحبس محمد بن على ولده، فلم يبعث معه أحدا منهم حتى وجد حسين فى نفسه على محمد، وقال: ترغب بولدك عن موضع أُصَابُ فيه فقال محمد: وما حاجتى أن تصاب ويصابون معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم".[1]

١- انظر ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢١١/١٤ ــ ٢١٢) سير أعلام النبلاء (٣٢١/٣) البداية والنهاية (١٦٥/٨).

٤- عن معاوية بن قرة قال قال الحسين: والله ليعتدن على كما اعتدت بنو إسرائيل فى السبت. [١]

٥- عن جعفر بن سليمان الضبعى قال قال الحسين: والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأَمَة فقدم للعراق فَقُتل بنينوى يوم عاشوراء سنة إحدى وستين (والفرم والفرام خرقة تجعلها المرأة فى قبلها إذا حاضت). [٢]

٦- عن ابن عباس قال: استأذننى حسين فى الخروج فقال: لولا أن يزرى ذلك بى أو بك لشبكت بيدى فى رأسك فكان الذى رد على أن قال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن يستحل بى حرم الله ورسوله قال: فذلك الذى سلى بنفسى عنه. [٣]

٧- عن عبد الله ابن سليم والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة، فقدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وابن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فوازرناك وساعدناك، ونصحنا لك وبايعناك فقال الحسين: إن أبى حدثنى أن لها كبشا يستحل حرمتها يقتل فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش. [٤]

١- انظر: تاريخ الطبرى (٢٩٥/٣ـ ٢٩٦) تاريخ دمشق (٢١٦/١٤) الكامل فى التاريخ (٤٠٠/٣) سير أعلام النبلاء (٣٠٦/٣).

٢- انظر: تاريخ الطبرى (٣٠٠/٣) تاريخ مدينة دمشق (٢١٦/١٤) الكامل فى التاريخ (٤٠١/٣) سير أعلام النبلاء (٣٠٦/٣) البداية والنهاية (١٦٩/٨).

٣- رواه المحاملى فى أماليه (٢٢٦/١) والطبرانى فى الكبير (١١٩/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٩) " ورجاله رجال الصحيح ".

٤- انظر : تاريخ الطبرى (٢٩٥/٣) البداية والنهاية (١٦٦/٨) الكامل فى التاريخ (٤٠٠/٣).

٨- وبُعث رجل على ناقة إلى الحسين فلقيه على أربع مراحل فقال له ابنه على الأكبر: ارجع يا أبه فإنهم أهل العراق وغدرهم وقلة وفائهم فقالت بنو عقيل: ليس بحين رجوع وحرضوه فقال حسين لأصحابه: قد ترون ما أتانا وما أرى القوم إلا سيخذلوننا فمن أحب أن يرجع فليرجع فانصرف عنه قوم. (١)

٩- عن عقبة بن سمعان قال: لما كان فى آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل، وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا قال: فأقبل إليه ابنه على بن الحسين على فرس له فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، يا أبت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت قال: يا بنى إنى خفقت برأسى خفقة فعن لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا قال له: يا أبت لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق قال: بلى والذى إليه مرجع العباد قال: يا أبت إذا لا نبالى نموت محقين فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده. (٢)

١٠- عن على بن الحسين حدثنى الحسين بن على رضى الله عنهما قبل قتله بيوم قال: "إن بنى إسرائيل كان لهم ملك فذكر فى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام حديثا طويلا". (٣)

١- انظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٠/٣)

٢- انظر: تاريخ الطبرى (٣٠٩/٣) الكامل فى التاريخ (٤١٠/٣ ـ ٤١١) سير أعلام النبلاء (٢٩٨/٣)

٣- رواه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣١٠/١) واللفظ له والطبرانى فى المعجم الكبير (١٠٧/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٠٦/٦٤ ـ ٢٠٨) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٩) " رواه الطبرانى وإسناده جيد ".

قلت: والحديث الطويل لم يذكره ابن أبى عاصم ولا الطبرانى، ننقل أجزاء منه من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر فعن على بن الحسين قال: أقبلنا مع الحسين بن على فكان قلما نزلنا منزلا إلا حدثنا حديث يحيى بن زكريا حيث قتل قال: كان ملك من هذه الملوك مات وترك امرأته وابنته فورث ملكه أخوه، فأراد أن يتزوج امرأة أخية فاستشار يحيى بن زكريا فى ذلك، وكانت الملوك فى ذلك الزمان يعملون بأمر الأنبياء فقال له: لا تزوجها فإنها بغى فعرفت المرأة أنه قد ذكرها، وصرفه عنها فقالت: من أين هذا ؟ حتى بلغها أنه من قبل يحيى فقالت: ليقتلن يحيى أو ليخرجن من ملكه، فعمدت إلى بنتها فصنعتها ثم قالت: اذهبى إلى عمك عند الملأ فإنه إذا رآك سيدعوك ويجلسك فى حجره ويقول سلينى ما شئت، فإنك لن تسألينى شيئا إلا أعطيتك، فإذا قال لك قولى لا أسأل شيئا إلا رأس يحيى. قال: وكانت الملوك إذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ ثم لم يمض له نزع من ملكه ففعلت ذلك قال: فجعل يأتيه الموت من قتله يحيى وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه، فاختار ملكه فقتله قال: فساخت [1] بأمها الأرض. قال ابن جدعان: فحدثت بهذا الحديث ابن المسيب قال: أفما أخبرك كيف كان قتل زكريا قلت: لا، قال: إن زكريا حيث قتل ابنه انطلق هاربا منهم واتبعوه حتى أتى على شجرة ذات ساق، فدعته إليها وانطوت عليه وبقيت من ثوبه هدبة تكفيها الريح، فانطلقوا إلى الشجرة فلم يجدوا أثره بعدها ونظروا بتلك الهدبة فدعوا بالمنشار فقطعوا الشجرة فقطعوه فيها.

١- (فساخت) ساخ وثاخت قدمه فى الوحل، خاضت وغابت فيه. انظر: لسان العرب (١١/٣).

عن ابن عباس قال: بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس، فكانوا فى ما يعلمونهم ينهوهم عن نكاح بنت الأخت، وكان لملكهم ابنة أخت تعجبه وكان يريد أن يتزوجها، وكان لها كل يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك أمها أنهم نهوا عن نكاح بنت الأخت قالت لها: إذا دخلت على الملك فقال ألك حاجة، فقولى له حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا، فلما دخلت عليه فسألها حاجتها قالت: حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا فقال: سلينى سوى هذا قالت: ما أسألك إلا هذا، فلما أبت عليه دعا بطست ودعا به فذبحه فندرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم، فألقى فى نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل عليه منهم سبعين ألفا" أهـ.

عن شهر بن حوشب قال: لما قتله دفع إليها رأسه فجعلته فى طست من ذهب، فأهدته إلى أمها فلما رأت الرأس قالت: اليوم قرت عينى وأمنت على ملكى فلبست درعا من حرير، وخمارا من حرير وملحفة من حرير، ثم صعدت قصرا لها وكانت لها كلاب تضربها بلحوم الناس، فجعلت تمشى على قصرها، فبعث الله عليها عاصفا من الريح فلفتها فى ثيابها فألقتها إلى كلابها، فجعلن ينهشنها وهى تنظر وكان آخر ما أكلن منها عينيها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: التى قتلت يحيى بن زكريا امرأة ورثت الملك عن آبائها، فأتيت برأس يحيى فى شيء فوضع بين يديها وهى على سريرها، فجعلت ترفل[1] وجهه بقضيب فى يديها فقيل للأرض: خذيها فأخذها وسريرها فذهب بها" اهـ باختصار وتصرف يسير.

أقول: ما الذى جعل الإمام الحسين يقص هذه القصة كلما نزل منزلا؟، وما هى الإشارات فى هذه القصة؟. قد نستعرض ذلك فى الفصل الثالث إن شاء الله.

١- (ترفل) رفل فلان إذا سود على قومه، وقيل رفلت الرجل ذللته وملكته. انظر: لسان العرب (٢٩١/١١).

١١- سمعت السيدة زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه فقال: إنى رأيت رسول الله فى المنام فقال لى: إنك تروح إلينا قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتا فقال: ليس لك الويل يا أخية اسكنى رحمك الرحمن.(١)

انتهت جزئية تيقن مولانا الحسين بقتله.

أحباب رسول الله ﷺ.. أحباب أهل بيته

كان ما كان ولكن ما ترك رسول الله ﷺ حبيبه الحسين، كان للإمام الحسين ابن يسمى عليا الأكبر وهو أكبر من على زين العابدين، فقد كان هناك عليا الأكبر والأصغر وهكذا؛ لأن أهل البيت كانوا يعلمون أنهم مستهدفون، فيسمون أولادهم باسم واحد كنوع من أنواع الحفاظ على النسل.

أهل البيت ليسوا كبقية الناس ممن يتسمون باسم القاتل وينسون المقتول فى سبيل الله، فالناس يسمون أبناءهم بـ "قابيل" وينسون "هابيل".

أهل البيت نسيج آخر!!

المهم لما برز على بن الحسين إليهم، أرخى الحسين ـ عليه السلام ـ عينيه فبكى، ثم قال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم، فبرز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله ﷺ، فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبا، العطش، فيقول له الحسين: اصبر حبيبى فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله ﷺ بكأسه، وجعل يكر كرة بعد كرة، حتى رمى بسهم فوقع فى حلقه فخرقه، وأقبل ينقلب فى دمه، ثم نادى: يا أبتاه عليك السلام، هذا جدى رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول: عجل القدوم إلينا، وشهق شهقة فارق الدنيا.(٢)

١- انظر: تاريخ الطبرى (٣/٣١٤) المنتظم (٥/٣٣٧) الكامل فى التاريخ (٣/٤١٥) البداية والنهاية (٨/١٧٦).

٢- انظر: مقاتل الطالبين (١/١١٦،١١٥).

وعن ابن عباس قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً قال قلت: يا رسول الله ما هذا "قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم" قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم.[1]

كما قلنا لم يتركهم رسول الله ﷺ، فكان الحسين شهيدا مُسلّما ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أحباب رسول الله ﷺ

التسليم أحد مقامات التربية المحمدية المغروسة والمغروزة فى كيان أهل البيت، فيا فوز من نال حب أهل البيت وتربى فى أحضانهم، ويا سعد من زارهم...

الإخوة الأحباب فلنتعلم كيف كان تسليم أهل التمكين، وكيف كان الصبر..

ولنتعلم حب أهل البيت ولا نكونن من الذين قتلوا الحسين، ولا من الذين يبحثون عنه ليقتلوه الآن.

وصلِ اللهم على سيدنا محمد طبيب المجروحين

وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا

١- أخرجه أحمد (١ / ٢٤٢) وعبد بن حميد (١ / ٢٣٥) والحاكم فى المستدرك (٤ / ٤٣٩) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والطبرانى فى المعجم الكبير (٣ / ١١٠) وصححه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٣، ١٩٤) وقال: رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨/٢٠٠) " إسناده قوى".

مقتل سيدنا الحسين وأهل بيته

أما وقد تكلمنا على مقام التسليم فلنطهر أرواحنا بذكر كيف استشهد مولانا الحسين وأهل بيته ذكرا سريعا حتى لا تتمزق القلوب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

على الأكبر بن الحسين

كان أول قتيل من بنى أبى طالب يومئذ على الأكبر بن الحسين بن على وأمه ليلى ابنة أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وذلك أنه أخذ يشد على الناس وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن على ... نحن وبيت الله أولى بالنبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى ... كيف ترون اليوم سترى عن أبى

فلما طعنه مرة احتوشته الرجال فقطعوه بأسيافهم.

فقال الإمام الحسين: قتل الله قوما قتلوك يا بنى ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك محارمه فعلى الدنيا بعدك العفاء.(١)

١- انظر: تاريخ الطبرى (٣/٣٣٠ ـ ٣٣١) والكامل فى التاريخ (٣/٤٢٨-٤٢٩) و البداية والنهاية (١٨٥/٨).

وقوله (العفاء) هو الدروس والهلاك وذهاب الأثر. انظر لسان العرب (٧٨/١٥).

القاسم بن الحسن رضى الله عنه

وصف أحد القَتَلة مقتل القاسم بن الحسن بن على بن أبي طالب فقال: "خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قمر فى يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان، قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنها اليسرى، فقال لنا عمر بن سعد بن نفيل الأزدى: والله لأشدن عليه فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد اعتزلوهم، فقال: والله لأشدن عليه فشد عليه عمر بن سعد أمير الجيش فضربه وصاح الغلام يا عماه قال: فشد الحسين على عمر بن سعد شدة ليث أعضب،[1] فضرب عمر بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها [2] من لدن المرفق فصاح، ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة؛ ليستنقذوا عمر من الحسين فاستقبلت عمر بصدورها، وحركت حوافرها وجالت بفرسانها عليه، ثم انجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام [3] يفحص برجله والحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك، ثم لا ينفعك صوت والله كثير عدوه، وقل ناصره ثم احتمله فكأنى أنظر إلى رجلى الغلام يخطان فى الأرض، وقد وضع الحسين صدره على صدره، ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه على الأكبر، ومع من قتل من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل لى: هو القاسم بن الحسن بن على بن أبي طالب. [4]

١- (أعضب) العضب هو الكسر، والمعنى أنه عليه السلام كان كالليث الجريح، وهو أشد ضراوة فى القتال. انظر فى القاموس المحيط (١٤٨/١) بمعناه.

٢- (فأطنها) الإطنان سرعة القتل. انظر: لسان العرب (٢٦٨/١٣).

٣- (يفحص) يعنى يركض برجله. انظر: لسان العرب (١٧/٧).

٤- انظر مقاتل الطالبيين (ص: ٨٨-٨٩) ، تاريخ الطبرى (٣٣١/٣) ، البداية والنهاية (١٨٦/٨).

عبد الله بن الحسين

قال: ثم إن الحسين أعيا فقعد على باب فسطاطه، وأتى بصبى صغير من أولاده اسمه عبد الله فأجلسه فى حجره، ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصى أهله، فرماه رجل من بنى أسد يقال له ابن موقد النار بسهم فذبح ذلك الغلام، فتلقى حسين دمه فى يده وألقاه نحو السماء وقال: رب إن تك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير وانتقم لنا من الظالمين.(١)

أبو بكر بن الحسن أو ابن الحسين

رمى عبد الله ابن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسن بسهم فقتله أيضا.(٢)

أحد الشهداء من أولاد الحسين يرى النبى ﷺ يقظة قبل خروج روحه الشريفة

لما برز على بن الحسين إليهم، أرخى الحسين – صلوات الله عليه وسلامه – عينيه فبكى، ثم قال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم، فبرز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبا، العطش، فيقول له الحسين: اصبر حبيبى فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه، وجعل يكر كرة بعد كرة، حتى رمى بسهم فوقع فى حلقه فخرقه، وأقبل ينقلب فى دمه، ثم نادى: يا أبتاه عليك السلام، هذا جدى رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام، ويقول: عجل القدوم إلينا، وشهق شهقة فارق الدنيا.(٣)

١– انظر: البداية والنهاية (١٨٦/٨).

٢– انظر: البداية والنهاية (١٨٧/٨).

٣– انظر: مقاتل الطالبيين (ص: ١١٥ ، ١١٦).

كيفية مقتل غلام من آل الحسين

قال أحد القتلة واسمه هانئ بن ثبيت الحضرمى: إنى لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، وعليه إزار وقميص وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا، فكأنى أنظر إلى درتين فى أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض فرسه حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه، ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف، قال هشام السكونى: هانئ بن ثبيت هو الذى قتل الغلام خاف أن يعاب ذلك عليه فكنى عن نفسه. [1]

مقتل غلام آخر من أولاد سيدنا الحسن بن علي

أقبل إلى مولانا الحسين غلام من أهله، فأخذته أخته السيدة زينب ابنة على لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين، فقام إلى جنبه قال: وقد أهوى الملعون بحر بن كعب بن عبيد الله – من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة – إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا ابن الخبيثة أتقتل عمى، فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها [2] إلا الجلدة، فإذا يده معلقة فنادى الغلام: يا أمتاه فأخذه الحسين فضمه إلى صدره وقال: يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك، واحتسب فى ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعلى بن أبى طالب وحمزة وجعفر والحسن بن على صلى الله عليهم أجمعين. [3]

١– انظر تاريخ الطبرى (٣٣٢/٣) الكامل فى التاريخ (٤٣٠/٣) البداية والنهاية (١٨٦/٨).
٢– (فأطنها) الإطنان سرعة القتل. انظر: لسان العرب (٢٦٨/١٣).
٣– انظر تاريخ الطبرى (٣ /٣٣٣).

العباس بن على بن أبى طالب

العباس بن على، ولده يسمونه "السقاء"، ويكنونه أبا قربـــة؛ شـــهد مـــع الحسين كربلاء فعطش الحسين فأخذ قربة، وأتبعه إخوته لأبيه وأمه بنو على، وهم: عثمان، وجعفر، وعبد الله: فقُتِل إخوته قبله، وجاء بالقربة يحملـــها إلى الحـــسين مملوءة فشرب منها الحسين ثم قتل العباس بن على بعد إخوته مع الحسين.(١)

لما رواه جابر عن النبى ﷺ "امشوا من أمامى، خلوا ظهرى للملائكـــة" أحببنا أن نجعل من قتل مع مولانا الحسين أمامه وهو خلفهم كجده ﷺ.(٢)

١- انظر نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيرى (ص ٤٣).

٢- حديث جابر قال خرج رسول الله ﷺ فقال لأصحابه: "امشوا أمامى وخلوا ظهـــرى للملائكـــة" رواه الحارث(زوائدالهيثمي) (٨٧٩/٢) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١١٧/٧) ورواه أحمد (٣٩٨/٣) والدارمى (٣٧/١) عن جابر بلفظ " فخرجوا بين يديه وكان يقول: "خلوا ظهرى للملائكة " وتعليقا على هذه الرواية قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣٥/٤ ــ ١٣٧) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا نبيح العترى وهو ثقة " وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (٣٦/١) " عن جابر بن عبد الله قال كان النبى ﷺ إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة. هذا إسناد صحيح رجاله ثقـــات رواه أحمد بن منيع فى مسنده حدثنا قبيصة حدثنا سفيان به بلفظ مشوا خلف النبى ﷺ فقال: "امـــشوا أمامى وخلوا ظهرى للملائكة ".اهــ

مقتل سيدنا الحسين*

لماذا لم يأخذوه أسيرا ؟

مكث الشهيد الحسين طويلا من النهار بعد مقتل كل أصـــحابه وشـــهداء أهل البيت، كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، وكره أن يتـــولى قتلـــه وعظيم إثمه عليه، ثم قدم أحد الملعونين اسمه مالك بن النسير من بـــنى بـــداء أتـــاه فضربه على رأسه بالسيف، وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأســـه فأدمى رأسه، فامتلأ البرنس دما، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين.

وكان قبلها قد عطش عطشا شديدا فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه، فقال: اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الأرض منهم أحدا.

بعد إصابة مولانا الحسين فى رأسه أقبل شمر بن ذى الجوشن فى نفر، نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل مترل الحسين الذى فيه ثقله وعياله، فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله، فقال الحسين: ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى أمر دنياكم أحرارا ذوى أحساب، امنعوا رحلى وأهلى من طغامكم [1] وجهالكم، فقال ابن ذى الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة.

ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل فى الرجالة نحو الحسين، فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه، ثم إنهم أحاطوا به إحاطة، وأقبل إلى الحسين غلام من أهلـــه فأخذته أخته زينب ابنة على؛ لتحبسه فقال لها الحسين: احبسيه فأبى الغلام وجاء

يشتد إلى الحسين، فقام إلى جنبه قال: وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد الله من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف.

---

١ – (طغامكم) الطغام من لا عقل له ولا معرفة، وقيل هم أوغاد الناس وأراذلهم. انظر النهاية فى غريب الأثـــر (١٢٨/٣).

عن ابن أبي ليلى قال قال حسين بن على رضي الله عنه حين أحس بالقتل: ائتونى ثوبا لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابى لا أجرد، فقيل له: تبان [1] فقال لا ذلك لباس من ضربت عليه الذلة، فأخذ ثوبا فمزقه فجعله تحت ثيابه فلما أن قتل جردوه. [2]

قال عبد الله بن عمار: والله ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا ولا أجرأ مقدما منه، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله؛ إن كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.

عن حميد بن مسلم قال: وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترض العورة، ويشد على الخيل وهو يقول: أعلى قتلى تحاثون أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله أسخط عليكم لقتله منى، وايم الله إنى لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن لو قد قتلتمونى لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم، قال: ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال فنادى شمر فى الناس: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، قال: فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها زرعة بن شريك التميمى، وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو قال: وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولى بن يزيد الأصبحى: احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف

١- (تبان) بضم التاء وتشديد الباء هو شبه السراويل، قصير الساقين. انظر: مشارق الأنوار (١/ ١١٨).
٢- رواه الطبرانى فى الكبير (٣/ ١١٧) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٩٣) "رواه الطبرانى ورجاله إلى قائله ثقات".

فأرعد فقال له سنان بن أنس: فت [1] الله عضديك وأبان يديك فترل إليه فذبحه، واحتز رأسه ثم دفع إلى خولى بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف.

عن جعفر بن محمد بن على قال: وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة.

ثم مال الناس على الورس [2] والحلل والإبل وانتهبوها قال: ومال الناس على نساء الحسين وثقله، ومتاعه فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.[3]

كيف سلب القتلة مولانا الحسين

قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى "ولما قتل الحسين رضي الله عنه انتهب ثقله فأخذ سيفه الفلافس النهشلى.

وأخذ سيفا آخر جميع بن الخلق الأودى.

وأخذ سراويله بحر الملعون بن كعب التميمى، فتركه مجردا !

وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث بن قيس الكندى، فكان يقال له: قيس قطيفة

وأخذ نعليه الأسود بن خالد الأودى.

وأخذ عمامته جابر بن يزيد.

وأخذ برنسه ــ وكان من خز ــ مالك بن بشير الكندى ".[4]

١- (فت الله عضديك) فت الشيء يفته، دقه وكسره. انظر: لسان العرب (٦٤/٢).

٢- (الورس) نبت أصفر، يصبغ به. انظر: النهاية فى غريب الأثر (١٧٢/٥).

٣- تاريخ الطبرى (٣٣١/٣ ــ ٣٣٤) باختصار وتصرف يسير مع تحقيق بعض روايات من عندنا.

٤- انظر: ابن سعد فى الطبقات الكبرى الجزء غير المطبوع (ص ٧٨) وأورد بعضه الطبرى فى تاريخه (٣٣٢/٣ ــ ٣٣٤).

مع الإمام الحسين بن على

أسماء من حظى بالشهادة من أولاده وأولاد أخيه الحسن وإخوته من الإمام على وأبناء عمومته وأبنائهم *

أخرج الطبرانى عن منذر الثورى قال: "كنا إذا ذكرنا حسينا ومن قتل معه قال محمد بن الحنفية قتل مع سبعة عشر كلهم ارتكض فى رحم فاطمة رضى الله عنها وعنهم".

رواه الطبرانى فى الكبير (٣ / ١٠٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٨/٩): "رواه الطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح" اهـ ، انظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٣٥/١) الاستيعاب (٣٩٦/١) البداية والنهاية (١٨٩/٨) شذرات الذهب (٦٧/١).

عن الحسن قال قتل مع الحسين بن على رضى الله عنه ستة عشر رجلا من أهل بيته والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم قال سفيان ومن يشك فى هذا.

رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣/ ١١٨) وابن عبد البر فى الاستيعاب (٣٩٦/١) انظر تهذيب الكمال (٤٣١/٦)تهذيب التهذيب (٣٠٥/٢).

وعن ابن سيرين لم تبك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام إلا على الحسين.

---

* المصادر:طبقات ابن سعد (الجزء غير المطبوع)، مقاتل الطالبيين، تاريخ الطبرى،المنتظم، الكامل، البداية والنهاية... وغيرهم.

انظر : تاريخ دمشق (٢٢٥/١٤) بغية الطلب في تاريخ حلب (٢٦٣٤/٦) سير أعلام النبلاء (٣١٢/٣).

الشهداء من أولاد سيدا شباب أهل الجنة

١- على بن الحسين الأكبر.

٢- عبد الله بن الحسين.

٣- القاسم بن الحسن.

٤- أبو بكر بن الحسن.

٥- عبد الله بن الحسن.

الشهداء من أولاد الإمام على بن أبى طالب

٦- جعفر بن على بن أبي طالب.

٧- عبد الله بن على بن أبي طالب.

٨- العباس بن على بن أبي طالب.

٩- أبو بكر بن على بن أبي طالب.

١٠- محمد بن على بن أبي طالب الأصغر.

١١- عثمان بن على بن أبي طالب.

الشهداء من أولاد العمومة وأولادهم

١٢- مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

١٣- جعفر بن عقيل بن أبي طالب.

١٤- عبد الرحمن عقيل بن أبي طالب.

١٥- عبد الله عقيل بن أبي طالب.

١٦- عبد الله بن عقيل ـ الآخر.

١٧- محمد بن مسلم بن عقيل.

١٨- عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

١٩- محمد بن سعيد بن عقيل بن أبي طالب.

٢٠- عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ابن السيدة زينب).

٢١- عبيد الله بن عبد الله بن جعفر.

٢٢- محمد بن عبد الله بن جعفر.

أدب أصحاب الحسين

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب ٢٣)

لما حاصر جيش معاوية الإمام الحسين أتاه أصحابه مثنى، وفرادى يقاتلون بين يديه فما أحد منهم إلا أتاه وهو يقول له السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين، ثم يقاتلون حتى يقتلوا وهو يدعو لهم ويقول: جزاكم الله أحسن جزاء المتقين.

ضبط نفس فى وقت عصيب. سأل أحد الصحابة النبى ﷺ قائلا يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة".[1]

إخلاص وصدق أصحاب الإمام الحسين رسالة موجهة إلى من يهمه الأمر.

نقصّ بعض قصص أصحاب الإمام الحسين قبيل لحظات من قتلهم.

حنظلة بن أسعد الشبامي

جاء حنظلة بن أسعد الشبامى فقام بين يدى حسين فأخذ ينادى:

﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ

١- أخرجه النسائى (المجتبى) (٩٩/٤).

مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (غافر ٣٠-٣٣)، يا قوم تقتلوا حسينا فيسحتكم [١] الله بعذاب ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ (طه ٦١)، فقال له حسين: يا ابن سعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك أنت أفقه منى وأحق بذلك أفلا نروح إلى الآخرة، ونلحق بإخواننا فقال رح إلى خير من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك فى جنته، فقال: آمين آمين فاستقدم فقاتل حتى قتل.[٢]

قَاتَل قِتال الشجعان حتى يليق بصحبة الحسين

سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع

أتاه الفتيان الجابريان وهما سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم، وأخوان لأم وهما يبكيان فقال لهما: ما يبكيكما إنى لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريرى عين فقالا والله ما على أنفسنا نبكى، ولكن نبكى عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك، فقال: جزاكما الله جزاء المتقين، ثم استقدم الفتيان يلتفتان إلى حسين ويقولان: السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله فقاتلا حتى قتلا.[٣]

قاتلا قتال الشجعان حتى يليقا بصحبة الحسين

١- (فيسحتكم) يسحت الشيء إذا ذهب به، وأسحت الرجل، استأصل ما عنده. انظر: لسان العرب (٤١/٢)

٢- تاريخ الطبرى (٣٢٩/٣).

٣- تاريخ الطبرى (٣٢٨/٣ ـ ٣٢٩) الكامل فى التاريخ (٣/ ٤٢٧).

شوذب مولى شاكر

جاء عابس بن أبي شبيب الشاكرى، ومعه شوذب مولى شاكر فقال: يا شوذب ما فى نفسك أن تصنع، قال: ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى أقتل، قال: ذلك الظن بك أما لا فتقدم بين يدى أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معى الساعة أحد أنا أولى به منى بك؛ لسرنى أن يتقدم بين يدى حتى أحتسبه، فإن هذا يوم ينبغى لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب قال: فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل شوذب حتى قتل.[1]

قاتل قتال الشجعان حتى يليق بصحبة الحسين

عابس بن أبي شبيب

جاء عابس بن أبي شبيب – رحمة الله عليه – فقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب، ولا بعيد أعز على منك، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم، أو القتل بشيء أعز على من نفسى ودمى لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد لى أنى على هديك، ثم مشى بسيفه صلتا وبه ضربة على جبينه، وكان أشجع الناس فنادى: ألارجل لرجل ألا ابرزوا إلىّ فعرفوه فنكلوا عنه، ثم قال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومخفره[2] ثم شد على الناس، والله لقد رأيته يكرد[3] أكثر من مائتين من الناس بين يديه، ثم إنهم عطفوا عليه من كل جانب، فقاتل حتى قتل.[4]

قاتل قتال الشجعان حتى يليق بصحبة الحسين

١- تاريخ الطبرى (٣/٣٢٩).
٢- (ومخفره) يخفر خفرا أجاره ومنعه، والمخفر المغفر الخوذة التى تقى الرأس فى الحرب. انظر: لسان العرب (٤/٢٥٣) والقاموس المحيط (١/٤٢٥) بتصرف.
٣- (يكرد) أى يكفهم ويطردهم. انظر: النهاية فى غريب الأثر (٤/١٦٢).
٤- تاريخ الطبرى (٣/٣٢٩) البداية والنهاية (٨/١٨٥).

الحر بن يزيد الرياحى

أحد قادة جيش الملعون عبيد الله بن زياد بن أبيه، وجد نفسه فى لحظة فى صراع رهيب بين زينة الحياة الدنيا والمجد عند بنى أمية، وبين ما عند الله فاختار ما عند الله. كان عمر بن سعد بن أبى وقاص – الذى كان يدعو عليه والده الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص – بعث الحر بن يزيد الرياحى فى ألف من الفرسان حتى يضيقوا على ابن بنت النبى ﷺ.

يحكى الحر قصته فيقول لمن سأله عن سبب تفكيره فى انحيازه لمولانا الحسين قال: "إنى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت" ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام فقال له: جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، وسايرتك فى الطريق وجعجعت [1] بك فى هذا المكان، والله الذى لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبدا، ولا يبلغون منك هذه المترلة فقلت فى نفسى: لا أبالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم، ولا يرون أنى خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، وإنى قد جئتك تائبا مما كان منى إلى ربى ومواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لى توبة قال: نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك ؟ قال: أنا الحر بن يزيد، قال: أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر إن شاء الله فى الدنيا والآخرة انزل، قال: أنا لك فارسا خير منى راجلا، أقاتلهم على فرسى ساعة، وإلى الترول ما يصير آخر أمرى قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

وقد خاطب أهل الكوفة وأنبهم، ووبخهم وسبهم فقال لهم الحر بن يزيد: ويحكم منعتم الحسين ونساءه، وبناته الماء الفرات الذى يشرب منه اليهود ،

١- (وجعجعت) الجعجعة التضييق على الغريم، والمراد هنا أزعجه وأخرجه. انظر: لسان العرب (٥١/٨).

والنصارى، ويتمرغ فيه خنازير السواد، وكلابه فهو كالأسير فى أيديكم لا يملك لنفسه ضرا، ولا نفعا. وبعد أن عقر جواده قاتل حتى قتل.[1]

قاتل قتال الشجعان حتى يليق بصحبة الحسين

رجل وامرأة صدقا ما عاهدا الله عليه مع الحسين

عبد الله بن عمير وزوجته أم وهب

كان عبد الله بن عمير من بنى عليم كان قد نزل الكوفة، واتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا، وكانت معه امرأة من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون؛ ليسرحوا إلى الحسين قال: فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله فقال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا، وإنى لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه إياى فى جهاد المشركين، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجنى معك، قال: فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه، فلما طلب أعداء الحسين المبارزة برز لهم عبد الله بن عمير بعد استئذانه الحسين، وكان الإمام الحسين قد نظر إليه فرأه رجلا طويلا شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين فقال الحسين: إنى لأحسبه للأقران قتالا، اخرج إن شئت فقتل يسارا مولى زياد وسالما مولى عبيد الله، وقد ضربه سالم ضربة أطار أصابع يده اليسرى، فأخذت زوجته أم وهب عمودا، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداؤك أبى وأمى قاتل دون الطيبين، ذرية محمد عليه السلام، فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأقبلت تجاذبه ثوبه قالت: دعنى أكون معك، فناداها الحسين انصرفى إلى النساء فاجلسى معهن فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهن فقاتل حتى قتل.[2]

قاتل قتال الشجعان حتى يليق بصحبة الحسين

١- تاريخ الطبرى (٣/٣٢٠) البداية والنهاية (٨/١٨١).

٢- تاريخ الطبرى (٣/٣٢١) البداية والنهاية (٨/ ١٨١ ــ ١٨٢).

أم وهب بنت عبد زوجة عبد الله بن عمير

خرجت امرأة عبد الله بن عمير تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه؛ تمسح عنه التراب وتقول: هنيئا لك الجنة فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه [1] فماتت مكانها رحمها الله.[2]

طلبت الشهادة وهى امرأة بآلاف الآلاف فصدقت

حتى تليق بصحبة الحسين

١- (فشدخه) شدخ الرأس أى كسره. انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٤٦).
٢- انظر: تاريخ الطبرى (٣/٣٢٦) الكامل فى التاريخ (٣/٤٢٥).

ثبت بأسماء الشهداء

من أصحاب الإمام الحسين في كربلاء *

* **تنبيه:** تتبعت على قدر جهدى أسماء الشهداء من المصادر الموثوقة، فلم أعثر إلا على ستة وأربعين اسما (خمسة وأربعون رجلا وامرأة واحدة) من مجموع اثنين وسبعين اسما. وقد وجدت أسماء أخرى مبثوثة فى كتب غير موثقة، وقد يأتى فيها أسماء لم تشارك ولم تكن مع مولانا الحسين، فيا ليت من يعلم أسماء أخر أن يرسلها إلينا مشكورا.

١- أبو الهياج رجل من آل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. (طبقات ابن سعد الجزء غير المطبوع ص: ٧٧).

٢- أنس بن الحارث (البداية والنهاية ١٩٩/٨، الوافى بالوفيات ٢٣٩/٩، الجرح والتعديل ٢٨٧/٢، الثقات ٤٩/٤، الاستيعاب ١١٢/١).

٣- برير بن حضير (تاريخ الطبرى ٣٢٢/٣).

٤- بشير بن عمرو الحضرمى (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٥- جابر بن الحارث السلمانى (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٦- جفينة بن قيس بن مسلمة بن طريف (الإصابة فى تمييز الصحابة ٥١٨/٣).

٧- الحارث بن يزيد التميمى (مرآة الجنان ١٣٣/١).

٨- حبيب بن مظاهر (تاريخ الطبرى ٣١٤/٣ لسان الميزان ١٧٣/٢) (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٩- ويقال حتيت بن مظهر (الإصابة فى تمييز الصحابة ١٦٦/٢) (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

١٠- الحر بن يزيد (تاريخ الطبرى ٣٢٠/٣).

١١- حرملة بن كاهل (تاريخ الطبرى (٣ /٤٦٦).

١٢- حنظلة بن عبد الله الشبامى (معجم البلدان ٣١٨/٣).

١٣- حوى مولى أبي ذر الغفارى (تاريخ الطبرى ٣١٦/٣).

١٤- زاهر (تاريخ مدينة دمشق ٥٠٢/٤٥ ، ٥٠٣).

١٥- زهير بن قين (تاريخ الطبرى ٣١٩/٣).

١٦- زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة أبو عامر (الإصابة فى تمييز الصحابة ١٤٩/٥).

١٧- زياد بن يزيد بن مهاصر (اللباب فى تهذيب الأنساب ١٩١/١).

١٨- زيد بن كردم (تاريخ مدينة دمشق ٢٠٦/٣٤).

١٩- سعد مولى عمر بن خالد (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٢٠- سعيد بن عبدالله الحنفى (تاريخ الطبرى ٣١٦/٣).

٢١- سليمان مولى الحسين بن على (طبقات ابن سعد الجزء غير المطبوع ص:٧٧).

٢٢- سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمى (تاريخ الطبرى ٣٢٩/٣).

٢٣- سيف بن الحارث بن سريع (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٢٤- شبيب بن جراد بن طهية (الإصابة فى تمييز الصحابة ٥٣٣/١).

٢٥- شوذب مولى شاكر (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٢٦- عابس بن أبي شبيب الشاكرى (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٢٧- عبد الرحمن بن عزرة الغفاريان (انظر تاريخ الطبري ٣٢٠/٣ ــ ٣٣٠).

٢٨- عبد الرحمن بن عبد ربه (تاريخ الطبرى ٣١٩/٣).

٢٩- عبد الله بن عزرة الغفاريان. (انظر تاريخ الطبري ٣/٣٢٠ ـــ ٣٣٠).
٣٠- عبد الله بن بقطر (الإصابة فى تمييز الصحابة ٨/٥).
٣١- عبد الله بن عمير من بنى عليم (انظر تاريخ الطبري ٣/٣٢٠ ـــ ٣٣٠).
٣٢- عمار بن أبي سلامة (الإصابة فى تمييز الصحابة ١٣٩/٥).
٣٣- عمر بن خالد الصيداوى (انظر تاريخ الطبري ٣/٣٢٠ ـــ ٣٣٠).
٣٤- عمرو بن عبد الله الصائدى أبو ثمامة (تاريخ الطبرى ٣٢٦/٣).
٣٥- عمرو بن قرظة الأنصارى. (تاريخ الطبرى ٣١٢/٣).
٣٦- قيس بن مسهر الصيداوى (تاريخ الطبرى ٣٠٨/٣، ٣٠٩).
٣٧- قيس بن مسهر بن خالد بن جندب (الإصابة فى تمييز الصحابة ٢٩٦/٦).
٣٨- مالك بن عبد بن سريع (انظر تاريخ الطبري ٣/٣٢٠ ـــ ٣٣٠).
٣٩- مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك (العائذى) (الإصابة فى تمييز الصحابة ٩٨/٥).
٤٠- مسلم بن عوسجة الأسدى (تاريخ الطبرى ٣٢٤/٣).
٤١- معشر بن مالك بن عوف (القاموس المحيط ٩٧٩/١).
٤٢- منجح مولى الحسين بن على. (طبقات ابن سعد الجزء غير المطبوع ص: ٧٧).
٤٣- نافع بن هلال الجملى (تاريخ الطبرى ٣١٢/٣).
٤٤- يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندى. [٣]
٤٥- يزيد بن مغفل الكوفى (الإصابة فى تمييز الصحابة ٧٠٦/٦).
٤٦- أم وهب بنت عبد (تاريخ الطبرى ٣٢٦/٣).

قلت : ووجدت فى بعض المصادر بعض أسماء للشهداء منهم * :
الحارث بن نبهان ، مولى حمزة بن عبد المطلب سليمان بن ربيعة ، الحجاج بن بدر ، قاسط ، وكردوس ، ابنا زهير بن الحارث ، كنانة بن عتيق ، الضرغامة بن مالك ، عمرو بن ضبيعة ، يزيد بن نبيط ، وابناه : عبد الله ، عبيد الله ، عامر بن مسلم ،و سالم مولاه ، سيف بن مالك ، الأدهم بن أمية ، نعيم بن العجلان الانصاري ، عمران بن كعب الأنصاري ، سعد بن الحارث ، وأخوه : أبو الحتوف بن الحارث ، الحباب بن عامر ، عبد الله بن بشر الاكلة ، بكر بن حى التيملى ، جابر بن الحجاج ، مسعود بن الحجاج ، وابنه : عبد الرحمان بن مسعود ، عائذ بن مجمع ، عمار بن حسان بن شريح ، أمية بن سعد ، جنادة بن الحارث السلمانى ، جبلة بن على ، سعيد بن عبد الله ، جندب بن حجير ، وابنه : حجير بن جندب ، عبد الله بن عمرو بن عياش ، وأسلم مولى لهم ، الحارث بن امرئ القيس ، يزيد بن بدر بن المهاصر ، سلمان بن مضارب ، النعمان بن عمرو ، الحلاس بن عمرو ، مجمع بن زياد ، عباد بن أبي المهاجر ، عقبة بن الصلت ، مسلم بن كثير ، القاسم بن بشر ، وزهير بن سليم ، رافع مولى أهل شنوءة ، يزيد بن عبد الله المشرقى ، عبد الرحمان بن عبد الله ، وهمام بن سلمة القانصى وبشير بن عمرو .

* هذه الأسماء المذكورة لم أجد من أشار إليها من أصحاب الكتب المعتمدة التى بين أيدينا، فمن وجدها أو بعضها فليبعث إلى مشكورا.

دعاء الحسين على القتلة

كان من دعاء السبط الشهيد فى كربلاء

"اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة، وأنت لى فى كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منى إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته فأنت ولى كل نعمة، وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة".

"اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا". (١)

قاله حينما ناداه عبد الله بن أبي الحصين الأزدى: يا حسين أما تنظر إلي الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فدعا عليه الحسين.

قال الراوى فمرض فيما بعد فكان يشرب ماء القلة ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتى يتغرغر ثم يقىء ثم يشرب فما يروي فما زال كذلك حتى مات

"رب إن تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين". (٢)

١- تاريخ الطبري (٣ /٣١١ ــ ٣١٢) و الكامل في التاريخ (٣ /٤١٣)

٢- انظر تاريخ الطبرى (٣ /٣٣٢) البداية والنهاية (٨ / ١٨٦ ــ ١٨٧).

دعاء قاله لما أتى الحسين بصبى له فهو فى حجره إذ رماه أحد القتلة بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفيه صبه فى الأرض ثم قال هذا الدعاء:

"اللهم إنى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الأرض منهم أحدا".[١]

قاله لما عطش عطشا شديدا فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به إلى السماء ودعا.

"قتل الله قوما قتلوك يا بنى ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء".[٢]

قاله بعد أن قطع القتلة بأسيافهم ابنه على بن الحسين أمام عينيه "لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين".[٣]

دعا على مالك بن النسير حينما أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس، وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه، فامتلأ البرنس دما.

عن حميد بن مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: "اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض عنهم الولاة أبدا فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا".[٤]

١- انظر تاريخ الطبرى (٣ /٣٣٢) البداية والنهاية (٨ / ١٨٧).
٢- تاريخ الطبرى (٣ /٣٣١) المنتظم (٥/٣٤٠) البداية والنهاية (٨ / ١٨٥)
وقوله (العفاء) أى الدروس والهلاك وذهاب الأثر. انظر لسان العرب (١٥/٧٨).
٣- تاريخ الطبرى (٣ /٣٣١).
٤- تاريخ الطبرى (٣ /٣٣٣).

انتقام الله من قتلة الحسين

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ (إبراهيم ٤٢).

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الحج ٣٩).

دم الحسين ليس بهيِّن عند الله وإن هان عند بعض الأمة، فقد أخرج الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أوحى الله إلى محمد ﷺ "أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفا".[١]

وعن السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ قال:"ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمسلّط بالجبروت ليذل بذلك من أعز الله وليعز به من أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى".[٢]

انتقم الله فى الدنيا من كل من قتل وشارك وحضر ورضى بمقتل ابن بنت النبى ﷺ، بل ومن سكت، ولا زالت دماء الحسين تطلب بحقها من ورثة القتلة حتى قيام الساعة ـــ وما كان ربك نسيا ـــ وقد كان دم الأنبياء يفور حين قتلهم على أيدى اليهود ولا يهدأ إلا بعد قتل سبعين ألفا، ولعل ما يحدث فى العراق عبر التاريخ هو استكمال وتتمة عدة المنتقم منهم. قتلة الإمام الحسين النبى ﷺ فى الآخرة خصيمهم.

١- سبق تخريجه فى باب الإخبار النبوى بمقتل الإمام الحسين.
٢- سبق تخريجه فى باب الإخبار النبوى بمقتل الإمام الحسين.

وهاكم بعض الآيات الواضحات البينات فى بعض من قتل ابن بنت النبى ﷺ.

مصرع الملعون عبيد الله بن زياد الذى كان يعبث برأس الإمام الحسين

عن عمارة بن عمير قال لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نضدت فى المسجد فى الرحبة [١] فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا.[٢]

آية من آيات الله تظهر عبرة وعظة فى أحد قتلة الحسين

قال السدى: أتيت كربلاء أبيع البز [٣] بها فعمل لنا شيخ من طيء طعاما فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت: ما شرك فى قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق فأنا فيمن شرك فى ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها، فذهب يطفيها بريقه فأخذت النار فى لحيته فغدا فألقى نفسه فى الماء، فرأيته كأنه حممة.[٤]

١- (الرحبة) ما اتسع من الأرض. انظر: لسان العرب (٤١٤/١).
٢- أخرجه الترمذى (٦٦٠/٥) وقال " هذا حديث حسن صحيح" والطبرانى فى الكبير (١١٢/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٦١/٣٧).
٣- (البز) الثياب. انظر: لسان العرب (٣١١/٥).
٤- انظر ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٣٣/١٤) تهذيب الكمال (٦/ ٤٣٦) تهذيب التهذيب (٣٠٦/٢) تذكرة الحفاظ (٩٠٩/٣)

النبى ﷺ ينتقم من أحد قتلة الحسين

عن أبي النضر الجرمى قال: رأيت رجلا سمج العمى [1] فسألته عن سبب ذهاب بصره، فقال: كنت ممن حضر عسكر عمر بن سعد، فلما جاء الليل رقدت فرأيت رسول الله فى المنام بين يديه طست فيها دم وريشة فى الدم، وهو يؤتى بأصحاب عمر بن سعد فيأخذ الريشة فيخط بها بين أعينهم فأتى بي فقلت: يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال: "أفلم تكثر عدونا"، فأدخل إصبعه فى الدم السبابة والوسطى وأهوى بهما إلى عينى فأصبحت وقد ذهب بصرى. [2]

قلت: هذه القصة رواها الأئمة دون نكير، ولم يُتهم أحد بشرك ولا بكفر ولا بقولهم كقول اليهود "نبيكم مات". فنحن نعلم ونتيقن من أن الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون. وقد قابلهم النبى ﷺ فى حادثة الإسراء والمعراج فتمعن فى تخفيف الصلاة من خمسين صلاة إلى خمس.. أعندكم أن موسى حى يخفف عن الأمة، وخير خلق الله ميت ؟! نعوذ بالله من شبهات المتنطعين المبتدعين مدعى العلم فى الثلاثين سنة الأخيرة من أتباع ابن تيمية والمتمسلفة.

قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨/٢٠١ -٢٠٢): "وأما ما روى من الأحاديث والفتن التى أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة فى الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابهم الجنون".

١- (سمج العمى) سمج الشيء - بالضم - قبح. انظر: لسان العرب (٢/٣٠٠).

٢- أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٤/٢٥٨-٢٥٩) وابن العديم فى بغية الطلب فى تاريخ حلب (٦/٢٦٤٢) وانظر الصواعق المحرقة (٢/٥٧٣)

وننقل بإيجاز بعضا مما أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٩١ -١٩٩) بخصوص ما حدث من فتن أصابت من قتل ابن بنت النبى ﷺ، وماذا حدث بعد مقتل الحسين من غضب الله عز وجل

قال الهيثمى عن الكلبى قال: رمى رجل الحسين وهو يشرب فشل شدقيه فقال: لا أرواك الله فشرب حتى تفطر رواه الطبرانى ورجاله إلى قائله ثقات.

وعن ابن وائل أو وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك قال: قام رجل فقال: أفيكم حسين قالوا: نعم قال: أبشر بالنار قال: أُبَشَّرُ برب رحيم وشفيع مطاع قالوا: من أنت قال أنا ابن جويرة أو جويزة قال: اللهم جزه إلى النار فنفرت به الدابة فتعلقت رجله فى الركاب قال: فوالله ما بقى عليها منه إلا رجله. رواه الطبرانى وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

وعن الشعبى قال: رأيت فى النوم كأن رجالا من السماء نزلوا معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين فما لبثت أن نزل المختار فقتلهم رواه الطبرانى وإسناده حسن.

وعن عبد الملك بن عمير قال: دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين قدامه على ترس[1]، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على المختار فإذا رأس عبيد الله بن زياد على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على عبد الله وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس. رواه الطبرانى وأبو يعلى بنحوه وقال ما كان لها ولا عمل إلا الرؤوس ورجال الطبرانى ثقات.

١- (ترس) الترس من السلاح المتوقى بها. انظر: لسان العرب (٣٢/٦).

عن إبراهيم يعنى النخعى قال: لو كنت فيمن قتل الحسين ثم غفر لى ثم أدخلت الجنة استحييت أن أمر على النبى ﷺ فينظر فى وجهى. رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

وعن دويد الجعفى عن أبيه قال: لما قتل الحسين انتهبت جزور [١] من عسكره فلما طبخت إذا هى دم رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

وعن أبى رجاء العطاردى قال لا تسبوا عليا ولا أحدا من أهل البيت فإن جارا لنا من بلهجيم قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن على قتله الله.

فرماه الله بكوكبين فى عينيه فطمس الله بصره. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

وعن الزهرى قال: قال لى عبد الملك أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامة كانت يوم قتل الحسين فقال قلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط. فقال لى عبد الملك: إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان. رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

وعن الزهرى قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا عن دم. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

وعن أم حكيم قالت: قتل الحسين وأنا يومئذ جويرية، فمكثت السماء أياما مثل العلقة. رواه الطبرانى ورجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعن أبى قبيل قال: لما قتل الحسين بن على انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى. رواه الطبرانى وإسناده حسن.

١- (الجزور) هو البعير ذكرا كان أو أنثى. انظر: النهاية فى غريب الأثر (١/٢٦٦).

وعن الأعمش قال: خرى رجل على قبر الحسين، فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام وبرص وفقر. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

وعن أم سلمة قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين بن على. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

وعن ميمونة قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين بن على. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ا. هـ. كلام الهيثمى.

عن عامر بن سعد البجلى قال: لما قتل الحسين بن على رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال: "إن رأيت البراء بن عازب فأقرئه منى السلام وأخبره أن قتلة الحسين بن على فى النار وإن كاد الله ليسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم" قال: فأتيت البراء فأخبرته فقال: صدق رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتصور بى.[1]

إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

قلت: سخَّر الله المختار الكذاب الذى ادعى النبوة سيفا مسلطا لقتال قتلة الحسين وتتبعهم فلم يفلت من قتلة الحسين إلا ما ندر.

وصدق رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين حينما قال: إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.[2]

قتل المختار عبيد الله بن زياد بن أبيه، وعمر بن سعد، ومالك بن النسير و خولى بن يزيد الذى حز رأس الحسين، وغيرهم.

١- أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٥٨/١٤) وانظر تهذيب الكمال (٤٤٦/٦).

٢- حديث " إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " رواه البخارى (١١١٤/٣) ومسلم (١٠٥/١) فى صحيحيهما عن أبى هريرة.

ومن قتلهم المختار شمر بن ذى الجوشن وهو الذى كان يحرض على قتل الحسين بشدة، ويأمر جنده بذبحه. قال عمرو بن حسن: "كنا مع الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بنهرى كربلاء فنظر إلى شمر بن ذى الجوشن فقال: صدق الله ورسوله قال رسول الله ﷺ: كأنى أنظر إلى كلب أبقع[1] يلغ فى دماء أهل بيتى"، فكان شمر أبرص. انظر: تاريخ دمشق (٢٣/١٩٠).

فى عجالة ننقل ما فعل المختار بقتلة الحسين من تاريخ الطبرى (٣ / ٤٦٠ـ ٤٦٩) ملخصا وبتصرف.

جزاء مالك بن النسير الذى ضرب الرأس الشريف

فأما مالك بن النسير الذى ضرب مولانا الحسين بالسيف على رأسه فقطع برنسه، ثم أخذه بعد ذلك، فقد أسره المختار وأمر عبدالله بن كامل كبير قواده أن يقطع يديه ورجليه ويدعه يترف حتى يموت، ففعل عبد الله بن كامل ذلك به وتركه فلم يزل يترف الدم حتى مات.

مقتل خولى بن يزيد الذى حز رأس ابن بنت النبى ﷺ

حاصروه فى داره فخرجت امرأته إليهم فقالوا لها: أين زوجك فقالت: لا أدرى أين هو وأشارت بيدها إلى المخرج الذى يختبئ فيه فدخلوا فوجدوه قد خبأ رأسه فأخرجوه فقتله المختار ودعا بنار فحرقه بها ثم لم يبرح حتى عاد رمادا، وكانت امرأته قد نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين.

١- (أبقع) كل ما فيه بياض وسواد فهو أبقع، وأصله لون يخالف بعضه بعضاً. انظر: مشارق الأنوار (١/٩٩).

مقتل عمر بن سعد بن أبى وقاص قائد جيش يزيد بن معاوية ومقتل ابنه

فأما عمر بن سعد – الذى كان يدعو عليه أبوه الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص (كان يلعنه فى بعض الروايات) – فقد أعطى له المختار أمانا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان من المختار بن أبى عبيد لعمر بن سعد بن أبى وقاص إنك آمن بأمان الله على نفسك ومالك، وأهلك وأهل بيتك وولدك، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك، وأهلك ومصرك، فمن لقى عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد، ومن غيرهم من الناس فلا يعرض له إلا بخير، شهد السائب بن مالك وأحمر بن شميط، وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وجعل المختار على نفسه عهد الله، وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يحدث حدثا، وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا، قال: فكان أبو جعفر محمد بن على يقول: أما أمان المختار لعمر بن سعد إلا أن يحدث حدثا فإنه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث ويقضى حاجته.

فأحس عمر بن سعد بإرادة قتل المختار له فأراد الهرب، ووصل ذلك المختار فقال: كلا إن فى عنقه سلسلة سترده لو جهد أن ينطلق ما استطاع، ثم بعث إليه أبا عمرة أحد قواده وأمره أن يأتيه به فجاءه حتى دخل عليه، فقال: أجب الأمير، فقام عمر فعثر فى جبة له فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله، وجاء برأسه فى أسفل قبائه حتى وضعه بين يدى المختار، فقال المختار لابنه – حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده –: أتعرف هذا الرأس فاسترجع وقال: نعم ولا خير فى العيش بعده قال له المختار: صدقت فإنك لا تعيش بعده فأُمر به فقتل وإذا رأسه مع رأس أبيه، ثم إن المختار قال: هذا بحسين وهذا بعلى بن حسين ولا سواء،

والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله.

مقتل أحد القتلة ممن كان يحزن عندما لم يصب سهمه مولانا الحسين

بعث المختار عبد الله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائى السنبسى، وقد كان أصاب صلب العباس بن على، ورمى حسينا بسهم فكان يقول: تعلق سهمى بسرباله وما ضره فأتاه ثم قال عبد الله بن كامل ومن معه قالوا له: سلبت ابن على ثيابه والله لنسلبن ثيابك وأنت حى تنظر، فنزعوا ثيابه ثم قالوا له: رميت حسينا واتخذته غرضا لنبلك تعلق وقلت: سهمى بسرباله ولم يضره وأيم الله لنرمينك كما رميته بنبال ما تعلق بك منها أجزاك قال: فرموه رشقا واحدا فوقعت به منهم نبال كثيرة فخرّ ميتا. فقال من رآه قتيلا: كأنه قنفذ لما فيه من كثرة النبل.

وبعث المختار أيضا عبد الله الشاكرى إلى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وإنه لواضع كفه على جبهته يتقى النبل فأثبت كفه فى جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته وكان ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل رحمه الله الذى قال حيث أثبت كفه فى جبهته: اللهم إنهم استقلونا واستذلونا اللهم فاقتلهم كما قتلونا وأذلهم كما استذلونا ثم إنه رمى (يعنى القاتل زيد بن رقاد) الغلام بسهم آخر فقتله فكان يقول جئته ميتا فنزعت سهمى الذى قتلته به من جوفه فلم أزل أنضنض [1] السهم من جبهته حتى

نزعته وبقى النصل فى جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه فلما أتى ابن كامل داره أحاط بها واقتحم الرجال عليه فخرج مصلتا [2] بسيفه وكان شجاعا فقال ابن كامل: لاتضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولكن ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فقال ابن كامل إن كان به رمق فأخرجوه فأخرجوه وبه رمق فدعا بنار فحرقه بها وهو حى لم تخرج روحه.اهـ

١- (أنضنض) نضنض الشيء إذا حركه وأقلقه. انظر: لسان العرب (٢٣٧/٧).

٢- (مصلتا) أصلت السيف إذا جرده من غمده. انظر: لسان العرب (٥٣/٢).

قلت:

وقد كان المختار يأمر أمراءه وقواده بإخراج من قتلوهم ودفنـــوهم ممـــن حضر أو شارك فى مقتل الحسين ليحرقه بالنار.

قـــال تعـــالى: ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (القصص ٥٨)

خصوصية وبشرية النبى عند قتلة الحسين

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا ﴾ (الجن ١٩)

قبيل مقتل مولانا الحسين عندما أحس بالقتل بعدما استشهد كل أصحابه وأهل بيته أقبل شمر بن ذى الجوشن فى نحو من عشرة من رجالة الكوفة قبل مترل الحسين الذى فيه ثقلة عياله، (نوع من أنواع الإجرام الشديد)، (معناه ما نريده سنفعله معك أو مع نسائك)، فمشى مولانا الحسين نحو آل بيته

فحالوا بينه وبينهم، فقال لهم سيد شباب أهل الجنة الحسين: ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى دنياكم أحرارا وذوى أحساب، امنعوا رحلى وأهلى من طغاتكم وجهالكم، فقال ابن ذى الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة، ثم أحاطوا به وبدأت عملية طعن الحسين وفصل رأسه الشريف.(١)

كان قتلة الحسين يعلمون أنه ابن البضعة الشريفة، وكانوا ينادونه بـ "يا ابن فاطمة" كما كان يفعل خيرة الصحابة حيث ينادونه لمكانه من نبيهم.

ماذا يمثل الرسول ﷺ عندهم قبل هذه المأساة وبعدها.

لم نر أحدا يشرح لنا ماذا حدث ؟ وكيف ؟ ولِم ؟ بشكل مقنع

١- انظر : البداية والنهاية (٨ / ١٨٧) بتصرف يسير.

النبى ﷺ تعجب وتساءل فى الحديث الذى سقناه فى باب الإخبار النبوى بمقتل الحسين، وفى هذا الحديث من قول جبريل "إن أمتك ستقتل ابنك هذا فقال النبى ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بى قال: نعم يقتلونه".

اسمع وردد

"إن أمتك ستقتل ابنك هذا"

"ويقتلونه وهم مؤمنون بى !!!"

"يقتلونه وهم مؤمنون بى !!!"

"يقتلونه وهم مؤمنون بى !!!"

ما طبيعة إيمان قتلة الحسين ؟ ومن رباهم ؟ ومن سمح لهم وشجعهم على قتل الحسين ؟! بل ومن يدافع عن القاتل ويذبح المقتول ؟

اعلم – هدانا الله وإياكم، وجعلنا الله وإياكم من خاصة رسول الله ﷺ المقربين المحبوبين، السعداء بِلَحْظِه وتربيته، الفائزين برعايته وعنايته، المؤتمنين على ما هفو إليه أرواح كبار الأصفياء الأولياء العارفين، المتحققين بالعبودية المحضة الكاملة الدائمة الكمل من أهل الله – أنه لولا أن الحسين عليه السلام ابن بنت النبى ﷺ ما قتل.. نشرح ذلك بشرح معنى البشرية والخصوصية عند الخلق، وخاصة عند ابن آدم.

بشرية الإنسان لها معنى يتبادر إلى الذهن بسرعة شديدة ﴿ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾(ص ٧١) .كل صفات الطين الطيبة أو السيئة، وخاصة السيئة.

الطيبة: كيف أن الطين لين، سهل التشكيل، يزرع فيه ويحصد منه ؟.

الخصوصية نقصد بها السر الذى وضعه الله فى مخلوق ما فأصبح صاحب شىء لا يماثله أحد.

الخلق ينظرون إلى البشرية والخصوصية.

عندنا أن خصوصية رسول الله ﷺ من عظمتـــها لا يُـــدْرَكُ كنـــهها ولا سرها، فهو صاحب المقام المحمود، وهو الساجد تحت العرش حتى يقول له ربه "يـــا محمد ارفع رأسك".

وبشرية نبى الله ﷺ أيضا مخصوصة.. فهو ليس كباقى البشر كما ســـيأتى فيما بعد.

المخلوقات المعروفة عند ابن آدم: الملائكة والجن والأنس والحيوان والنبات والجماد، ثم مخلوقات أخرى عرفها ابن آدم بعد ذلك مثل الحشرات، والفطريات، والبكتريا، والفيروسات، والطحالب وغيرها.

المخلوقات الموجودة لها معاملة مع ابـــن آدم، ولهـــا نظـــرة فى بـــشريته وخصوصيته.. فابن آدم هو خليفة الله فى الأرض بنص كتاب الله.

الملائكة سنتكلم عنهم بعد الكلام على الشيطان الرجيم إبليس.

الشيطان الرجيم إبليس ــ من باب الفلسفة ــ تفلسف وقال: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (الأعراف ١٢).

وجه استدلاله وفلسفته أن النار تصعد لأعلى فهى شريفة لها النـــور ولهـــا الحرق، أما الطين الذى ستفضله علىّ فهو أسفل لا يصعد لأعلى، ينزل لأســـفل، لم يطع إبليس ربه فى ابن آدم، نعم. الطين لا يصعد لأعلى بترابه، ولكن بنفخ الروح فيه أصبح هذا الطين قائما راكعا ساجدا، الملائكة منهم منذ خلقهم قـــائمين أبـــدا ومنهم الراكعون أبدا ومنهم الساجدون.

ابن آدم جعل الله له كل هذه العبادات فى صلاته، ولكن فى صلاة من يـــؤمن بمحمد، ومحمد فقـــط.. سيد الخلق

الشيطان الرجيم حضر مع الملائكة وكلم ربه، عنده علوم كثيرة، قبـــل أن نُخلق رأى خَلْقَ آدم الذى بسببه طرد من الجنة، الشيطان الرجيم حاقد حاسد على

ابن آدم، لم يَدَّعِ الشيطان الألوهية، ولكن ادعاها ابـــن آدم، إذاً عنـــد الـــشيطان متنفس فى الإيقاع بابن آدم.

البشرية – مرة أخرى – مرتبطة بحكم الطين الذى هو تراب وماء.. أمـــا الطين اللازب، فهو الذى خالطه الهواء، ثم أصبح ابن آدم كالفخـــار، أى تعـــرض الطين بمحتوياته إلى النار.. أى خلق آدم من ماء، وتراب، وهواء، ونار. ثم نفخ فيه الروح.

من الجزء النارى ينفخ الشيطان، ينفخ الكبر والعجب وحب الظهور الذى هو آخر ما يخرج من قلوب الصالحين.

بهذا الجزء النارى تكون المعاصى النارية، التوبة من المعاصى النارية صـــعب لأن حظ الشيطان كبير، أما المعاصى الطينية فهى مقتضيات البشر الذى يريـــد أن يأكل، ويشرب، ثم يجامع.. قد جعل الله الحلال فيبحث عن حرام، المعاصى الطينية التوبة منها أيسر بكثير، وأسرع من المعاصى النارية.

البشر الذى هو من طين، وتؤثر فيه طينته، ينسى أنه من طـــين.. يظـــن فى نفسه ما يظنه إبليس، أنه أفضل من أى أحد.. فى الوقت نفـــسه لا يثبـــت لغـــيره خصوصية، إنما يثبت لهم بشرية، وبشرية شديدة.

ومن هنا ينكر كثير من الناس الأولياء الموجودين فى زمنهم، بينما يلهجون بذكر من مات، فليس هناك تبعات، بينما حسم الأدب ظاهرا وباطنا مع الولى الحى له ثمنه.

الموضوع قديم.. الموضوع حقد دفين شديد على الإنسان الـــذى أخـــرج الشيطان من الجنة.

إبليس يعلم كنه بشرية ابن آدم، ولكن أحس بخصوصيته.. علـــم أن الله لا يفضل آدم عليه لمجرد بشرية آدم، بينما ظن بعض الملائكة أن مجرد وجود الإنسان الذى قد يقتل ويسرق و... و... هو خليفة الله وهو المراد.

إبليس نظر إلى الخصوصية، والملائكة نظروا إلى البشرية، ولم يتفطنوا إلى الخصوصية.

نار غيرة إبليس، وطرده من الجنة، ودراسته الطويلة لابن آدم يعلم كيف يخترقه إلا عباد الله المخلَصين.

إذاً محور وتكتيك إبليس يكمن فى حرمانك من خصوصيتك، وفتح أبواب بشريتك (انظر جزئية مولانا الحسين وعاشوراء).

أما بالنسبة للملائكة فموضوع آخر.. وخاصة بعد إنباء سيدنا آدم بأسماء من طلب منه ذكر أسمائهم، فتبرأ الملائكة من حولهم وقوهم، ﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (البقرة ٣٢) .

الملائكة رأت اسم النبى ﷺ مكتوب على ساق العرش، وكتابة اسم النبى ﷺ على العرش حقيقة لا يمارى فيها، ولا يجادل فى ذلك أحد إلا زنادقة آخر الزمان، حتى أن ابن تيمية لم ينكر كتابة اسم محمد على العرش.[1]

وقد روى حافظ الدنيا ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق (٢٣/٢٨١) عن كعب الأحبار "أن الله أنزل على آدم عليه السلام عصيا بعدد الأنبياء المرسلين، ثم أقبل على ابنه شيث فقال: أى بنى أنت خليفتى من بعدى فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى، وكل ما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإنى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين، كما أنى طفت السموات فلم أر فى السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه، وإن ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة قصرا، ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوبا، ولقد رأيت

١- (مجموع الفتاوى ٢ / ١٥٠ ، ١٥١) .

اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الجنـــة، وعلـــى ورق شجرة طوبى، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعـــين الملائكة فأكثر ذكره، فإن الملائكة تذكره فى كل ساعاتها".

وفى الوفا بفضائل المصطفـــى للحافظ ابـــن الجوزى عن ميسرة قال قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًّا ؟ قال: "لما خلـــق الله الأرض واســـتوى إلى الـــسماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمـــى علـــى الأبـــواب والأوراق والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمى فأخبره الله أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستـــشفعا باسمى إليه".

ورواية ابن الجوزى لم ينكرها ابن تيمية بل استدل بها ولكن فى موضوع آخر.

كتابة اسم النبى ﷺ على العرش لها دلالات ومعانى، فهى بدايـــة مولـــد النبى ﷺ فى أعين بعض العوالم، وأمام بعض المخلوقات، وإن كانت الكتابة ليست هى أول مولد للنبى ﷺ.

بعيداً عن الحقدة وإن تسموا بأسماء المسلمين، وبعيداً عـــن المحجـــوبين وإن تعللوا بحفظ جناب التوحيد.

نقول: كُتِبَ اسم النبى ﷺ على العرش إظهارا وإعلانا لكل مـــن عنـــده صلاحية لقراءة ما هو مكتوب على العرش، أن الله عز وجل اختار عبـــده ونبيـــه وحبيبه ﷺ على العالمين.

يعنى المكتوب ليس ليقرأه المتنطعون ولا أتباع ابن تيمية، ولا من يحرمون كتابة اسم النبى ﷺ بجانب اسم الله (بل يأمرون بمحوه).

المكتوب مكتوب للملائكة العالين وحملة العرش وللكروبيين وللأنبياء... اسم النبى ﷺ المكتوب على العرش بيان واضح بأن النبى ﷺ هو المراد من الخلق.

هو وحده من ارتضى الله أن يكتب اسمه جنب اسمه، وعلى جميع من يستطيع قراءة المكتوب على العرش التأدب مع اسم "محمد ﷺ"، فما بالكم بالتأدب مع النبى ﷺ نفسه.

كل من يظن أنه أحب خلق الله إليه.. أو أنه أعلم الناس بالله عز وجل.. أو أنه أعبد خلق الله لما يرى اسم النبى ﷺ على العرش تعتريه حالة من السكوت الرهيب

من هو محمد ؟!

من هو محمد ؟!

لماذا كتب الله اسمه بجانب اسمه ؟!

أفيكم من سمع به ؟!

أفيكم من رآه ؟!!!

هيبة الملائكة من كتابة اسم النبى ﷺ بجانب اسم الله جعلتهم لا يسألون مَنْ محمد ؟ وإلا ما تعرضوا للاعتراض بقولهم حينما أمروا بالسجود لسيدنا آدم ﷺ وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ (البقرة ٣٠)

فالملائكة لا تظن أن سيدنا آدم سيسفك الدماء، ولا أنه سيفسد فى الأرض هم يتكلمون عن بنى آدم، فلماذا لم يتكلموا على من كتب اسمه على العرش ؟

ما من مخلوق إلا وعلمه محدود حتى الملائكة.. فسبحان الخلاق العليم ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ۝٦٩ ﴾ (ص ٦٩) وكل علم لمخلوق فهو وهب من الخلاق العليم.

الملائكة الذين يحملون العرش، والذين يحفون حوله، والذين يصلون على النبى ﷺ (من قبل بروز الحقيقة المحمدية والنور المحمدى فى الجسد المحمدى عندما ولدته السيدة آمنة) هؤلاء الملائكة وغيرهم ممن يقرأ المكتوب على العرش فى احتياج إلى معرفة من هو محمد.

لما أمرهم الله عز وجل بالسجود لآدم علموا أن سيدنا آدم اسمه آدم، فأين محمد ؟! ومن محمد الذى نقرأ اسمه ونصلى عليه ؟

ثم لما بعث الله شيث النبى علموا أن اسمه "شيث" فأين محمد ؟! ومن محمد الذى نقرأ اسمه ونصلى عليه ؟

ثم لما بعث الله الأنبياء واحدا تلو آخر، وخاصة الأنبياء الذين كانت لهم أحداث مؤثرة، مثل سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى.. علمت الملائكة أسماءهم.

فأين محمد ؟! ومن محمد الذى نقرأ اسمه ونصلى عليه ؟ وهو من يبشر به كل نبى.

انتظر الملأ الأعلى طويلا، حتى جاء الأمر الإلهى بالإذن بمولد النبى ﷺ ، بعدما حجبت الأسرار والأنوار المحمدية عن الخلق، الصالح منهم والطالح، يعلمون اسمه فقط وبعض المعلومات. سيأتى فى آخر الزمان، أمته خير الأمم.. الحمادون.. سيشفع للخلق فى عرصات يوم القيامة.

لكن

من هو ؟

ما حقيقته ؟

بما نال ما نال ؟؟؟؟

لماذا اخترته يا رب ؟؟

أسئلة تجول فى النفس، ولكن الحياء والهيبة تمنعهم، فوجود الجنس الآدمى كان سببا فى طرد إبليس، ثم اعتراض الملائكة، فما أعجبك يا إنسان.. فقد اُخترتَ لحكمة، وكفانا اعتراض.

جاء الإذن الإلهى بمولد النبى ﷺ، أخيرا.. كل من قرأ اسم النبى ﷺ على العرش ارتاح، فهم يعلمون أن النور المحمدى والحقيقة المحمدية والأسرار المحمدية مستورة فى كنف الله، والهيبة من الله عز وجل تجعل الملائكة والملأ الأعلى مترقبين.. منتظرين.. فى صمت.

فما أجمل ولادتك يا من نصلى عليك.. صلى الله عليك وسلم.

فأخيرا سوف يرون حقيقة ملموسة يعلمون بها من هو محمد.

بولادة النبى ﷺ سوف تبدأ الحقيقة فى الوضوح

روى علماؤنا من أهل السنة منهم البخارى (١٣٨٤/٣) ومسلم (١٩١٥/٤) قول النبى ﷺ "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ".. فما بالكم بمولد النبى ﷺ.. سبب السعادة والنجاة للمخلوقات.. الشافع المشفع.

أول شيء ظهر عند ولادة النبى ﷺ هو نور شديد، رأت به أمه ﷺ قصور الشام.

بنور النبى ﷺ حدث لأمه الشريفة آمنة كشف، فرأت قصور الشام، أفلا يحدث لها كشف فترى أنوار التوحيد !!!

كما قلنا، أول شيء ظهر عند ولادة النبى ﷺ هو نور شديد، فيا ترى لما كتب اسم " **محمد** " على العرش ؟ ما هو أول شيء ظهر عند ذلك ؟

رحمة بالخلق.. كل الخلق مما لا نعلمه أو نعلمه من ملائكة أو إنس أو جن أظهر الله جسد النبى ﷺ للعالمين.. الجسد الذى فيه كل الأنوار، الروح والحقيقة والذات المحمدية، الجسد الذى كان غذاؤه مُعَبَرا عنه بقوله ﷺ "إنى لست كهيئتكم، أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى".

فتمت الدائرة عند بعض خلق الله حينما اتصلت رؤيتهم بالمكتوب على العرش بظهور العبد الكامل "محمد بن عبد الله" ﷺ

الآن يقرأون الاسم على عرش الرحمن، والآن يتمتعون بالنظر إلى صاحب الاسم، فقد اشتاقوا إلى رؤيته كثيرا، وهم يحتفلون بمولد النبى ﷺ بطريقتهم، يحتفلون به بالصلاة عليه.. وبزورهم على قبره كل يوم وليلة.

(كما وضحناه بالأسانيد فى كتابنا "أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته")، ولا ينتظرون أى مبتدع يقول لهم: الاحتفال حرام..

كيف وقد رأوا اسمه على العرش... فانتظروا ولادته
ثم كيف وقد رأوا ذاته فى الإسراء والمعراج
ثم كيف وقد كانوا يستأذنون الله ربهم فى زيارته ﷺ
ثم كيف وقد رأوه فى الرفيق الأعلى

هم يعلمون متى كتب اسم النبى ﷺ على العرش قبل خلقهم أم بعد خلقهم، الملائكة عرفت الخصوصية وعلمت، ولكن بعد مولد خير الخلق، أما بالنسبة لبشرية النبى ﷺ فعرفوها أيضا

خصوصية وبشرية النبى عند الملائكة

عاين الملائكة بشرية النبى ﷺ، بدءاً من الميلاد الشريف، مرورا بحادثة شق الصدر، ثم غط جبريل للنبى ﷺ، ثم الإسراء والمعراج إلى غير ذلك.

أحب أن أنوه إلى عظيم شأن السيدة العظيمة آمنة بنت وهب فى التبشير بسيد الخلق ﷺ.. ، كما أن المسيح عيسى ابن مريم كانت إحدى وظائفه الأساسية التبشير برسول الله ﷺ ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (الصف ٦)

كانت السيدة مريم ابنة عمران تدلل وتبرهن على نبوة ابنها سيدنا المسيح بما يخرج من أحوال فى قولها ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ (مريم ٢٩) أى انظروا إلى حاله، وإلى المعجزات التى ستكون منه

ما فعلته السيدة مريم، وما فعله المسيح عيسى ابن مريم فعلته السيدة آمنة.

أما التبشير به فقد قالت لمرضعته السيدة حليمة السعدية "والله إن لابنى هذا لشأنا"، ثم قدمت الدليل بقولها "رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببصرى".

أما الإشارة إلى أحواله فكانت بقولها "ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء"

عظيـــم قـــدر النبـــى ﷺ مكنون ومخزون فى صدر السيدة آمنة.. لمـــا خافت السيدة حليمة السعدية على النبى ﷺ بسبب حادثة شق الصدر، وحكـــت لها ما كان، كان من المفترض كأى أم أن تظهر الهلع والخوف مما قد يكون حـــدث لابنها..

سكوت السيدة آمنة عـــن مجرد حتى سؤال رسول الله ﷺ "ماذا حدث لك ؟" وعدم استيضاحها من السيدة حليمة يدلنا على شئ دقيق وعجيـــب عنـــد السيدة آمنة، وهو أنها مقرة بحدوث شق الصدر.. وكأم عظيمة لـــم تجزع ولـــم تخف..

ربط الله على قلبها كما ربط على قلب أم موسى، غير أنهـــا لم تجـــزع ولم تخف، فقد أخذت القوة ورباطة الجأش من سيد الخلق الذى نما فى أحشائها، بثبات وبصبر وبصمت وبثقة.. قالت بلسان الحال: ليست هاجر فقط هى من سعت على ابنها، ولكنى لست أنا المدبرة لأمر ابنى كما كانت هاجر مع ولدها إسماعيـــل، الله هو المدبر لأمر ابنى، لست أنا، أنا مكرمة به أن حملته، وكشف الله لى به عالم الأنوار

وكأم أبلغت رسالة أن ابنها صاحب الست سنوات تحمّل مـــا لا يتحمّلـــه الرجال ولا الجبال، وكأن شق صدر رسول الله ﷺ أمر طبيعى معلوم لها.. وكأنه معتاد، لدرجة أنها لا تسأل ولا تستوضح عنه، السيدة آمنة تقول للدنيا: إن ابـــنى هو أكبر وأرجل رجال الدنيا

رضى نبى الله إسماعيل بالذبح وهو صغير، فصرف الله عنه الـــذبح، أمـــا رسولنا الكريم فكان آية للعالمين

الآن يوجد مخدر كلى للجسم والعقل (بنج كلى) ومخدر جزئـى (بنج موضعى)، وكأن عملية قلب مفتوح حدثت أمام رسول الله.. أو إن شئت قلت: عدة عمليات فى الصدر والقلب فى سن ست سنوات.

ورسول الله ﷺ ينظر بعمق ويسمع، ثم ينقل لأمته ما حدث يوما ما، ما أعمق نظرة عينيك يا رسول الله، ما أعمق نظرة عينيك يا رسول الله وأنت ترقب ما حولك، أو تتكلم بنظرك، تفرح أو تحزن، تربى أحبابك وتغذيهم بنظرك، السيدة آمنة لها نصيب من ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ (مريم ٢٩)

تبركا بكلام السيدة آمنة وحوارها مع السيدة حليمة السعدية نذكر الحديث الذى رواه وصححه ابن حبان كما رواه أبو يعلى والطبرانى، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد(٨/ ٢٢٠ ــ ٢٢١) "ورجالهما ثقات".

عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية التى أرضعته قالت: خرجت فى نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لى قمراء [1] قد أدمت بالركب، قالت: وخرجنا فى سنة شهباء [2] لم تبق لنا شيئا، ومعى زوجى الحارث بن عبدالعزى قالت: ومعنا شارف [3] لنا والله إن يبض [4] علينا بقطرة من لبن، ومعى صبى لى أن ننام ليلتنا مع بكائه، ما فى ثديي ما يمصه وما فى شارفنا من لبن نغذوه، إلا أنا نرجو، فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من والد المولود، وكان يتيما فكنا نقول ما عسى أن تصنع أمه، حتى لم يبق من صواحبى إمرأة إلا أخذت صبيا غيرى،

١- (قمراء) القمرة – بالضم – لون إلى الخضرة أو بياض فى كدرة. انظر: القاموس المحيط (١/٥٩٨).
٢- (سنة شهباء) هى التى لا خضرة فيها ولا مطر. انظر: القاموس المحيط (١/١٣٢).
٣- (شارف) هى الناقة الهرمة. انظر: لسان العرب (٩/١٧٣).
٤- (يبض) إذا سال قليلا قليلا. انظر: لسان العرب (٧/١١٨).

وكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا، وقد أخذ صواحبى فقلت لزوجى: والله لأرجعن إلى ذلك فلآخذنه قالت: فأتيته فأخذته فرجعته إلى رحلى فقال زوجى: قد أخذتيه فقلت، نعم والله ذاك إنى لم أجد غيره فقال: قد أصبت فعسى الله أن يجعل فيه خيرا، فقالت: والله ما هو إلا أن جعلته فى حجرى قالت: فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن. قالت: فشرب حتى روى وشرب أخوه - تعنى ابنها - حتى روي. وقام زوجى إلى شارفنا من الليل فإذا هى حامل. فحلبت لنا ما شئنا فشرب حتى روى. قالت: وشربت حتى رويت، فبتنا ليلتنا تلك بخير شباعا رواء. وقد نام صبينا.

قالت يقول أبوه يعنى زوجها: والله يا حليمة ما أراك إلا أصبت نسمة مباركة، قد نام صبينا وروى قالت: ثم خرجنا فوالله لخرجت أتانى أمام الركب قد قطعته حتى ما يبلغونها حتى أنهم ليقولون ويحك يا بنت الحارث كفى عنا ألست هذه بأتانك التى خرجت عليها فأقول بلى والله وهى قدامنا حتى قدمنا منازلنا من حاضر بنى سعد بن بكر، فقدمنا على أجدب أرض الله، فوالذى نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ويسرح راعى غنمى، فتروح غنمى بطانا لبنا حفلا، وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما بها من لبن، قال: فشربنا ما شئنا من لبن وما فى الحاضر أحد يحلب قطرة ولا يجدها، فيقولون لرعاتهم ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعى حليمة، فيسرحون فى الشعب الذى يسرح فيه راعينا.

قالت: وكان ﷺ يشب فى اليوم شباب الصبى فى شهر، ويشب فى الشهر شباب الصبى فى سنة، فبلغ ستا وهو غلام جفر [1] قالت: فقدمنا أمه فقلت لها وقال لها أبوه: ردى علينا ابنى فلنرجع به فإنا نخشى عليه وباء مكة قالت: ونحن

١- (غلام جفر) يقال ذلك فى الغلام إذا قوى. وقيل هو الذى قارب البلوغ. انظر: مشارق الأنوار (١٥٩/١).

أضن بشأنه لما رأينا من بركته قالت: فلم نزل بها حتى قالت ارجعا به فرجعنا به فمكث عندنا شهرين قالت: فبينا هو يلعب وأخوه يوما خلف البيوت يرعيان بَهْماً [1] لنا إذ جاءنا أخوه يشتد، فقال لى ولأبيه، أدركا أخى القرشى قد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه، فخرجنا نحوه نشتد فانتهينا إليه وهو قائم منتقع لونه [2]، فاعتنقه أبوه واعتنقته ثم قلنا: مالك أى بنى قال: "أتانى رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعانى ثم شقا بطنى، فوالله ما أدرى ما صنعا "قالت: فاحتملناه فرجعنا به قالت يقول أبوه: والله يا حليمة ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب فانطلقى فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه قالت فقلت: لا والله إنا كفلناه وأدينا الحق الذى يجب علينا فيه، ثم تخوفت الأحداث عليه فقلت: يكون فى أهله قالت فقالت أمه: والله ما ذاك بكما فأخبرانى خبركما وخبره قالت: فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره، قالت: فتخوفتما عليه، كلا والله إن لإبنى هذا لشأن، ألا أخبركما عنه، إنى حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان، وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما.

هذه هى السيدة آمنة التى يتبارى فى تكفيرها أتباع ابن تيمية فى آخر الزمان، وياليت الوقت الذى يضيعونه فى البحث عن أدلة وجوب النار لها – والعياذ بالله – يصلون فيه على ﷺ.

لم تلبث السيدة آمنة إلا قليلاً، بعد أن أدت أمانتها، وتكلمت بكلمتها، واطمأنت على ابنها خير خلق الله، فتوفاها الله.

١– (بَهْماً) البهمة ولد الضأن والمعز والبقر. انظر: مشارق الأنوار (١/ ١٠٢).
٢– (منتقع لونه) أى كاسفة متغيرة. انظر: مشارق الأنوار (٢/ ٢٤).

فالنبى يجب ألا يكون معه أحد إلا الله، لا أب ولا أم، ولا أخ ولا أخت، ولا خال ولا خالة، حتى أعمامه.. مواقفهم مختلفة

النبى هو الذى يعطى القوة والأمان لمن حوله، ولا يأخذها من غيره، وليتحقق آل بيت النبى بمقامات الغربة، وأحوال الوحدة، فالطريق طويل، وثمنه غال.

عوداً على بدء، موضوع الملائكة فيما يتعلق بشق الصدر موضوع طويل، نفرد له يوما ما كلاما فيه بعض الأسرار إن شاء الله.

الملائكة المسبحون المقدسون، أُختير منهم ملكان تشريفا وتكريما، حظوا برؤية صدر رسول الله ﷺ قبل الشرح، ثم حظوا بلمس القلب الشريف، عضلة بحجم قبضة اليد. ماذا فيها من أسرار ؟

عرفوا بشرية النبى بشق الصدر، وبتحمل هذا الجسد المحمدى للأنوار فى ليلة الإسراء والمعراج.. عرفوه فى منامه ويقظته.

بعد الإسراء والمعراج، وخاصة بعد الهجرة النبوية الشريفة وردت آثار بطلب بعض الملائكة من ربها زيارة خير خلقه.

أنوار الخصوصية طمأنت من روع الملائكة نوعا ما من الجليل يوم القيامة، فمحمد موجود، سيشفع للكل ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء ١٠٧)

قال له ربه ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال ٣٣)

الملائكة عرفت سر تفضيل الله عز وجل الجنس البشرى على سائر المخلوقات. فالبشر فيهم خير الخلق كلهم وسيدهم " **محمد** " عرفت خصوصية وبشرية النبى ﷺ.

خصوصية وبشرية النبى عند الجن

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ ﴾(الجن ١٩)

الجن شعوب، قبائل وطوائف ملل ونحل، منهم الشياطين والمردة والأبالسة والعفاريت وغيرهم، منهم من آمن، ومنهم من كفر، من آمن نظر إلى خصوصية النبى ﷺ، وعرف أنها لا تنبغى إلا لمخلوق واحد، كان هو ﷺ.

الجن (القرين) الموكل بالنبى ﷺ من كثرة ملازمته للنبى ﷺ أسلم.. أخرج مسلم (٢١٦٧/٤) وغيره عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:"ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير".

من آمن من الجن نظر إلى بشريته، وأنها أشد قوة من نيرانهم.. كان النبى ﷺ يجلسهم بعصاه.

عند مقتل مولانا الحسين سمعت السيدة أم المؤمنين أم سلمة الجن تنوح على الحسين، وكذلك السيدة ميمونة.[1]

فالإنس أبطأ من الجن، قال الجن: ولا بشىء من نعمتك ربنا نكذب، فلك الحمد عند سماعهم قول الله عز وجل ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ (الرحمن ٢١) ولم يفقهها ابن آدم.

الجن ناحت على مولانا الحسين، وابن آدم يبحث عن مسوغ ليبرئ القتلة، ملاعين الإنس سيأتى الكلام عنهم قريبا، أما ملاعين الشياطين فقد وضحنا موقف إبليس وبعض محاور تضليله.

نأتى إلى توضيح موقف ابن آدم

١- سبق تخريجه فى باب " انتقام الله من قتلة الحسين ".

نظرة ابن آدم إلى خصوصية وبشرية النبى ﷺ

فى هذا الباب نتكلم عن

بشرية وخصوصية النبى ﷺ عند الكفار

بشرية وخصوصية النبى ﷺ عند أهل الكتاب

بشرية وخصوصية النبى ﷺ عند المسلمين

بشرية وخصوصية النبى ﷺ عند المنافقين، والذين لم يدخل الإيمان فى قلوبهم.

فنقول والله المعين:

اعلموا – جعلنا الله وإياكم من أهل اليقين، من خاصة أهل الله المقربين – أن من أشد الأمور قسوة على ابن آدم إثبات الخصوصية لابن آدم مثله.. ومن هنا كان تكذيب الكفار بالنبوة كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأنعام ٨-٩)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (الإسراء ٩٤-٩٥)

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝ ﴾ (الفرقان ٧-٩)

﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝ ﴾ (يس ١٥-١٦)

إلى غير ذلك من الآيات التى تدل على كراهية بعض الناس لاتِّبَاعِ الرسل؛ حسدا وكبرا.

فالقضية يا سادة هى الحجب بحجاب البشرية.. كيف تعترف لبشر مثلك أنه أفضل منك ؟ وهل ستسمح لأولادك ولزوجتك اتباعه، وسماع كلامه أكثر من كلامك ؟ كيف يتم إيقاف هذا الأمر الخطير؟

كان من أشد الأذى الذى لحق بالسيدة سمية أول شهيدة فى الإسلام ليس قتلها، ولكن عندما قالوا لها ما معناه: أنت أسلمت لأنك تحبين محمدا لجماله وليس لدينه.

ألقوا هذه الفرية لزوجها ياسر وابنها عمار بن ياسر ﷺ الذى بثباته فى هذه الفتنة – وهى أشد الفتن عليه – استحق أن يكون دائما فى صف الحق والحق فقط "ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" (١)

لم يقتلك أهل مكة من الكفار، أرادوا قتلك معنويا فإن... محمدا

وقد قتلك أهل الإسلام، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

١- رواه البخارى (١٧٢/١) من حديث أبي سعيد الخدرى ومسلم (٢٢٣٦/٤) من حديث أم سلمة بنحوه.

حجاب البشرية حجاب شديد

على قدر الإيمان بالله وبرسوله والتسليم تكون الدرجات وكذلك بقدر التسليم التام لهذا النبى الكريم سيد الخلق أجمعين.

كل إنسان إلا من رحم ربى فيه نقاط تسليم ونقاط امتعاض [1]؛ لتفضيل أحد الناس عليه سواء كان رسولا أو نبيا أو وليا أو صالحا.

من كان فيه تسليم بحث عن المآثر والمناقب والخصائص والمحبة والمديح، من كان فيه تسليم أحب أن يَمدحَ من يُسلّم له ويلهج بذكره.

لو كان أبوك مثلا د. مصطفى مشرفة ستقول: أبى كان يعلم النظرية النسبية وأسرارها و... وفى كل مجلس... وهكذا.

ومن كان عنده امتعاض أحب تقليص وتقليل، وتنقيص عبد الله المخصوص من الله عز وجل سواء كان رسولا أو نبيا أو وليا أو صالحا.

لذلك قال النبى ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار".[2]

فانظر إلى قوله ﷺ: "مما سواهما" بل قال الله عز وجل: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ (التوبة ٧٤)

١- (امتعاض) ويقال امتعض منه إذا غضب وشق عليه وأوجعه. انظر لسان العرب (٢٣٣/٧).

٢- أخرجه البخارى (١٤/١) ومسلم (٦٦/١) واللفظ له وغيرهما عن أنس.

وقول النبى ﷺ يغلق الأبواب أمام المتنطعين حتى لا يقولوا "الإشراك برسول الله" كما يقول مبتدعة وزنادقة هذا الزمان. (هل تعلم أن ابن.... قال إنه لا يجوز كتابة اسم ﷺ بجانب اسم الله وأن ذلك من الغلو ويؤدى إلى الشرك..

قريبا سيقولون اكتب أشهد ألا إله إلا الله فى سطر واكتب محمد رسول الله فى السطر التالى).

نعود مرة أخرى للمنهج البشرى فى حجب الإنسان عن رسل الله عز وجل سواء كان سبب الحجاب النفس أو السبب وسوسة الشيطان الذى قال ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ (الأعراف ١٢)، وقال ﴿ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ ﴾ (الإسراء ٦١) .

تكتيك النفس والشيطان والهوى متتابع محكم الخطوات شديد المـــراس، لا يستطيع الفرد العادى اكتشافه إلا بكرامة (هذا من أســـباب انكـــار المحجـــوبين للكرامات ولا يعلمون أنهم ممكور بهم).

لا يعلم هذا التكتيك إلا أهل الله، ينجو منه أصحاب اليقين ثم أصـــحاب التسليم ممن ﷺ، ومن وقع فيه فهو مغرر (حسب حاله من الكفر إلى درجات مـــن الإيمان المنقوص).

تبدأ أولى الخطوات بنفى موضوع الرسالة من الأساس وذكـــر الأمـــور البشرية (يأكل الطعام، ويمشى فى الأسواق) لكن إذا حدثت لكم مشكلة فالجـــأوا إليه مؤقتا، اسألوه فليدعو لكم وليستسقِ به كباركم.. فهذا الرجل صاحب ســـر، إذا ارتفع الضر عنكم فلتنفوا عنه الرسالة حقيقة ومعنى واذكروا أنه بشر.

إذا نجح هذا الأسلوب فلا داعى للخطوة التى تليها، إذا لم يـــنجح تُعـــاد الكَرَّة بكلمة بشر مثله مثلك (انتبه لهذه النقطة فستتكرر)، إذا ظهر الدين وبـــرز رسول الله ﷺ قاتلوه أو قيدوه أو أخرجوه.. أصيبوه فى جسده..

إذا فشل هذا الأسلوب، وفتح دياركم آمنوا بالله وقولوا له يا رب نحن آمنا بك وسامحنا أننا لا نريد بشرا بيننا وبينك ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ ﴾ (المدثر ٥٢).

إذا اشتد الضغط ووجدتم الآيات تترى آمنوا به، ولكن مع العلم بأنه بشر مثله مثلك (انتبه لهذه النقطة فستتكرر).

وأنه سيؤدى رسالته وسيموت...، بشر مثله مثلك (انتبه لهذه النقطة فستتكرر).

هم يريدون الإسلام اتحاد ملاك مع فصل كلمة الشهادة وهى "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله".

من هذا المنطق ارتد بعض الناس بعد الإسراء والمعراج.. أتدرون لِمَ ؟!!!
هى رسالة منهم فحواها أنت يا محمد ادعيت أنه ألقيت عليك الرسالة ونزل عليك الكتاب..

كموضة جديدة، وكموضة جديدة فقط سنتبعك ونؤسس اتحاد ملاك.. لا تدعى أنت فقط أنك صاحب هذا الدين...

عند الإسراء والمعراج كانت وقفة، أنت تقول أنك رأيت السماء وعاينتها ورأيت الجنة والنار، وأنك سمعت صريف الأقلام وجبريل قال لك: "إن تقدمت أنت احترقت وإن تقدمت أنا احترقت"، وكلمت ربك وزُجّ بك فى الأنوار... لو قلنا أننا مثلك لن يصدقنا الناس، ليست عندنا الشجاعة ولن يُسرى بنا أصلا، وإذا ادعينا ذلك أنت مؤيد ونحن غير مؤيدين...، أنت يا محمد وضعتنا فى نقطة صعبة..، كنا نريد أن نقول: أنت تعبت ونحن تعبنا..، أنت مؤمن ونحن مؤمنون..، أنت تحب ربك ونحن نحب ربنا..، كنا نريد أن نقول للناس أنه بشر مثله مثلك (انتبه لهذه النقطة فستتكرر).

فكانت حادثة الإسراء والمعراج مخيبة لآمالهم، إذا ثبت الإيمان نوعا ما، هل نُحَكِّم رسول الله فى أنفسنا وأهلينا وأموالنا ؟

المهم

دروب النفس موغلة مهلكة مليئة بالمتاهات... انظر فى السنة المطهرة وانظر الأحداث التى آذت رسول الله ﷺ ، وماذا قال فيها، وما الدافع إليها.. تجد ما وضحناه سابقا.

استقر الإيمان فى قلوب الموحدين أحباب رسول الله ﷺ ، ولم يستقر فى قلوب البعض فكان فيه شعبة أو أكثر من نفاق أو كفر، وعلى حسب التسليم كان إيمان الخلق.

بقية تكتيك الشيطان والنفس كان يتعلق بإيذاء النبى ﷺ ، ليس بعدم الاعتراف بنبوته ولكن بإيذائه فى نفسه، أو جسده، أو أهل بيته، أو أحبابه، وكل فترة يتغير التكتيك وإن كانت أصوله واحدة، ولكن بصور مختلفة وما يعقلها إلا العالمون.

أهل الكتاب

من مات على الكفر كان واضحا وقدمنا الآيات التى توضح وتبين مسلكهم.

أهل الكتاب موقفهم واضح يكفينا قول الله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة ٨٩)

كانوا يستفتحون بالنبى، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به.

لما أتاهم وفد نجران وأُنزلت آية المباهلة هرب منها أساطين الشرك، كان الكل يعلم أن نجم محمد قد ظهر فهم يعلمون حق الخصوصية والبشرية ولكن قلوبهم غلف.

طوائف المنتسبين للإسلام

الحاصل أن الناس ممن آمن سواء قبل الفتح (وهم من آمن فى مكة وأهل بدر وأهل المشاهد مع رسول الله ﷺ، وأصحاب بيعة الرضوان، حتى فتح مكة) أو بعد الفتح من المؤلفة قلوبهم أو ممن حسن إسلامهم قبل انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وكذلك من أعلن الإسلام وأبطن الكفر من المنافقين.

يمكن تلخيص مواقفهم فى عدة أحوال منها:

١- الإيمان بأن خصوصيته ليس لها حدود

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وأن بشريته تختلف عن بشرية الخلق، هذا هو إيمان أهل الله من الصديقين والأبرار، وإيمان أحباب رسول الله ﷺ، وأهل بيته يؤيدهم ظاهر القرآن والسنة..، أذكر ثلاث أحاديث تزيل الشبه عن المحجوبين بمشيئة الله قبل أن أتكلم عن معنى البشرية فى رسول الله ﷺ.

الأول: قال رسول الله ﷺ: "إنى لست كهيئتكم إنى أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى".(١)

١- سبق تخريجه فى التربية النبوية.

الثانى: قال رسول الله ﷺ: "إنى لأراكم من وراء ظهرى" عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "هل ترون قبلتى ها هنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم إنى لأراكم من وراء ظهري".[1]

الثالث: كان النبى ﷺ نائما ثم قام فصلى فقال تنام عيناى ولا ينام قلبى.[2]

٢- إيمان منقوص فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق أن تؤمن بأنه ﷺ مخصوص ولكنه مات، وهو بشر يخطئ ويصيب يجتهد ويخطئ ويقع وغير معصوم وبشريته عادية.

٣- إيمان الكاره وهو من يؤمن بأنه ﷺ أُختير وكان من الممكن أن يختار غيره أحد من قريش أو من أى قبيلة، فما الفارق بين محمد وأى شخص الله أرسله بخطاب وصله ورحل.. أما بشريته فليس فيها أى خصوصية. من هذا الصنف الذين كانوا يقولون على النبى "طارش" أى موصل بريد، وهم الوهابية الذين قال فيهم مفتى الديار المصرية بارك الله فيه د.على جمعة أنهم صنيعة الاستعمار أوجدهم حتى يكسروا الخلافة العثمانية (بالمعنى). وكذلك قال د.سعيد رمضان البوطى علاّمة الشام الشهير:

١- أخرجه البخارى (١٦١/١) ومسلم (٣١٩/١) وفى رواية أخرى عند مسلم (٣١٩/١) عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله ﷺ يوما ثم انصرف فقال يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلى إذا صلى كيف يصلى فإنما يصلى لنفسه إنى والله لأبصر من ورائى كما أبصر من بين يدى

٢- حديث تنام عيناى ولا ينام قلبى أخرجه البخارى (١٣٠٨/٣) من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها وفيه: " فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر قال: تنام عينى ولا ينام قلبى " وقد رواه الترمذى (٥١٨/٤) وأبو داود (٥٢/١) وغيرهما عن أبي هريرة، وللحديث طرق أخرى.

بحث أتباع ابن تيمية والمتمسلفة وخاصة الوهابية فى خصائص النبى ﷺ وحاولوا صرفها عن معناها وعمدوا إلى بشرية النبى ﷺ فجعلوها كبشريتهم.

وهم كما قال فضيلة مفتى الديار المصرية أن من يقول قولهم كالحمار يحمل أسفارا (فى بعض فتاويهم).

٤- ليس عنده خصوصية فى رتبته ولا خصوصية فى بشريته، وما معه والعياذ بالله إلا روحانيات لا يدرى كنهها (إيمان المنافقين).

زن نفسك واعرف مكانك وإياك أن تكون فى غير صف رسول الله ﷺ وآل بيته.

إياك أن تكون فى صف من يريد إخراج النبى ﷺ من قبره، أو هدم القبة الخضراء، أو تحريم الصلاة فى مسجد النبى ﷺ ، أو من حَرَّم كتابة اسم النبى ﷺ بجانب اسم الله خوفا من الشرك بزعمهم.

معنى بشرية النبى ﷺ

يجب أن نفرق بين كون النبى ﷺ بشر، وبين أن هذه البشرية مخصوصة مهيأة لأنوار النبوة فأصبحت ذات قوة لا تتهيأ لبقية البشر.. بمعنى أن النبى ﷺ بشر مثلنا وهذا معناه أنه خلق من أب وأم فى آخر المطاف (هذا لا ينفى أنه خلق من نور).

أما خصوصية البشرية فالمقصود بها أن سمع النبى غير سمعنا وبصره يدرك به ما لا تدركه أبصارنا، وقوته أشد من قوة ركانة أقوى رجل فى العرب.

هل تظن أن شعر النبى ﷺ كشعرنا، فلِمَ إذاً كان خالد بن الوليد يضع شعرات النبى فى قلنسوته حتى ينتصر (راجع باب تربية النبى ﷺ).

هل تظن أن ريقك أو لعابك كريق النبى ﷺ.. قد تفل فى البئر فخرج منها رائحة كرائحة المسك.. وأنت تعرف رائحتك.

هل تظن أن بولك كبول النبى ﷺ، شربته امرأة فقال لها النبى ﷺ: "لقد احتظرت بحظار من النار" وقال لأخرى: "لن تشتكى ببطنك"، وأنت تعلم ما بداخلك.

هل تظن أن دمك كدم النبى ﷺ.. دم النبى ﷺ طاهر شربه عبد الله بن الزبير وأنت دمك إذا خرج نجس.

قال: "إنى لست كهيئتكم" و "لست مثلكم" وأنت تريد أن يكون بشرا مثله مثلك.

إذا أردت أن تعلم قدر النبى ﷺ عندك فلتسأل نفسك عن رسول الله ﷺ.

أين أنا من رسول الله ﷺ

هل هو أمامك ﷺ ؟

هل هو فى بالك وخاطرك ﷺ ؟

هل حبه ﷺ يسرى فى دمك ؟

هل شغلت به يوما ﷺ فلم تنم ؟

هل قمت يوما من نومك وأنت تصلى عليه ؟

هل طهرت فمك بالصلاة عليه ؟

هل طهرت ظاهرك وباطنك بالحياء منه ﷺ ؟

فقد قال النبى ﷺ: "استحى من الله كما تستحى من الرجل الصالح من قومك". (١)

ماذا عرفت عنه ﷺ ؟

هل رأيت أنواره ؟

هل حظيت بمعرفة بعض أسراره ؟

كيف رأيته ﷺ ؟ مناما .. يقظة.. أمنية

من خلال وصفه الشريف فى الكتب

هل شممت رائحة عرقه ؟

هل حظيت بطيب رائحة فمه ؟

هل رأيت النور يخرج من ثناياه ﷺ ؟

هل.. وهل.. وهل

١- أخرجه الطبرانى فى الكبير (٦/٦٩) عن سعيد بن يزيد الأزدى وهو بطوله أنه قال للنبى ﷺ أوصنى قال أوصيك أن تستحيى من الله عز وجل كما تستحيى من الرجل الصالح من قومك قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٢٨٤) " رواه الطبرانى ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم ".

أم أنت من الذين قيل فيهم: ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ (الأعراف ١٩٨)

ينظرون إلى بشريتك وينسون خصوصيتك.

ينظرون إلى جثمانيتك ولا يبصرون نورانيتك.

والله لو رأوا بشريتك حق الرؤية لأسلموا، صلى الله عليك وسلم.

فكر وحاول وأخلص النية لله أعانك الله،

ولا تنشغل بمن لم يمدح النبى ﷺ ممن مات قلبه،

ولا تنشغل بمن يحدد للنبى ﷺ حدوده،

وهل هو أول الخلق أم لا ؟ وإن كنا نعتقد أنه أول خلق الله، وأول النبيين فى الخَلْق، وأول الناس فى الخُلق، وأنه كان نبيا وآدم بين الروح والجسد.

كما حققناه فى كتابنا أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته، واعلم أن عامة وغالبية أهل الله يعتقدون أن النبى ﷺ نور فى جسد، والجسد مكون من ماء وتراب وهواء ونار، الجسد تحل فيه الروح التى لا تفارقه إلا عند الموت.. فالروح كنهها وسرها وعلمها عند ربى، لكنها ليست ماء ولا تراب ولا هواء ولا نار..

فما بالكم بالخِلقة المحمدية !!

الجسد المحمدى !! الروح التى دخلت الجسد المحمدى !! الأنوار التى تخللت الجسد المحمدى !!

فالنبى ﷺ عندنا وعند عامة أهل الله من نور، وأول خلق الله إلا من شذ من العلماء..

ولا يعنى ذلك أن النبى ﷺ ليس ببشر، بل إنه أكمل البشر.

قال أحد الصالحين: "**بشر ولكن ليس ككل البشر إنه كالياقوت بين الحجر**".

فلا يستهوينكم السفهاء أعداء رسول الله ﷺ ، وتتزلقون فى رفضهم كون النبى ﷺ أول خلق الله، أو أنه نور بدعوى أن ذلك من الغلو ..!!

فمن الناس من قال أن أول المخلوقات العرش، وبعضهم قال القلم، وبعضهم قال اللوح، وبعضهم قال الماء، وبعضهم قال النور، وبعضهم قال كل هذه الأشياء بعد النبى ﷺ.. ولكل مستنده.

الجسد المحمدى فيه الروح المحمدية داخله وخارجه، فيه النور المحمدى داخله وخارجه، فيه الحقيقة المحمدية داخل الجسد وخارج الجسد، كتأثير شعاع الشمس الخارج من الشمس، فالجسد، والهيكل، والروح،والذات، والنور، والحقيقة، والسر المحمدى، لا يعلمه إلا من صلى عليه بنفسه ﷺ رب العزة جل جلاله.

فلا داعى للخوض فى ما لا يعرفه المثبت ولا النافى، فلا يعرف قدر النبى إلا خالقه جل وعلا، وتمتع واستغرق فى حلاوة قول الله عز وجل للنبى ﷺ يوم القيامة

" يا محمد ارفع رأسك "

تمتع بكلمة " يا محمد "

" يا محمد "

" يا محمد "

" يا محمد "

" يا محمد "

" يا محمد "

رددها كثيرا حتى تجد طعمها وسرها وبرها فى باطنك، وأنوارها على ظاهرك.

آخـــر شئ نقولـــه فى بشريـــة النبى ﷺ أن النبى ﷺ أقسم الله بحياتـــه ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر٧٢)

أم أن الحياة لا يعيش فيها البشر.

أحباب رسول الله ﷺ.. نشرح لكم موقفا واحدا يـــساعدك فى تحديـــد أحبابك من أعدائك ممن لا هم لهم إلا تنقيص مقام النبى ﷺ.

البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علىّ

عن مولانا الحسين أن النبى ﷺ قال:"البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علىّ" [1] ﷺ.

أتدرون لِمَ وصف النبى ﷺ من لم يصلِ عليه بخيلاً، البخيل هو الذى يعطيه الله ويمنع مال الله أن يصل لعباد الله، حتى نفسه يبخل عليها، البخيل أيضا الذى لا يريد أن يوصل الخير لمن يستحقه..

الصلاة على النبى ﷺ على الحقيقة ليست للإنسان، ويعلم الله أن الإنسان لا يعرف كيف يصلى على النبى، فلن يستطيع ابن آدم تقدير قدر النبى ﷺ؛ فلذا علمه أن يقول "اللهم صلِ".

صلاتنا على النبى أن نقول "اللهم صلِ" أى أن الله هو الذى يصلى عليه وليس نحن.

إذا لم يصلِ إنسان فإنه يكون قد بخل بشىء ليس ملكه، ولا يستطيعه، يبخل فى نفسه كراهية أن يبلغ الدنيا والهواء والأكوان التى حوله والجن والإنس

إن الله يصلى على النبى ﷺ ، فهو يبخل بشىء لا يملكه، ويبخل أن يوصل الصلاة من عالم السر عند ابن آدم إلى عالم الظهور، فإن الله وملائكته يصلون على النبى

ولم نعلم أن الله أوقف صلاته على النبى، فالبخيل يستكثر الخير على سيدنا رسول الله ﷺ ، يبخل أن يظهر فضل النبى ﷺ ، البخيل عندما يسمع اسم النبى ﷺ يعلم أنه لابد من التكريم، بداخله حرج لتكريم بشر غير نفسه، فقد لقنه الشيطان وأعوانه أن النبى ﷺ "بشر مثله مثلك" "وقد مات".

١- سبق تخريجه فى " مرويات الإمام الحسين ".

هذا البخيل لا يريد أن يرى النبى ﷺ فى حضرة إلهية، يريد أن يراه بشرا مثله ﷺ ، المستمعون هم خلق الله، الذى يصلى هو الله.

فليس للبخيل شيء فى الأمرين: الصلاة من الله والاستماع من الخلق، فهذا نوع من أنواع الحقد فى نفس البخيل.

البخيل يبخل أن تكون هناك حضرة إلهية ليس فيها إلا الصلاة على النبى ﷺ...

من هنا تعرف أن هناك أنواع كثيرة للبخل، منها الذى لا يكثر الصلاة على النبى، أو إنسان يحرم التوسل، أو زيارة النبى ﷺ وأن القصر فيها لا يجوز، ومن يحرمون الشفاعة بالنبى ﷺ ، ومن يُشرِّك من يحلف بسيدنا رسول الله ﷺ.

فالبخيل بخل على النبى ﷺ أن تكون صلاته على الحقيقة من عند الله وليس من عند نفسه، ولما استحكم البخل بخل البخيل على نفسه، بخل أن يصلى على النبى . وإن أدى ذلك إلى عدم صلاة الله عليه (البخيل).

فمن صلى على النبى صلى الله عليه "من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا".[1]

فما أشد عناد البخيل !!

هل تعلم يا عبد الله جزاء وعاقبة من وقف بالأدب الكامل، وصلى على النبى ﷺ بالمحبة وليس لطلب الثواب ؟

١- أخرجه مسلم (٢٨٨/١) وغيره.

من الناس من لو أُخبر (فرضا جدلا) أن الصلاة على نبى من الأنبياء ثوابها عشرين حسنة، والصلاة على النبى ﷺ ثوابها عشر حسنات لترك الصلاة على النبى ﷺ مع أن الصلاة على النبى ﷺ فى آخر الزمان عند انعدام أو قلة المربين هى الشيخ المسلك، وشيخ من لا شيخ له.

الصلاة على النبى ﷺ رُقية شريفة، هى ترياق العارفين، مع كل ذلك يبخل البخيل، فالبخيل نموذج لمن لا يرى الخصوصية ويحب أن يرى البشرية، وياليته يرى بشرية النبى ﷺ كما ينبغى.

أتحب أن تعرف عقوبة من لا يرى خصوصية النبى ﷺ أو خصوصية بشريته ؟ الحديث التالى يشفيك

عقوبة من بخل بالصلاة على النبى ﷺ

عن جابر يعنى ابن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "صعد النبى ﷺ المنبر فقال: آمين آمين آمين.

قال: أتانى جبريل عليه الصلاة والسلام، فقال: يا محمد من أدرك أحد أبويه فمات فدخل النار فأبعده الله. فقل آمين. فقلت آمين. فقال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله. فقل آمين. فقلت آمين. قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله. فقل آمين. فقلت آمين"

قلت: من ذكرت عنده فلم يصلِ عليك يا رسول الله فمات فدخل النار فأبعده الله آمين آمين آمين.[1]

دعا سيدنا جبريل وأمَّن رسول الله ﷺ.

ونحن نقول: من لم يحتفل بالنبى ﷺ فمات فدخل النار فأبعده الله آمين آمين آمين.

أحباب رسول الله ﷺ بعد وفاة النبى ﷺ أصحاب القلوب المريضة لم يستطيعوا جحد النبوة، فجحدوا الخصائص النبوية الشريفة وبعضهم لم يستطيعوا الطعن فى النبى ﷺ فطعنوا فى أهل بيته؛ لأن النبى ﷺ غير موجود أمامهم ولن يترل فيهم قرآن.

١- حديث ارتقى درجة المنبر فقال آمين عده الحافظ الكتانى من الأحاديث المتواترة فى نظم المتناثر (١٣٣/١) وقال " أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث كعب بن عجرة وابن حبان فى صحيحه بنحوه من حديث مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده
وابن خزيمة من حديث أبى هريرة والطبرانى بإسناد لين من حديث ابن عباس
وبأسانيد أحدها حسن من حديث جابر بن سمرة وهو البزار من حديث عبد الله ابن الحارث بن جزء الزبيدى و ابن النجار من حديث أنس
والبزار من حديث عمار بن ياسر
والبخارى فى الأدب والبيهقى من حديث جابر بن عبد الله.

من هذا التكتيك القول بـــالآتى:

١- النبى بشر مثله مثلك وكان كافرا قبل البعثة.

٢- النبى مات لا يعلم ولا يدرى من أمر أمته شيئا.

٣- ليس له جاه يستشفع به ولا يتوسل به والله هو الذى سيشفعه.

٤- ليس له نسب يفيد ولا نسل يؤخذ منه.

٥- لا تقولوا بحديث الثقلين (كتاب الله وعـــترتـــى)، وركزوا على رواية الحاكم والبيهقى التى فيها "كتاب الله وسنتى" وفيها اثنان ضعفاء لو كانا فى حـــديث من الخصائص لقالوا: باطل. وذلك لأن من الممكن أن نكون نحـــن المهيمـــنين على شـــرح الســـنن فنحن أحياء والنبى مات وأهل بيتـــه إما مقتولون أو..

٦- عند شرح الخصائص النبوية ركزوا فى نقطتين:

الأولى: عدم الغلو، وأن هذه الأحاديث ضعيفة وإن صححها غيرنا.

والثانية: أن النبى مات ونخشى على الأمة من الغلو المؤدى إلى الشرك.

٧- بدل من كثرة الصلاة على النبى اقرأ القرآن فهو أفيد لك وإيـــاك أن تحتفـــل بمولده فهذا يجرك إلى الشرك...

٨، ٩، ١٠ ..... تكتيك طويل مُنهك للأمة مُجنَّد له أموال وأشباه الرجال فهـــم يتكلمون بألسنتنا كما قال رسول الله ﷺ على أهل الفتن: "هـــم مـــن جلـــدتنا ويتكلمون بألسنتنا" وقال فيهم: "يقولون من قول خير البريـــة لا يجـــاوز إيمـــانهم تراقيهم".[1]

الموضوع أعمق مما تتخيلون.. الموضوع موضوع تسليم داخلى لاختيار الله عز وجل لرسوله ﷺ.

١- اقرأ كتابنا " أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته " تجد ما يسرك فى الرد عليهم.

ما معنى سب آل البيت على منبر النبى ﷺ
بعد انتقاله بثلاثين عاما

بعد مرور ثلاثين عاما على انتقال النبى ﷺ أصبح المنبر الذى اعتلاه خير خلق الله هو المنبر نفسه الذى يلعن عليه أهل البيت !!!.

موضوع لعن الإمام علىّ، ولعن الحسن والحسين سوف نفــرد لــه بابــا مستقلا، ونلحق فيه خصوصية وبشرية النبى عند قتلة الحسين.

أما وقد عرَّفناك خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند الخلائــق باختــصار، ومنهم قتلة الحسين فإذا أردت أن تعرف خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلــة الحسين أكثر وأكثر ولم تفهم ما سبق فى هذا الباب، فَصَّلْناَ ذلك فى باب "بنو أمية".

ونقول لك فى عجالة: هل تعلم أن بعد مقتل الإمام علىّ وأثنــاء حكــم معاوية بن أبى سفيان كان حاكم المدينة المعين من معاوية بن أبى سفيان رجلا لعنــه الله ولعن أباه.

من لعنه النبى كان يسب أمير المؤمنين علياً على منبر رسول الله ﷺ

هذا الرجل هو مروان بن الحكم الذى قتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة حينما هم بالانسحاب من معركة الجمل لندمه وأسفه وتذكره فَضْل عليّ.

أبوه هو الحكم الذى لعنه رسول الله ﷺ، وطرده من المدينة.

مروان بن الحكم عند أهل السنة والجماعة، بل عند السيدة عائشة وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وبقية الصحابة معروف بأنه "الملعون بن الملعون".

ففى مجمع الزوائد للهيثمى (٥/٢٤١) "عن الشعبى قال: سمعت عبد الله ابن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله ﷺ فلانا وما ولد من صلبه. [١]

وعن عبد الله بن عمرو قال كنا جلوسا عند النبى ﷺ وقد ذهب عمرو بن العاصى يلبس ثيابه ليلحقنى فقال: ونحن عنده ليدخلن عليكم رجل لعين فوالله ما زلت وجلا أتشوف خارج وداخلا حتى دخلا فلان يعنى الحكم. [٢]

١- وراه أحمد والبزار إلا أنه قال لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه ﷺ والطبرانى بنحوه وعنده رواية كرواية أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح.

٢- رواه أحمد والبزار إلا أنه قال دخل الحكم بن أبي العاصى والطبرانى فى الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

وعن عبد الله مولى الزبير قال كنت فى المسجد ومروان يخطب فقال: عبد الرحمن بن أبى بكر والله ما استخلف أحدا من أهله فقال مروان: أنت الذى نزلت فيك ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ (الأحقاف ١٧) فقال عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله ﷺ لعن أباك.[١]

وعن أبى عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله ﷺ: "لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد رواه أبو يعلى والبزار". اهـ تخريج الهيثمى.

وخرج الهيثمى أيضا فى نفس الكتاب (٢٤٣/٥ ـ ٢٤٤)

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ رأى فى منامه كأن بنى الحكم يترون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ فقال مالى رأيت بنى الحكم يترون على منبرى نزو القردة قال فما رؤى رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات ﷺ ".[٢] اهـ

وخرج الهيثمى أيضا فى نفس الكتاب (٧١/١٠) " عن أبى برزة قال كان أبغض الناس أو أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ ثقيف وبنى حنيفة ".[٣] اهـ

١– رواه البزار وإسناده حسن.

٢– رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة.

٣– رواه أحمد وأبو يعلى وزاد إلا أنه قال بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة وكذلك الطبرانى ورجالهم رجال الصحيح غير عبدالله ابن مطرف بن الشخير وهو ثقة.

وخرج الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١٣/١) "من حديث سعد بن حذيفة بن اليمان قال قال عمار بن ياسر يوم صفين وذكر أمرهم وأمر الصلح فقال: والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما رأو عليه أعوانـــا أظهـــروه. رواه الطبرانى فى الكبير وسعد بن حذيفة لم أر من ترجمه-" اهـــ.

قلت: وسعد بن حذيفة هو ابن الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان حامـــل سر من رسول الله ﷺ وثقه ابن حبان فى الثقات (٢٩٤/٤).

مسلسل استفزاز الحسن والحسين بشتم الإمام على لمدة ست سنوات بالمدينة المنورة على منبر رسول الله ﷺ

عن عمير بن إسحاق، قال: كان مروان أميرا علينا ست سنين فكان يَسُبُّ علياّ كل جمعة على المنبر، ثم عزل، فاستعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه، ثم عزل، وأعيد مروان فكان يسبه.

فقيل: يا حسن، ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فجعل لا يرد شيئا.

قال: وكان الحسن يجيئ يوم الجمعة فيدخل فى حجرة النبى ــ ﷺ ــ فيقعد فيها فإذا قضيت الخطبة خرج فصلى ثم رجع إلى أهله.

قال: فلم يرض بذلك حتى أهداه له فى بيته، قال: فأنا لعنده إذ قيل: فلان بالباب، قال: إئذن له، فوالله إنى لأظنه قد جاء بشر، فأذن له فدخل فقال: يا حسن، إنى قد جئتك من عند سلطان وجئتك بعزمه، قال: تكلم.

قال: أرسل مروان بعلى وبعلى وبعلى وبك وبك وبك وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة ! يقال لها: من أبوك ؟ فتقول: أمى الفرس.

قال: ارجع إليه فقل له: إنى والله لا أمحو عنك شيئا مما قلت بأن أسبك ولكن موعدى وموعدك الله، فإن كنت صادقا فجزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذبا فالله أشد نقمة، وقد كرم الله جدى أن يكون مثله ــ أو قال: مثلى ــ مثل البغلة.

فخرج الرجل فلما كان فى الحجرة لقى الحسين فقال له: يا فلان، ما جئت به ؟ قال: جئت برسالة وقد أبلغتها، فقال: والله لتخبرنى ما جئت به أو لآمرن بك فلتضربن حتى لا تدرى متى رفع عنك، فقال: ارجع، فرجع فلما رآه الحسن قال: أرسله، قال: إنى لا أستطيع، قال: لم ؟ قال: إنى قد حلفت، قال: قد لج[1] فأخبره، فقال: أكل فلان بظر أمه إن لم يبلغه عنى ما أقول.

١- (لج) يقال: لج فى الأمر إذا تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. انظر: لسان العرب (٢/٣٥٣).

قل له: بك وبأبيك وبقومك، وإيه بينى وبينك أن تمسك منكبيك من لعنه رسول الله ـ ﷺ ـ قال: وزاد.(١)

وعن عطاء بن السائب عن أبي يحيى قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان يتسابان فجعل الحسن يسكت الحسين فقال مروان: أهل بيت ملعونون فغضب الحسن وقال قلت: أهل بيت ملعونون فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه ﷺ وأنت فى صلب أبيك. (٢)

وعن سعد بن أبي وقاص قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه فى بعض مغازيه فقال له علىّ: يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال: ادعوا لى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ (آل عمران ٦١) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي.(٣)

١- رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى الجزء غير المطبوع (ص: ٣٣، ٣٤) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٤٣/٥٧ ـ ٢٤٤).

٢- رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى الجزء غير المطبوع (ص: ٣٥ - ٣٦) وأبو يعلى (١٣٥/١٢) والطبرانى فى الكبير (٨٥/٣) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٤٤/٥٧) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٤٠/٥ ـ ٢٤١) " وفيه عطاء بن السائب وقد تغير ".

٣- أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه (١٨٧١/٤) والترمذى (٦٣٨/٥) والنسائى فى الكبرى (١٠٧/٥).

وقال أبو بكر بن خالد بن عرفطة رأيت سعد بن مالك بالمدينة فقال: ذكر أنكم تسبون عليّا قلت: قد فعلنا قال: لعلك سببته قلت: معاذ الله قال: لا تسبه فإن وضع المنشار على مفرقي على أن أسب عليا ما سببته بعدما سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت. [1]

١- رواه النسائى فى الكبرى (١٣٣/٥) وابن أبي شيبة (٣٧٣/٦) وأبو يعلى (١١٤/٢) وابن أبي عاصم (٦٠٤/٢) وصححه الضياء فى المختارة (٢٧٣/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٢٩-١٣١)" رواه أبو يعلى وإسناده حسن " وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٧٤/٧) تعليقا على رواية سعد عند أبي يعلى " لا بأس به ".

يسبون علىّ وقد قال النبى ﷺ

" من سب عليا فقد سبنى "

قال النبى ﷺ لعمرو بن شاس: "والله لقد آذيتنى" قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله، قال: "بلى من آذى علياً فقد آذانى".(١)

وعن أبي عبدالله الجدلى قال دخلت على أم سلمة فقالت لى: أيسب رسول الله ﷺ فيكم قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سبّ عليّا فقد سبنى".(٢)

وقال ﷺ: "من أحب عليّاً فقد أحبنى، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضنى"(٣)

١- أخرجه الإمام أحمد (٣ / ٤٨٣) وابن أبي شيبة (٦ / ٣٧١) والحاكم وصححه(٣ / ١٣١) ووافقه الذهبى ، وصححه ابن حبان (١٥ / ٣٦٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٢٩) " ورجال أحمد ثقات " ، وأبو يعلى (٢ / ١٠٩) والبزار (٣ / ٣٦٦) قال الهيثمى " ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان " . اهـ، قلت: وصححه الضياء فى المختارة (٣ / ٢٦٧ ، ٢٦٨) وانظر فيض القدير (٦ / ١٨ ، ١٩).

٢- أخرجه أحمد (٦ / ٣٢٣) والنسائى (٥ / ١٣٣ والحاكم وصححه (٣ / ١٣٠) عن عبد الله الجدلى عن أم سلمة قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٠) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح أبي عبد الله الجدلى وهو ثقة ".اهـ، ورواه النسائى فى السنن الكبرى (٥ / ١٣٣) عن سعد بن أبي وقاص قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٠) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن ". اهـ

٣- أخرجه الحاكم وصححه (٣ / ١٤١) ووافقه الذهبى، والطبرانى المعجم الكبير (٢٣ / ٣٨٠) قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٢) " رواه الطبرانى وإسناده حسن " . اهـ، وكذا قال المناوى فى فيض القدير (٦ / ٣٢ ، ٣٣).

وقال النبى ﷺ: "من آذى علياً فقد آذانى".[1]

وقال النبى ﷺ: "ما تريدون من علىّ، إن علياً منى وأنا من علىّ، وهو ولى كل مؤمن بعدى".[2]

لم يقدروا على رسول الله ﷺ فنفوا خصائصه أو قللوها ثم قتلوا أهل بيته.

أخيرا نقول قال رسول الله ﷺ ما معناه: "من أحيا أرضا ميتة فهى له".[3]

وقد أحيا الله برسوله ﷺ موات قلوبنا.

واسمنا الأمة المحمدية، ونحن محمديون مسلمون سُنّة بفضل الله.

١- حديث " من آذى علياً " له قصة عن عمرو بن شاس الأسلمى - وكان من أصحاب الحديبية - قال له رسول الله ﷺ " يا عمرو، والله لقد آذيتنى " قلت أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله، قال بلى " من آذى علياً فقد آذانى ". قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٢٩) " رواه أحمد والطبرانى باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات ". اهـ

وأورد الهيثمى أيضا عن سعد بن أبى وقاص قال: كنت جالساً فى المسجد أنا ورجلين معى فنلنا من على، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف فى وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه " فقال مالكم ومالى، من آذى علياً فقد آذانى " قال الهيثمى " رواه أبو يعلى والبزار باختصار، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح. غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان ". اهـ

٢- حديث ما تريدون من على أخرجه الترمذى و قال الحافظ فى الإصابة (٤ / ٥٦٩) " بإسناد قوى".

٣- قال ابن حجر فى الدراية فى تخريج أحاديث الهداية (٢٤٤/٢) " حديث من أحيا أرضا ميتة فهى له البخارى من طريق عروة عن عائشة أن النبى ﷺ قال من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق قال عروة وقضى بها عمر فى خلافته . وأخرجه أبو يعلى والدارقطنى والطيالسى وابن عدى من وجه آخر عن عروة عن عائشة بلفظ من أحيا أرضا ميتة فهى له وقد تقدمت طرقه فى الكلام على حديث ليس لعرق ظالم حق وفيه بيان الاختلاف على عروة هل هو عن عائشة أو عن سعيد بن زيد أو مرسل . وعن عبدالله بن عمرو أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق ابن أبى مليكة عن عروة عن عبد الملك بن مروان عن أبيه به ورجال إسناده ثقات. وفى الباب عن جابر أخرجه الترمذى والنسائى من رواية أيوب عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عنه بلفظ من أحيا أرضا ميتة فهى له وخالفه وكيع عن هشام فقال عن ابن أبى رافع عن جابر أخرجه ابن أبى شيبة وأخرجه ابن حبان من وجه آخر عن جابر وعن فضالة بن عبيد رفعه الأرض أرض الله والعباد عباد الله من أحيا أرضا مواتا فهى له أخرجه الطبرانى فى الأوسط. وعن عمرو بن عوف كالأول أخرجه البزار وابن أبى شيبة والطبرانى وابن عدى وعن ابن عباس نحوه أخرجه الطبرانى فى الكبير.

مرة أخرى أتظن أن قتلة الحسين من البلاهة بحيث لا يدرون أن النبي ﷺ سيغضب غضبا شديد ؟!.

أتظن أن الملك الذى نزل من السماء ليخبر النبي ﷺ أن الحسين سـيقتل بكربلاء، وأنها تربة حمراء نزل عبثا ؟!

أتظن أن بكاء النبي ﷺ كان هينا ؟!

فقد كان يبكى حسينا ويبكى على أمته..

فهو المقصود

وصلِ اللهم على من أقسم الله بحياته ولم يكن ذلك إلا له

وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا

سِفْر الخروج ـ مولانا الحسين ـ عاشوراء

خرج مولانا الحسين ومعه من خف من أهله، وَدَّعَ المدينة وسَلَّم على جده وتوكل على الله حتى يصل فى الميعاد الذى فيه مصرعه. دخل مكة وقابل من قابل ونصحه من نصح بعدم الخروج. وَدَّعَ حرم الله الآمن، ثم سار إلى الكوفة.

فى باب "**مقام التسليم**" شرحنا معنى "حسين منى وأنا من حسين"، فى هذا الباب نتكلم عن القدم الموسوى لسيدنا الحسين.

القدم الموسوى معناه ببساطة أن يسير الإنسان على خطى سيدنا موسى صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، هذه الخطى تتعرض فيها لأمور شبيهة جدا بالأحداث التى مر بها سيدنا موسى قد تتفق، وقد تختلف على قدر مقدار ما مشيت، لكن هناك مشابهة فى الأقدار فى روائح فى آثار، عندنا دليل فى ذلك، ففى قضية أسرى بدر قال النبى ﷺ:

" وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦ ﴾ (إبراهيم ٣٦)

ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨ ﴾ (المائدة ١١٨)

وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح ٢٦)

وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ (يونس ٨٨) " إلى آخر الحديث.[1]

وهو عندنا دليل على وجود الأبدال، والذى جاء النص النبوى صريحا فى ذلك بأسانيد قوية، وكتب السنة طافحة بذكر الأبدال.

قلنا فى "**مقام التسليم**" أن مولانا الحسين كان محمديا إسماعيليا، فى هذا الباب سار مولانا الحسين على قدم سيدنا موسى، وبعد قليل على قدم سيدنا يحيى وسيدنا زكريا عليهما السلام، كما سبق وقلنا العلماء ورثة الأنبياء.

وكان لمولانا الحسين أعظم وراثة فى زمانه، وهو محمدى وقته. فالسير على أقدام الأنبياء وراثات تحقق بها مولانا الحسين حتى يستشهد فى أعلى حال.

الأحداث التى سبقت خروجه تتلخص فى حياة عبارة عن واحد وعشرين عاما (من سنة ٤٠ حتى سنة ٦١ هـ) بعد مقتل أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين علىّ ابن أبى طالب رضي الله عنه.

١- أخرجه الإمام أحمد (٣٨٣/١) وابن أبى شيبة (٣٥٩/٧) والطبرانى فى الكبير (١٤٣/١٠) والبيهقى فى سننه الكبرى (٣٢١/٦) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٥/٤٤ ــ ٥٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨٦/٦ ــ ٨٧) " فيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات وفى رواية عند الطبرانى ... (ذكر رواية) وهى متصلة وفيها موسى بن مطير وهو ضعيف "وقد اعتد بهذا الحديث ابن حبان فى الثقات (١٧٥/١).

المحصلة النهائية هى موت الإمام الحسن بن علىّ عن سن سبع وأربعين سنة (٤٧ سنة) مسموما فى ظروف شديدة الغموض، وكان قد سم مراراً، ثم الإخلال بالمعاهدة التى تمت بين الخليفة الراشد الخامس الحسن ابن بنت النبى ﷺ، وبين معاوية بن أبى سفيان (حتى تحقن دماء المسلمين)، وكان الاتفاق ينص على رجوع الخلافة إلى الحسن بعد معاوية ثم ترد شورى للمسلمين.

أخذ معاوية بن أبى سفيان البيعة لابنه قهرا وقبل أن يموت وهدد من لم يبايع بالقتل، وقد استعرضنا فى الفصل الأول العلاقة بين سيدنا الحسين ومعاوية.

فى الباب الخاص ببنى أمية شرح موسع لمواضيع سبّ من قال عنه رسول الله ﷺ: "من سبّ عليّا فقد سبّنى".

سنوات طوال يُلعن فيها علىّ بن أبى طالب على المنابر وأولاد النبى ﷺ، بل ويأمر معاوية صحابة رسول الله ﷺ بلعن علىّ لإغاظة من بقى من أهل البيت، بل يقال: (وسوف تعرض هذه النقطة فى الباب الخاص بذلك) أنه أعطى فدك التى كان عليها خلاف بين الصديق رضي الله عنه وبين البضعة النبوية الشريفة السيدة فاطمة إلى مروان بن الحكم الملعون ابن الملعون.

مهما كانت الدوافع التى تذرع بها معاوية فى لعن أهل البيت - يلعنهم على المنابر، وفى الوقت نفسه يعطيهم أموالا كثيرة - لم يخرج مولانا الحسين على معاوية احتراما لقرار أخيه، لكنه لم يرض عن توريث الحكم وخرق المعاهدة التى أبرمها معاوية والحسن ابن بنت رسول الله ﷺ.

مات معاوية وتعرض الإسلام لأول قضية من نوعها وهى توريث الخلافة قهرا لفاسق مشهور بالفجور، يطلق عليه يزيد الخمر ابن معاوية فى عهده فعل ما لم

يفعله أبرهة ولا التتار ولا الصليبيين ولا أمريكا ولا اليهود. فى عهده قتل الحسين وضربت الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت، واحتلت المدينة المنورة وانتهبت بجيش عرمرم لمدة ثلاثة أيام لم يؤذن فيها فى مسجد النبى، ولم تقم فيها صلاة الجماعة، واغتصبت ثمانمائة وقيل ألف فتاة من بنات الصحابة ومن أهل المدينة، عن عدد القتلى قال الزهرى: "سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ووجوه الموالى وممن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف".

بمشيئة الله سوف نفرد لذلك بابا فى أفعال بنى أمية.

قلنا فى باب "**مقام التسليم**" أن مولانا الحسين كان يعلم أن الدولة الأموية تريد قتله. كما قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨ /١٥٨) "الدولة اليزيدية كانت كلها تناوئه".

النية أصبحت مبيتة فى قتل سيد الشهداء. اختار ما اختاره الله عز وجل وهو القتل بكربلاء حتى لا يقتل فى مسجد جده أمام مقامه، ولا يقتل فى الكعبة وليكن الحرم آمنا.

لما خرج مولانا كما هو معلوم خرج معه ثلاثون من أهل بيته منهم ست من النساء وعدد كبير من الأطفال كما بيّنا.

أراد مولانا الحسين أن يضع كل إنسان أمام نفسه فى المرآة، قال لهم أنا خرجت فكيف خروجكم ؟! (سنشرح معنى الخروج)

هل من يريد قتالا يخرج بثلاثين شابا وطفلا وامرأة ؟!!!

وضع بعض من ناقشوه فى مرآة صعبة مع عدم التضييق عليهم.

كان مولانا الحسين يقول: "**ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى منكم ولا من غيركم**".[1]

١- تاريخ الطبرى (٣/٣١٩)

قال لهم: أنا ابن بنت نبيكم أتتركونى ؟! قالها بالنظر فقد أخذ من جده عدم التضييق على الخلق، قالوا له كلام كثير، نظر وقال لهم:*إنى رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرنى بأمر أنا ماض له ولست بمخبرها أحدا حتى ألاقى عملى.[1]

أنا وجدى رسول الله ﷺ من صدقنى صدقنى، ومن لم يخرج معى فلن أحمله هَمَّ أن خذلنى، هى رؤية حتى يخرج فى آخر الزمان أناس محجوبون محرومون، يتهكمون علىّ ويقولون "قتل فى رؤية".

وَضَعَ مولانا الحسين المرآة أيضا لبنى أمية حتى يُظهر فيها صورهم القبيحة

ووضع مولانا الحسين المرآة للشيعة الذين خذلوه، وذلك عهدهم فى كل أهل البيت، يعاهدونهم ثم يخلون بهم، كما فعلوا بزيد بن علىّ زين العابدين، وغيره، وينتظرون المهدى كى يخذلوه.

وضع مولانا الحسين المرآة فوقع الناس فى حرج، حتى الآن لا نجد من يتكلم عن مقتل مولانا بالأدب اللائق، للأسف يبوبون الأبواب بعناوين مثل: "قصة الحسين بن على وسبب خروجه من مكة فى طلب الإمارة وكيفية مقتله" للأسف بوبها هكذا ابن كثير فى البداية والنهاية (٨ /١٤٩ ــ ٢٠٨).

مولانا الحسين خرج ليس للقتال، ولكن لحكمة بالغة ما على ظهر الأرض أعظم منه بعد أخيه الحسن فى وقته، نحدثك بحديث رسول الله ﷺ لما قال لعلىّ "يا على إن لك فى الجنة كنزا وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة".[2]

١- انظر: تاريخ الطبرى (٢٩٧/٣) تاريخ دمشق (٢٠٩/١٤) الكامل فى التاريخ (٤٠٢/٣) البداية والنهاية (١٦٣/٨).

٢- أخرجه البزار (١٢١/٣) المعجم الأوسط (٢٠٩/١) وصححه الضياء فى المختارة (١٠٨/٢) قال

قال العالم الربانى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول فى أحاديث الرسول (٣/١٨١ــ١٨٢) "فمعنى الكنز فاطمة وقرنيها الحسن والحسين رضي الله عنهما صيرها بمنزلة الكنز؛ لأن الكنز موضوع مستور إليه الموبل وسائر المال ظاهر يذهب ويجيء، والكنز أصل المال فشبه فاطمة رضى الله عنها من نعيم الجنة بالكنز من المال، ثم قال: وأنت ذو قرنيها، نسب القرنين إلى فاطمة رضى الله عنها، ومعناه أن الحسن والحسين رضى الله عنهما قرناها، وإنك يا علىّ ذو القرنين أى تجد الحسن والحسين وهما سيدا أهل الجنة لك ولدا".

الحسن والحسين عليهما السلام قرناها.

تنازل مولانا الحسن فكان لابد ألا يتنازل مولانا الحسين.

بتنازل مولانا الحسن علمت الأمة جواز التنازل وترك الحق، لو تنازل سيدنا الحسين لوجب على كل إنسان من أهل البيت أو من أحبهم أن يتنازل.

فلابد إذاً عدم تنازل سيدنا الحسين.

خروج سيدنا الحسين كان لطلب حقه وليس بخروج عن الأمة أو الحاكم.

فكل من يأتى بعده من آل البيت أو ممن يحبهم يقيس هل من الأفضل التنازل أو عدم التنازل.

هنا اكتمل الليل والنهار.. بفقهك عن الحسن والحسين السبطين إما تتنازل أو تطلب حقك حسب المرحلة والإذن المحمدى الذى أنت فيه.

فى كلتا الحالتين قُتل مولانا الحسين وسُمم قبله مولانا الحسن، فهم مستهدفون.. تصفية جسدية.

بعض المندسين لا يريد لنسل النبى ﷺ بقاء أو وجود فهم الناس أن القضية قضية إمارة وحكم، وفى سبيل الإمارة والحكم يحدث القتل نقول لهم كلا، هى والله الحقد على رسول الله ﷺ وآل بيته.

=

الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٢٧٧): " رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وزاد وليست لك الآخرة ورجال الطبرانى ثقات ".

روى الإمام مسلم (٤/٢٣٠٦ ـ ٢٣٠٧) عن جابر بن عبد الله "سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادى، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادى علىَّ بإذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش [1] الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادى علىَّ بإذن الله فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأَمَ بينهما يعنى جمعها فقال: التئما علىَّ بإذن الله، فالتأمتا قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربى فيبتعد، وقال محمد بن عباد: فيتبعد، فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا، وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا، وأشار أبو إسماعيل برأسه يمينا وشمالا، ثم أقبل فلما انتهى إلىَّ قال: "يا جابر هل رأيت مقامى" قلت: نعم يا رسول الله قال: "فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك"، قال جابر: فقمت فأخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق [2] لى فأتيت الشجرتين، فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى، ثم لحقته فقلت: قد فعلت يا رسول الله فعم ذاك قال: "إنى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يُرَفَّهَ عنهما ما دام الغصنان رطبين".

١- (البعير المخشوش) هو الذى جعل فى أنفه خشاش - بكسر الخاء - وهو عود يربط عليه حبل يذلل به ليقاد. انظر: مشارق الأنوار (١/٢٤٧).

٢- (انذلق) انذلق الغصن صار له ذلق أى حد. انظر: القاموس المحيط (١/١١٤٣).

وخرج الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٠) عن ابن عباس قال: جاء رجل من بنى عامر إلى النبى ﷺ كان يداوى ويعالج فقال له: يا محمد إنك تقول أشياء فهل لك أن أداويك، قال: فدعاه رسول الله ﷺ ثم قال له: "هل لك أن أداويك" قال: إيه وعنده نخل وشجر قال: فدعا رسول الله ﷺ عذقا منها، فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع ويسجد ويرفع حتى انتهى إليه، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ: "ارجع إلى مكانك" فرجع إلى مكانه فقال: والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبدا، ثم قال: يا عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء يقوله بعدها أبدا، قال: والعذق النخلة. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامى وهو ثقة.

وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ كان بالحجون فرد عليه المشركون فقال: "اللهم أرنى آية اليوم لا أبالى من كذبنى بعدها" فأتى فقيل: ادع شجرة، فأقبلت تخط الأرض حتى انتهت إليه فسلمت عليه، ثم أمرها فرجعت - قال داود إلى منبتها وقال عفان إلى موضعها - فقال رسول الله ﷺ: "لا أبالى من كذبنى بعدها من قومى" رواه البزار وأبو يعلى وإسناد أبى يعلى حسن. اهـ الهيثمى، قلت: وحسنه السيوطى فى الخصائص الكبرى (١/ ١٢١).

النبى ﷺ أمر الشجرة فناداها، تلك الشجرة التى تركت مكانها علمت أن هناك نوعاً من الحياة مع النبى ﷺ أَجَلُّ وأفضل من حياتها فى مكانها، وهذا مقام المهاجر إلى ربه مع النبى ﷺ، حتى لو ترك داره ووطنه فإن الحياة أجمل بكثير من أن يظل مكانه.

مولانا الحسين خرج، هو الذى ترك حياته وخرج من مكانــه وهــاجر إلى ربه.. لو تفقهون.

الشجرة تركت مكانها للحظة، أما من مع النبى ﷺ من أهل بيته فالبــذل عندهم غير محدود.

الجذع حَنَّ لما النبى ﷺ اتخذ منبرا من خشب.. حتى الشجرة أيقنــت أن حياتها في خروجها حتى لو أدى ذلك إلى موتها.

النبى ﷺ توجه لتلك الشجرة دون كل خلــق الله فأصــبحت شــجرة مخصوصة أصبح فيها حياة.

كيف سمعت الشجرة وأطاعت وكيف أحبت النبى ﷺ حتى لو كــان فى ذلك هلاكها.

هذه الشجرة سر من أسرار الله عز وجل، إشارة إلى أن الذى انتزعوه من نفسه ليكون من أهل الله أعادوه مكانه، العبرة أن يكون فى مكانه وقائم بالله.

فى قصة الشجرة أشياء كثيرة جدا، فى قصة الشجرة التى أصــلها ثابــت وفرعها فى السماء العبر والعبر.

مولانا الحسين كان الغصن الثانى من شجرة أهل البيت، فهو أحد القــرنين مكانه فى جنة ربه.

كان ما كان، وخرج مولانا كما قلنا ليس خروجا على الحكام ولا خروجا على المقادير. فما هو الخروج ؟

سفر الخروج

سفر الخروج هو أحد أسفار التوراة (العهد القديم) فيه ذكر قصة نجاة نبى الله موسى ﷺ وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فى سفر الخروج (غير المحرف) النجاة والضياع.

النجاة بالخروج وكيف نجا الله بنى إسرائيل من فرعون.

والضياع فى تيه بنى إسرائيل المكانى والحالى (من الأحوال).

الخروج هو أن تخرج من حولك وقوتك، من تصريفك وتدبيرك.

الاستسقاء هو نوع من أنواع الخروج.. من تصريفى وتدبيرى، وعلمى ودعواى وأقول يا رب أنا على مقام التجريد سماء وأرض خلاء، وكل ما أفعله أن أتشبه بأهل النشور، فإذا صح هنا للإنسان حال الخروج وحال الإضطرار هنا لابد تحدث الإجابة.

حتى بيتى أخرج منه.. أخرج من أَمَانى "من دخل بيته فهو آمن".

حتى الأمان أخرج منه وأسلم لله.

نعم الاستسقاء هو نوع من أنواع الخروج.

حال الإضطرار ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (النمل ٦٢) حال من أحوال الخروج؛ لذلك كان الصالحون يقولون أن الله يجيب سؤال العارف؛ لأنه لا يزول اضطراره، والعارف فى كل لحظة يرى نفسه غريقا، فلا يزول اضطراره فهو لذلك مستجاب الدعوة. سيدنا عمر قال: ما نزل قحط إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة.

من باب اخرج كيوم ولدتك أمك، يعنى تب من ذنوبك حتى تكون يـــوم ولدتك أمك، وخرجت من بطن أمك، قالوا كيوم ولدتك أمك، ولم يقولوا وأنـــت فى بطن أمك، فلابد من الخـــروج، ولابد من نفوذ القدر.

بنى إسرائيل نجاهم الله من الضيق إلى السعة؛ لذا يجب أن يشكروا الله على هذه النجاة.

ما علاقة بنى إسرائيل، وسفر الخروج ومولانا الحسين ؟

نشرح أولا السر بين صيام عاشوراء وتكفير سنة ماضية، وعلاقة التوسعة فى عاشوراء، وبين المغفرة وسعة الرزق. ثم نشرح القدم الموسوى، وكيف سار عليه مولانا فى بعض فترات خروجه.

ما هو السر بين صيام عاشوراء وتكفير سنة ماضية ؟

ما هى العلاقة بين التوسعة فى يوم عاشوراء وبين توسعة الله على العبد سائر السنة ؟ اعلم أن عاشوراء هو يوم من أيام الله.

وقبل أن نخوض فى أسراره نذكركم بأن النبى ﷺ كان يصومه فى مكـــة وكانت قريش تعظمه، ففى صحيح البخارى (٢/ ٥٧٨) عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان وكان يوما تستر فيه الكعبة فلما فرض الله رمضان قال رسول الله ﷺ: "من شاء أن يصومه فليصمه ومن شاء أن يتركه فليتركه".

ثم لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة وجد اليهود يصومون هذا اليـــوم. روى الإمام البخارى (١٢٤٤/٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوما يعنى عاشوراء، فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجا الله فيه موسى وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكرا لله فقال: "أنا أولى بموســـى منهم" فصامه وأمر بصيامه.

وكون النبى ﷺ سألهم عنه، فليس ذلك معناه أنه لا يعرف، بدليل حديث السيدة عائشة السابق ذكره وهو فى صحيح البخارى.

كذلك فى حديث جبريل سأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان وليس فى ذلك دلالة على عدم علم الأمين جبريل. إذا علمت ذلك تعلم أيضا أن النبى ﷺ كان يريد أن يعلم مدى علم اليهود وليس مدى علمه هو ﷺ، وأن يشهد اليهود على أنفسهم بعظيم فضل الله عليهم.

وتعلم من ذلك أيضا أن النبى ﷺ فى ليلة الإسراء عندما كان يسأل جبريل "ما هذا يا أخى يا جبريل" ليس فيه دلالة على أنه لم يكن يعلم وأنه منتظر التعلم، كما تقول لأحد وهو يفعل شيء تراه ماذا تفعل ؟ ويريد النبى ﷺ أن يعلم مدى العلوم الخاصة بسيدنا جبريل مقارنة بالعلوم المستودعة فى كيانه ﷺ. وقد كان العبد الصالح سيدنا الخضر صاحب علمٍ لَدُنّى، فما بالنا برسول الله ﷺ!!، الذى قال حين سئل: متى وجبت لك النبوة قال:"وآدم بين الروح والجسد" (راجع المسألة فى كتاب أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته).

المهم أن النبى ﷺ كان يصوم هذا اليوم فى مكة ثم فى المدينة، وكان يُرغب فيه. فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه (٢ / ٨١٩) عن أبى قتادة الأنصارى رضي الله عنه قال: وسئل عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والباقية" قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراءفقال: "يكفر السنة الماضية". بل قد ورد عن الربيع بنت معوذ أنها قالت: أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار "من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم" قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون الإفطار. (رواه البخارى٢/٦٩٢ومسلم٢/٧٩٨)

السر فى صوم عاشوراء ومغفرة سنة، وبين صوم عاشوراء والتوسعة فيه وبين توسعة الله على العبد (الحديث عندنا حسن على الأقل بمجموع طرقه كما سنبينه بعد قليل) فى أن كل أمة لها أيام، فاليوم الذى نجا الله فيه سيدنا موسى هو يوم من أيام الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (ابراهيم ٥)

هذه اللحظات التى نجا الله فيه سيدنا موسى من فرعون كانت بمثابة الخروج من الضيق إلى السعة، من ذل فرعون إلى عبودية رب الأرباب، أما فعل الشيطان فكان إعادة سيدنا موسى من السعة إلى الضيق، فوسوس لفرعون أن يدرك موسى فانقلب الوضع على إبليس وعلى فرعون، فأصبح يوما من أيام الله.

منهج إبليس فى أيام الله واضح.. قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ (البقرة ٢٦٨)

فانظر إلى بديع صنع الله.

الشيطان يعد بشيئين على الترتيب:

١- يعدكم الفقر.

٢- ويأمركم بالفحشاء.

الله عز وجل علمنا الاهتمام بالأولويات وأن الآخرة هى دار القرار وأن ما عنده يبقى وما عندنا فان. فكان الترتيب عكس ترتيب الشيطان الذى يذكر الناس بالدنيا ويلهيهم عن عاقبة الأمور.

١- والله يعدكم مغفرة منه.

٢- وفضلا.

٣- والله واسع عليم.. وما أجمل الوسع الإلهى!!، إما بالمغفرة أو بنفـــى الفقـــر أو تحمله أو بكل ذلك.

ولما كان يوم عاشوراء يوما من أيام الله كان صيامه منحة من الله بتكفير السنة الماضية.

فما أعظم النبى ﷺ، وما أعظم أمته ببركته ﷺ !!

فصيام عرفة عندنا يكفر سنتين الماضية والمقبلة فهل رأيتم مثل ذلك يا أمـــة أحب خلق الله إليه ؟! والسر معروف وجود الحضرة المحمدي.

قال النبى ﷺ فيما رواه البخارى فى صحيحه (١٩١٧/٤): "إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثـــل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال: من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراطّ فعملت اليهود، فقال: من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر فعملت النصارى، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين قالوا: نحن أكثـــر عملا وأقل عطاء، قال: هل ظلمتكم من حقكم قالوا: لا قال فذاك فضلى أوتيه من شئت".

فنحن يومنا بيومين بفضل الله. ليس ذلك فقط ولكن انظـــروا إلى "ســـنة ماضية، وسنة مقبلة" فى صيام يوم عرفة، وليس يومنا بسنتين ماضيتين.

فالمغفـــرة ويوم واحـــد بعام كامـــل هـــو الـــرد على الشيطان الـــرجيم فى ﴿ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ (البقرة ٢٦٨) لضعف ابن آدم. وصوم النبى ﷺ يـــوم عاشوراء وأمر أمته بصيامه (استحبابا) فكأنه ﷺ سلب من اليهود هذه الخاصـــية التى فيها تكفير ذنوب سنة ماضية كاملة.

أما الرد على الشيطان فى ﴿ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾ (البقرة ٢٦٨) فهو "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته" فهذه منحة إلهية لا ترد ولا تتردد فى قبولها، فإن فضل الله عظيم ولا تنس قول الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة ٢٦٨). فلا تضيق الواسع.

لذلك قلنا أن حديث التوسعة وعمل السلف به موافق للأصـــول، وهـــو موافق للشريعـــة وموافق للحقيقة، ولمن أراد أن يعرف جزئيـــة مـــدى صحـــة حديث "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته" فليراجع الجزء الذى صحح فيه الحافظ العراقى هذا الحديث ورد على ابن تيمية بردود قاسية على ادعائه وضع هذا الحديث، ولذلك ترى أتباع ابن تيمية يتشددون فى هذا الحديث بالذات، وهذا دأبهم فى كل من يرد عليهم.

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا

واذكره لا زلت فى الأخيار مذكورا

قال الرسول صلاة الله تشمله

قولا وجدنا عليه الحق والنورا

من بات فى ليل عاشوراء ذا سعة

يكن بعيشته فى الحول مجبورا

فارغب فديتك فيما رغبنا خير الـــورى

كلهـــم حـــيا ومقبـــورا

كانت عاشوراء كما قلنا هى النجاة من الضيق إلى السعة، بعض الناس يظنون أن التوسعة أحاديثها ضعيفة، وكان النواصب الذين يعادون أهل البيت من أهل الشام يحتفلون بالأكل وخلافه.

نعم كان الأمويون يظهرون الفرح والسرور، ويقيمون الولائم والعزائم شماتة فى ابن بنت النبى ﷺ.

لكن ما قدمناه يشير إلى أن مولانا خرج من الضيق إلى السعة، كما خرج نبى الله موسى من الضيق إلى السعة، وهى نعمة تستحق الشكر سواء بالصيام أو بالتوسعة فإذا قيل فكيف يكون عيدا ويصومه الناس؟، قلنا: نوع من أنواع العبادة حددها الشرع والعشرة أيام الأولى من ذى الحجة بمثابة عيد ونصوم فيها أيضا.

ونصوم عاشوراء؛ لأن حالها هو حال الخروج، والصيام أحد أحوال الخروج من متطلبات البشرية، بينما حظ البشرية فى الطعام واللهو واضح. روى البخارى (٢٢١٥/٥) و مسلم (٨٠٦/٢) وغيرهما عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به"، فناسب إظهار اعتراف العبد بأنه ليس له دخل فى نجاته، وإنما النجاة من الله.

وقد صام النبى ﷺ يوم الاثنين وهو يوم مولد الدنيا.

عوداً على بدء نتكلم عن القدم الموسوى الذى سار عليه مولانا الحسين عند الخروج الحمد لله أن قُتِلَ الحسين ولم يؤسر.. فقد خرج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة كما خرج موسى من ضيق فرعون إلى الوسع الذى جعله الله له، لكن سيدنا موسى كانت له نجاة، أما سيدنا الحسين فكانت له نجاة من نوع آخر، وإن قُتِل.

لذلك لما سار سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين نحو مكة قال: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (القصص ٢١) وهى آية خاصة فى قصة سيدنا موسى، فلما دخل مكة قال: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (القصص ٢٢) [1]

وهى آية خاصة أيضا بقصة سيدنا موسى، إلا أن سيدنا موسى وجد فى مدين بئر فشرب منه وروى، ولكن الإمام الحسين كان على شط الفرات وذبحوه عطشانا.

لما ولد سيدنا موسى قتل فرعون أعداداً كبيرة من بنى إسرائيل، حتى يعيش سيدنا موسى يجب أن يكون هناك مقابل.

بمقتل سيدنا الحسين كان هناك أيضا المقابل (سبعون ألفا)، سيدنا الحسين أخبر أنه سيعتدى عليه كما اعتدت اليهود فى السبت.

واليهود هم قوم موسى، بنو إسرائيل ذبحت الأنبياء وهم قوم سيدنا موسى

مولانا الحسين حَدَّثَ ابنه قبل قتله بيوم أن بنى إسرائيل كان لهم ملك، فذكر فى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام حديثا طويلا (قد وضحناه فى " **مقام التسليم** ")

قدم آخر، وقدر آخر.. خرج سيدنا الحسين من السير على قدم موسى إلى قدم يحيى عليهما السلام. فما هى الحكاية ؟

١- انظر تاريخ الطبرى (٣ /٢٧٢) و الكامل فى التاريخ (٣ /٣٧٩).

الحكاية أن بنى أمية كانت تريد إذلال أهل البيت أو استئصال شأفتهم، وإذلالهم عندهم أحب؛ لذا كانت الأوامر أن ينزل مولانا الحسين على حكم عبيد الله بن زياد بن أبيه فقال مولانا الحسين: والله لا أنزل على حكم ابن مرجانة أبدا يعنى عبيد الله بن زياد. (انظر: البدء والتاريخ ٦/١١)

أما حكاية ابن مرجانة فتكمن فى أن أباه مولود من زنا فى جاهلية أبي سفيان بن حرب أبي معاوية، حُكْمُ الإسلام حَكَمَ به النبى ﷺ بقوله: "الولد للفراش وللعاهر الحجر".[1]

بدل معاوية هذا الحكم الشرعى مع معارضة الصحابة له، وادعى أن زياداً ابن أبيه أبي سفيان، وهذا شرعا لا يجوز، لذلك يطلق عليه زياد ابن أبيه ولم يقل أحد زياد بن أبي سفيان.

مولانا الحسين لم ينزل على حكم الدعى.

كما رفض سيدنا يحيى أن ينزل على حكم المرأة الساقطة لما أرادت أن يغير سيدنا يحيى تحريم نكاح المحارم.

قتل سيدنا يحيى من أجل امرأة بغيّ، لكنه لم ينزل على حكم بغيّ.

مولانا الحسين أرادوا أ ن ينزلوا شرفه، فهو ابن فاطمة على حكم ابن الزنا وهذا لا يليق بالسلالة المحمدية.

لذلك قص مولانا الحسين قصة ملك بنى اسرائيل لابنه على زين العابدين كثيرا حتى يطمأنه وهو مقطع الأوصال، مفصول الرأس، فهنا هو فى وعلى قدم سيدنا يحيى لا تنس الحديث المتقدم في أن الله قاتل بابن بنتك سبعين ألفا.

١- رواه البخارى (٢/٧٢٤) ومسلم (٢/١٠٨٠) وغيرهما.

الخروج من نفسك ومن حولك وقوتك حال عظيم، إما أن تنجو وإمـــا أن تدخل تيه بنى إسرائيل، عندما ستخرج من نفسك ومـــن... ومـــن... ومـــن... ستكشف لك أسرارا كثيرة فإياك أن تكون السامرى.

لما خرجت قريش ليسألوا كاهنا عن من هو صاحب زمزم تاهوا، ونفد الماء فحفر كل منهم قبراً لنفسه وحفر عبد المطلب فوجد ماءًا، فعادوا لأنهم أدركوا أن السقيا لعبد المطلب ضربت دابةٌ الأرض فخرج الماء.

الخروج حال خطير، وسفر طويل، خرج سيدنا رسول الله ﷺ خروجات كثيرة.

لما كان حال النبى ﷺ دائما فى سفر كان دائما بمفرده ليس لـــه أحـــد. يموت أبوه وأمه وجده وعمه والسيدة خديجة وأولاده، وقبل وفاته يرزق بابن وهو سيدنا إبراهيم لم يلبث إلا قليلا ومات ﷺ، ولم يصلوا عليه صلاة الجنازة لفـــضل النبى ﷺ، كما قال الفقهاء والصلاة لمن يحتاج الرحمة.

حتى عمه الذى أسلم معه (حمزة) قُتل، وسيدنا العباس ما أسلم إلا فى فتح مكة.

الإنسان الذى خرج يكون الله هو صاحبه فى السفر.

كان أحد أحوال مولانا الحسين هو الصحبة، لم يخرج معه أحد إلا أهل بيته فقط، فلما لم يخرج معه أحد كان الله هو صاحبه.

كان من المفترض أن يخرج هو وتنتظره الأمة، خرج الحسين ولم يجد الأمة، فقد قال جبريل لرسول الله ﷺ: "إن أمتك ستقتله".

خرج مولانا الحسين وهو يعلم أنه مقتول، سافر وحده وهو يعلم قول جده "اللهم أنت الصاحب فى السفر".

حال السفر هو الحال الوحيد الذى أثبت فيه النبى ﷺ صحبة الله لابن آدم.

كان مولانا الحسين فى حال سفر دائم؛ لذا لم يستطع أحد مصاحبته إلا خاصة أهل بيته إخوته وأولاد عمومته فمَعِينهم (المَعِين) رسول الله ﷺ.

خرج مولانا الحسين ببركة ريق النبى ونظر النبى... وتربية النبى ﷺ، خرج من ضيق الدنيا إلى سعة الجنة التى هو أحد قرنيها.

خرج مولانا الحسين من حظ نفسه ومن إرادته وتدبيره ومن كل شىء، جعل نفسه محل التسليم حتى يكون هو المحطة الأولى والأخيرة فى

"مقام التسليم"

حتى لا تقع الأمة فى تيه بنى إسرائيل

أهل البيت بعد فقد مولانا الحسين

الأسرار المحمدية فى أهل بيته كثيرة، لما سُيِّر أهل البيت إلى يزيـــد قاتـــل السلالة النبوية، أراد بعض الزنادقة قتل علىّ زين العابدين حتى يستأصل تماما نسل مولانا الحسين، هنا ظهرت التربية المحمدية فى الـــسيدة زينـــب رضـــى الله عنـــها وأرضاها، ألقت ملاءة وألقت بنفسها على مولانا على زين العابدين، وكما ألقـــى النبى ﷺ ملاءته على سيدنا علىّ والسيدة فاطمة وأولادها، ألقت عقيلة بنى هاشم وأكبر امرأة فى وقتها الملاءة على مولانا علىّ زين العابدين فالأسرار تجرى فى دمها.

ولم تعش بعد ذلك إلا قليلا (أشهرا) وتوفيت (عـــن عمر يتراوح بين ٥٥ ــ ٥٧ سنة) بعدما دخلت الأراضى المصرية، وإن كره الكـــارهون وإن أنكـــر فى ذلك المنكرون، توفت كمدا وغيظا وإن شئت قلت رحمة من ربك.

كان من الممكن أن تستشهد السيدة زينب، ولا عجب، فالقتلة من جيش بنى أمية قد قتلوا أم وهب ولا ندرى أقتلت نسوة أخريات أم لا ؟؟

ولكن كتب الله لها النجاة، فمازال عليها واجب ولديها وظائف، كـــل فى دوره، ففلك أهل البيت من أعظم الأفلاك.

بعد استعراض أسماء الناجين من أهل البيت من المذبحة نـــتكلم عـــن دور السيدة زينب.

أهل البيت الناجون من مذبحة كربلاء

لم يفلت من أهل بيت الحسين بن على الذين معه إلا خمسة نفر [1]:

على بن حسين الأصغر، وهو أبو بَقيةِ وَلَدِ الحسين بن على اليوم، وكان مريضا، فكان مع النساء.

وحسن بن حسن بن على، وله بقية [2].

وعمرو بن حسن بن على، ولا بقية له.

والقاسم بن عبد الله بن جعفر.

ومحمد بن عقيل الأصغر.

فإن هؤلاء استضعفوا فقدم بهم وبنساء الحسين بن على وهن:

زينب وفاطمة ابنتا على بن أبي طالب.

وفاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن على.

والرباب بنت امرئ القيس امرأة الحسين بن على، وهى أم سكينة وعبد الله المقتول، ابنى الحسين بن على.

وأم محمد بنت حسن بن على، امرأة على بن حسين.

١- انظر طبقات ابن سعد القسم غير المطبوع (ص ٧٧، ٧٨) و سير أعلام النبلاء (٣/٣٠٣).

٢- انحصرت ذرية سيدنا الحسن فى اثنين وهما الحسن بن الحسن وقد ذكرناه، وزيد الأبلج وهو والد حسن الأنور والد السيدة نفيسة، وقد ذكر معظم المؤرخين أن زيداً لم يحضر كربلاء، والله أعلم.

ماذا فعلت السيدة زينب رضى الله عنها

السيدة زينب رضى الله عنها وأرضاها تربت نفس التربية التىترباها مولانا الحسن والحسين فى حضن النبى ﷺ وفى حضن أبويها. حُرمت من أمها وهى فى سن صغيرة، وظلت مع أبيها وإخوتها، فكانت لهم الأم والأخت.

ما أعظمها وهى تخرج فى ركب أخيها، وما أعظم صبرها وهى ترى ابنها يقتل أمامها، وما أصبرها وهى ترى مقتل القاسم بن الحسن وعبد الله بن الحسين وغيرهما من الغلمان والصبيان بعد تفلتهم من بين أيديها، فتزداد إصراراً على نجاة من بقى من الأولاد، فذرية النبى ﷺ أصبحت أمانة بين أيديها، ولنعم الأمين!!.

ولننظر عظيم دورها فى نجاة زين العابدين الذى كل ذرية مولانا الحسين منه، ودورها مع فاطمة بنت على التى أراد أحد الزنادقة أن يأخذها جارية أسيرة.

السيدة زينب وعلىّ زين العابدين

ما من حسينى على وجه الأرض إلا وعمتهم السيدة زينب رضى الله عنها، لها فضل عليه بعد الله عز وجل، فقد كانت سبب نجاة مولانا علىّ زين العابدين.

عن حميد بن مسلم قال: إنى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: أنا على بن الحسين قال: أولم يقتل الله على بن الحسين؟! فسكت فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم قال: قد كان لى أخ يقال له أيضا على فقتله الناس قال إن الله قد قتله قال: فسكت على فقال له: مالك لا تتكلم قال: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر ٤٢) ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران ١٤٥) قال: أنت والله منهم، ويحك انظروا هل أدرك، والله إنى لأحسبه رجلا، قال: فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمرى فقال: نعم قد أدرك فقال:

اقتله فقال على بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت بـه زينـب عمتـه فقالت: ياابن زياد حسبك منا، أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحدا؟ قـال: فاعتنقته فقالت: اسألك بالله إن كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتنى معه، قـال: ونـاداه على فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهـن رجـلا تقيـا يصحبهن بصحبة الإسلام، قال: فنظر إليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقـال: عجبـا للرحم والله إنى لأظنها ودت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه دعوا الغلام انطلـق مـع نسائك.(١)

السيدة زينب ودورها فى الحفاظ على فاطمة بنت على

عن فاطمة بنت على قالت: لما أُجلسنا بين يدى يزيد بن معاوية رق لنا أول شيء وألطفنا قال: ثم إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقـال: يـا أمـير المؤمنين هب لى هذه يعنينى، وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقـت، وظننـت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب أختى زينب قالت: وكانت أختى زينب أكبر مـنى وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت: كذبت والله ولؤمت ما ذلك لـك ولا له فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لى لو شئت أن أفعله لفعلت قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغـير ديننـا قالـت: فغضب يزيد واستطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا، إنما خرج مـن الـدين أبـوك وأخوك فقالت زينب: بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت أنت وجـدك وأبوك قال: كذبت يا عدوة الله قالت: أنت أمير مسلط تـشتم ظالمـا، وتقهـر بسلطانك قالت: فوالله لكأنه استحيى فسكت ثم عاد الشامى فقال: يا أمير المؤمنين هب لى هذه الجارية، قال: اغرب وهب الله لك حتفا قاضيا.(٢)

١- تاريخ الطبرى (٣/٣٣٧) البداية والنهاية (٨/ ١٩٣).

٢- انظر تاريخ الطبرى (٣/٣٣٩) و المنتظم (٥/ ٣٤٣ ــ ٣٤٤) وتاريخ دمشق (٦٩/١٧٦ــ١٧٧)، والبداية والنهاية (٨/ ١٩٤ ــ ١٩٥).

هذه القوة وشدة المراس سرت من السيدة زينب إلى مولانا علىّ زين العابدين، بل وإلى عمر بن الحسن. فعن الليث يعنى ابن سعد قال: أبي الحسين بن على أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه، وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعلى بن حسين وفاطمة بنت حسين، وسكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد، وعلىّ يومئذ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها، وذوى قرابتها، وعلى بن حسين فى غل، فوضع رأسه فضرب على ثنيتى الحسين فقال:

يفلقن هاما من رجال أحبة إلينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال على بن حسين: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ (الحديد ٢٢)

فثقل على يزيد أن يتمثل ببيت شعر، وتلا على بن الحسين آية من كتاب الله عز وجل فقال يزيد: بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال على: أما والله لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل فقال: صدقت فخلوهم من الغل فقال: ولو وقفنا بين يدى رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا قال: صدقت فقربوهم، فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان؛ لتريا رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول فى مجلسه ليستر رأسه، ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأُخرجوا إلى المدينة.[1]

أما ما كان من عمر بن الحسن فقد دعاه يزيد بن معاوية وهو غلام صغير، ودعا على بن الحسين فقال لعمر بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى؟ – يعنى خالدا ابنه – قال: لا ولكن أعطنى سكينا وأعطه سكينا ثم أقاتله، فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية إلا حية.[2]

١– رواه الطبرانى فى الكبير (١٠٤/٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٥) " ورجاله ثقات ".
٢– انظر تاريخ الطبرى (٣ /٣٣٩) وتاريخ دمشق (١٧٧/٦٩) والبداية والنهاية (١٩٥/٨).
وقوله (شنشنة) هى الطبيعة والخليقة والسجية، وهذا مثل لبيت رجز لأبى أخزم الطائى. انظر لسان العرب (٢٤٣/١٣).

قلت: فانظر إلى الشجاعة والذكاء، فلم يقل له: أقاتله؛ لأنه لو قال له ذلك لاستجاب يزيد وقد يعطى ابنه سيفا، وعمر بن الحسن مجرد، فاشترط أن يأخذ سكينا وابن يزيد سكينا حتى تكون حربا متكافئة.

السيدة زينب المتحدث الرسمى لآل البيت

أصبحت السيدة زينب هى المتكلمة بلسان أهل البيت بعد لحوق أخويها بجدهما ﷺ، وفى أسر زياد، وظن أهل الطغيان أن أهل بيت النبى ﷺ قد كُسِروا، قامت السيدة زينب لتلقى كلمات لتسمع الأكوان كلها.

ومن وقتها وكلمة السيدة زينب نافذة فى عالم الظاهر والباطن.

عن حميد بن مسلم قال: لما دخلت زينب ابنة فاطمة قال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم فقالت: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه، وتخاصمون عنده قال: فغضب ابن زياد واستشاط، قال فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير إنما هى امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها؟ إنها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك، قال فبكت.[1]

١- تاريخ الطبرى (٣/٣٣٦ ــ ٣٣٧) البداية والنهاية (٨/١٩٣) باختصار وتصرف يسير.

لا يفوتنا قبل نهاية هذا الباب أن نذكر ما قاله الطبرى فى تاريخه (٣ / ٣٣٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (٨ / ١٩٣) عن قرة بن قيس التميمى قال: لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهى تقول: يا محمداه يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مزمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا، قال: فأبكت والله كل عدو وصديق.اهـ

قلت:

وفى هذا جواز التوسل بذات النبى ﷺ حيا ومنتقلا إلى ربه، كما هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل (وهو غير مشرك) والأئمة الأعلام.

أما قصة أهل البيت بعد مقتل مولانا الحسين فلا يسع المقام هنا لذكرها، ولعلنا نفرد لها كتابا بإذن الله.

النصر لأهل مصر بوجود

رأس مولانا الحسين فيها

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد ... متزملاً بدمائه تزميلا[1]

وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولّما يرقبوا ... فى قتلك التأويل والتتريلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

اعلم – جعلنا الله وإياك من خاصة المقربين من الحضرة النبوية الشريفة – أن أشد الناس إنكارا لوجود الرأس الشريفة فى مصر هو ابن تيمية.

ابن تيمية الذى أخطأ فى رسول الله خطأ لم يخطأه أحد من الجن ولا من الأنس، وافترى فرية لا أدرى ما حكم المفتونين به عليه ؟!

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٣٢ / ٢٤٨): "وقد روى الشعبى عن النبى أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبى **وكان فيهم غلام ظاهر الوضاءة أجلسه خلف ظهره وقال " إنما كانت خطيئة داود عليه السلام النظر هذا " وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة**، والوفد قوم صالحون، ولم تكن الفاحشة معروفة فى العرب، وقد روى عن المشائخ من التحذير عن صحبة الأحداث ما يطول وصفه" اهـ كلامه.

١– (تزميلا) من ومل وهو التغطية. ويقال : مزمل أى مغطى مدثر. انظر : لسان العرب (١١/٣١١) بتصرف.

اقرأ وافهم

غلام ظاهر الوضاءة

أجلسه خلف ظهره

وقال " إنما كانت خطيئة داود عليه السلام النظر"

وقال " إنما كانت خطيئة داود عليه السلام النظر"

هذا وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة ؟؟؟

هذا وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة؟؟؟

هذا وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة؟؟؟

والوفد قوم صالحون ولم تكن الفاحشة معروفة فى العرب؟

حديث قال علماء الحديث أنه باطل موضوع لا أصل له، وحتى لو صح – وهو لم يصح – يفهمه ابن تيمية بفقه الزنادقة، فمعنى فأجلسه خلف ظهره "لو صح" حتى لا يفتتن أى أحد من الأجلاف الشواذ.

لكن ابن تيمية الذى اُتهم بالزندقة، وأن عنده ضغينة للنبى ﷺ وأهل بيته يقول:

هذا وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة

هذا وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة

هذا وهو رسول الله وهو مزوج بتسع نسوة

لا أستطيع التعليق، احكم أنت، وقرر.

هل تأخذ دينك من ابن تيمية ؟

أم تنتصر لرسولك ونبيك ﷺ ؟

قرر فى أى صف أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وسوف نضع فى هذا الكتاب بعض الفصول البسيطة من كتابنا أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته، وفيها شتائم وأخطاء ومغالطات ابن تيمية فى حق السيدة فاطمة الزهراء والإمام على وسيدنا الحسين.

عودا على بدء، كَتَبَ ابن تيمية عشرات الصفحات فى نفى وجود الرأس الشريفة فى مصر، فمن ذلك أقواله فى مجموع الفتاوى (٤ / ٥٠٨ - ٥١٠، ١٧ / ٥٠٠، ٢٧ / ٤٥١، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩)
وفتاويه الكبرى (٤/ ٤٥٠ـ ٤٥١) والاقتضاء (١ / ٣١٧) والرد على البكرى(٢/ ٥٩١) وفى سبيل ذلك أنكر مشهد عسقلان فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٤٥٦، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩)

ثم زادت المسألة معه، فأنكر حضور الرأس الشريفة عند يزيد، وادعى أن الرأس الشريفة التى بالقاهرة هى رأس نصرانى أو كافر، وقد قرأت فى طبعات قديمة أنه قال "لعلها رأس حمار" وأعتقد أن أتباع ابن تيمية حذفوها، فأرجو من يجدها يبعث لى بصورها.

فما السر وراء كل هذه الصفحات فى نفيه لوجود الرأس الشريفة فى مصر، وما الذى يضيره فى ذلك وهو الذى أفتى بجواز حرق الشجرة التى عليها دم الحسين ؟!

محاور كلام ابن تيمية فى الآتى:

أ - الدفاع عن يزيد، وأن الرأس الشريفة لم تحضر فى وجود يزيد، ولم تخرج خارج الكوفة باتجاه الشام أو مصر.

ب - الاستدلال بقول من قال أن الرأس إما فى المدينة أو فى كربلاء، وليس هناك

احتمال ثالث (أى رفضه احتمالية عرض الرأس الشريفة أمام يزيـــد، وأنـــه وضعها فى الخزانة).

ج - أنه لم يقل أحد من المشهورين بالعلم والصلاح أن الرأس فى مصر، واستدلاله بمن نفى وجود الرأس فى مصر.

هذه هى أهم ثلاث نقاط أو محاور

بالنسبة للنقطتين الأولى والثانية (أ، ب):

قال ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٣١٧): "فإنه حمل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد بالكوفة حتى روى له عن النبى ﷺ ما يغيظه، وبعــض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية بالشام، ولا يثبت ذلــك، فــإن الصحابة المسمين فى الحديث إنما كانوا فى العراق".

وأكد على نفس المعنى فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٤٦٩ - ٤٧٠ ، ٤٨٠ - ٤٨١)، وفى الفتاوى الكبرى (٤ / ٤٥١)

نقول له:

١- نرد عليك بما جاء فى كتب السنة مما يؤيد وجود الرأس فى الشام بما لا يــدع مجالا للشك.

فقد روى الطبرانى عن الليث يعنى ابن سعد قال: " أبي الحسين بــن علــى أن يستأسر، فقاتلوه فقتلوه، وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعلى بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حــسين إلى عبيد الله بن زياد، وعلى يومئذ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بــن معاويــة فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذوى قرابتها، وعلــى بن حسين فى غل، فوضع رأسه فضرب على ثنيتى الحسين فقال:

نفلق هاما من رجال أحبة إلينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال على بن حسين: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد ٢٢) فثقل على يزيد أن يتمثل ببيت شعر وتلا على بن الحسين آية من كتاب الله عز وجل، فقال يزيد: بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، فقال على: أما والله لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل فقال: صدقت فخلوهم من الغل فقال: ولو وقفنا بين يدى رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا قال: صدقت فقربوهم، فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتريا رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول فى مجلسه ليستر رأسه، ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة".[1]

والليث بن سعد هو عالم مصر الذى قال فيه الإمام الشافعى "الليث أفقه من مالك، ولكن أصحابه ضيعوه".

عامة ابن تيمية يكره مصر والمصريين.

٢- روى الطبرانى وابن عساكر عن الضحاك بن عثمان قال: "خرج الحسين بن على إلى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه على العراق: أنه قد بلغنى أن حسينا قد سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلاد، وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد فقتله عبيد الله بن زياد وبعث برأسه إليه فلما وضع بين يديه تمثل بقول الحصين بن حمام المرى نفلق هاما من رجال أحبة إلينا وهم كانوا أعق وأظلما". اهـ[2]

١- رواه الطبرانى فى الكبير (٣/١٠٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٥) " ورجاله ثقات ".
٢- رواه الطبرانى فى الكبير (٣/١١٥) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦٥/٣٩٦) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٣)" ورجاله ثقات إلا أن الضحاك لم يدرك القصة ".

قلت: يعنى القصة صحيحة عند السلف والحمد لله، مما يكذب ابن تيمية سواء الروايتان السابقتان أو ما يأتى إن شاء الله.

٣- من قال قبل ابن تيمية أن الرأس الشريفة لم توضع أمام يزيد ؟ ولمصلحة من يكذب ما رواه الأئمة كابن جرير الطبرى إمام أهل الدنيا كما كان يقول السلف الصالح عنه، وابن الجوزى، وابن الأثير، وابن عساكر، والمسعودى، وابن حجر، والسيوطى، وغيرهم ؟ من قال قبله أو بعده هذا الكلام ؟! ما أسرع إهدار تاريخ أمة عند من يحبون ابن تيمية !!!

٤- نرد عليك بكلام أصحابك وتلامذتك، ممن أخذوا منك وماتوا بعدك.

فقد قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨ / ٢٠٤) "وأما رأس الحسين رضي الله عنه فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من أنكر ذلك، وعندى أن الأول أشهر، فالله أعلم" ولم يقل لنا ابن كثير ماذا يقصد بكلمة "ومن الناس"

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣ / ٣١٩) "أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنى أبى عن أبيه قال أخبرنى أبى حمزة بن يزيد الحضرمى قال رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن يقال لها ريا حاضنة يزيد يقال بلغت مئة سنة قالت: دخل رجل على يزيد فقال: أبشر فقد أمكنك الله من الحسين وجيء برأسه قال: فوضع فى طست، فأمر الغلام فكشف فحين رآه خمر وجهه كأنه شم منه فقلت لها: أقرع ثناياه بقضيب ؟ قالت: إى والله ثم قال حمزة: وقد حدثنى بعض أهلنا أنه رأى رأس الحسين مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام، وحدثتنى ريا أن الرأس مكث فى خزائن السلاح حتى ولى سليمان فبعث فجيء به وقد بقى عظما أبيض، فجعله فى سفط [1]

١- (سفط) هو كالجولق وعاء من الأوعية يوضع فيه الطيب . انظر لسان العرب (٧/٣١٥)بتصرف.

وطيبة وكفنه ودفنه فى مقابر المسلمين، فلما دخلت المسودة [1] سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه فالله أعلم ما صنع به. وذكر باقى الحكاية وهى قوية الإسناد". اهـ.

والقصة موجودة فى تاريخ دمشق لابن عساكر، وقد قوى سندها الذهبى كما سبق، وذكرها أيضا ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٢ / ٣٠٧)

وهذا يُكَذِّب ابن تيمية فى ثلاث نقاط:

الأولى: أن الرأس الشريفة كانت عند يزيد، ويسقط كلام ابن تيمية من الأصل.

الثانية: أن الاحتمالات أصبحت ثلاثة وليست اثنتين (المدينة، كربلاء، خزائن يزيد).

الثالثة: "فلما دخلت المسودة (يعنى العباسيين) سألوا عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه فالله أعلم ما صنع به"

هذه المقولة تدل دلالة كاملة على عدم تعين وجود الرأس الشريفة فى المدينة أو كربلاء.

ويؤيد عدم وجود الرأس الشريفة بالمدينة أو كربلاء ما يأتى:

المسافة ما بين الشام أو العراق إلى المدينة كبيرة، فلو بعث يزيد بالرأس إلى المدينة لهاج الناس لابن بنت رسول الله ﷺ.. فما كان يزيد ليفعل ذلك. نفس الشىء يقال لو دفنت الرأس الشريفة بكربلاء حيث موطن الشيعة.

قال الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ود. حمزة النشرتى ، ود. عبد الحميد مصطفى فى كتابهم سيرة آل بيت النبى ﷺ (٢/ ١٩١): "ويرى البعض أن القول بوجود الرأس فى المدينة المنورة هناك ما ينقضه، ومن ذلك ما ذكره

١- (المسودة) هم بنو العباس . سموا بذلك لرآياقم السوداء.

المسعودى أنه كان يوجد حتى القرن الرابع الهجرى شاهد مكتوب عليه العبارة الآتية: الحمد لله مميت الأمم ومحيى الأمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة، والحسن بن على بن أبي طالب، وعلى بن الحسين بن على، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم أجمعين. فلو أن الرأس الشريف كان مدفونا فى البقيع لما أغفل ذكر اسم الحسين، وهذا النص منقول من كتاب الإشراف والتنبيه للمسعودى".ا هـ.

وفى هامشه مرجع لكتاب آل بيت النبى ﷺ فى مصر للأستاذ أحمد أبو كف صفحة (٣٦)

مما سبق يتضح وجود الرأس الشريفة فى خزائن يزيد بن معاوية، وذلك للروايات الصحيحة السابقة والمنطق السليم.

تناقض ابن تيمية واضطرابه

للأسف، وبغرابة ينفى ابن تيمية وصول الرأس الشريفة إلى الشام أمام يزيد. قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٦٨ ــ ٤٦٩) "الوجه الثالث إن الذى ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين أن الرأس حمل إلى المدينة ودفن عند أخيه الحسن، ومن المعلوم أن الزبير بن بكار صاحب كتاب الأنساب ومحمد بن سعد كاتب الواقدى وصاحب الطبقات ونحوهما من المعروفين بالعلم والثقة والإطلاع أعلم بهذا الباب وأصدق فيما ينقلونه من الجاهلين والكذابين ومن بعض أهل التواريخ الذين لا يوثق بعلمهم ولا صدقهم".

ثم قال: "فإذا كان المعتمد عليهم يذكرون أن رأس الحسين دفن بالمدينة، وقد ذكر غيرهم أنه إما أن يكون قد عاد إلى البدن فدفن معه بكربلاء، وأما أنه دفن بحلب أو بدمشق أو نحو ذلك من الأقوال التى لا أصل لها ولم يذكر أحد ممن يعتمد عليه أنه بعسقلان علم أن ذلك باطل، إذ يمتنع أن يكون أهل العلم والصدق

على الباطل، وأهل الجهل والكذب على الحق فى الأمور النقلية التى إنما تؤخذ عن أهل العلم والصدق لا عن أهل الجهل والكذب".

قلت: سبحان الله، ما هذا الذى فعله ابن تيمية ؟ فها هو هنا يثبت أن محمد بن سعد - صاحب الطبقات الكبرى - والزبير بن بكار معروفان بالثقة والعلم.

فلماذا لم يذكر ابن تيمية رواية ابن سعد فى نَكْتِ يزيد بن معاوية لأسنان مولانا الحسين، ورواية ابن سعد أيضا فى قول محفز بن ثعلبة "أتيتك يا أمير المؤمنين رأس أحمق الناس وألأمهم. ثم قال: (يعنى يزيد):

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلم"

ثم انظر إلى تلبيس ابن تيمية

الكلام فى نقطة محددة، ما هى الأماكن التى هناك احتمال لوجود الرأس الشريف فيها ؟

من الممكن: كربلاء، أو المدينة، أو قصر يزيد، لم يقل أحد من المتقدمين أن الرأس الشريفة كانت فى عسقلان فى هذا الوقت.

ابن تيمية أدخل الأمور فى بعضها. وحتى ينكر احتمالية نقلها من قصر يزيد بالشام بطريقة ما إلى أى مكان آخر، أنكر وصول الرأس إلى قصر يزيد، فما الذى يضيره فى وصول الرأس الشريف إلى الشام غير الاستماتة فى نفى نقله فيما بعد أو سرقة الرأس الشريف، ثم إمكانية وصولها إلى عسقلان، وبالتالى إمكانية نقلها إلى مصر المحروسة.

افهم أسلوب ابن تيمية، وقد قدمنا الأدلة على وجود الرأس الشريفة فى قصر يزيد.

ومرة أخرى من قال قبل ابن تيمية أن الرأس الشريفة لم تصل إلى قصر يزيد ؟

إن كان ابن تيمية يدافع عن يزيد، فهنيئا له بيزيد، وإن كان ينفى وصول الرأس الشريف إلى الشام حتى ينفى إمكانية وصولها إلى مصر بطريقة ما، فليس هذا بحق ولا بصدق، ولن يغير فى التاريخ شيئا.

نقطة أخرى تشير إلى عدم مصداقية ابن تيمية .

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧ /٤٧٩ ـــ ٤٨٠): "والمصنفون من أهل الحديث فى ذلك كالبغوى وابن أبي الدنيا ونحوهما كالمصنفين من أهل الحديث فى سائر المنقولات هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم؛ لأنهم يسندون ما ينقلونه عن الثقات أو يرسلونه عمن يكون مرسله يقارب الصحة، بخلاف الأخباريين، فإن كثيراً مما يسندونه عن كذاب أو مجهول".

ثم قال بعد ذلك بقليل: "وإن كان الحمل إلى ابن زياد وهو الثابت بالقصة فلم ينقل بإسناد معروف أن الرأس حمل إلى قدام يزيد، ولم أر فى ذلك إلا إسنادا منقطعا، وقد عارضه من الروايات ما هو أظهر، نقلوا فيها أن يزيد لما بلغه مقتل الحسين أظهر التألم من ذلك وقال: لعن الله أهل العراق، لقد كنت أرضى من طاعتهم بدون هذا، وقال فى ابن زياد: أما إنه لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله، وأنه ظهر فى داره النوح لمقتل الحسين، وأنه لما قدم عليه أهله وتلاقى النساء تباكين، وأنه خير ابنه عليا بين المقام عنده والسفر إلى المدينة فاختار السفر إلى المدينة، فجهزه إلى المدينة جهازا حسنا. فهذا ونحوه مما نقلوه بالأسانيد التى هى أصح وأثبت من ذلك الإسناد المنقطع المجهول تبين أن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين، وأنه أظهر الألم لقتله والله أعلم بسريرته".

قلت: سبحان الله. تعجب من أمر ابن تيمية !

أولا: ابن أبي الدنيا الذى مدح فيه ابن تيمية ووصفه بالعلم والصدق ذكر أن الرأس الشريفة ظلت فى خزائن يزيد حتى مات، ثم أخرجت

وكفنت ودفنت بالمسجد المعروف باسم مسجد الرأس بباب الفراديس بدمشق. بغض النظر عن صحة الرواية أو ضعفها، فها هو ابن أبي الدنيا يورد بعض الروايات فى وصول الرأس الشريفة إلى قصر يزيد بالشام.[1]

ثانيا: قول ابن تيمية (باختصار): "نقلوا فيها أن يزيد لما بلغه مقتل الحسين أظهر التألم من ذلك وقال... وقال... وأنه خير ابنه عليا بين المقام عنده والسفر إلى المدينة فاختار السفر إلى المدينة... فهذا ونحوه مما نقلوه بالأسانيد التى هى أصح وأثبت من ذلك الإسناد المنقطع المجهول تبين أن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين".

نسأل أتباع ابن تيمية: أى خبر ورد فى الكلام السابق لابن تيمية، وفى أى مكان من كتب الأحاديث ؟

ليس عندهم جواب إلا الروايات التى سقناها، والتى فيها تتطاول فاطمة وسكينة بنت الحسين حتى تريا رأس أبيهما .

فتعجب من تناقض ابن تيمية وقتاله فيما يندهش منه !!

وشكرا له على معلوماته القيمة فى أن يزيد لم يرض بقتل الحسين. مكافأتك يوم القيامة ستكون من يزيد ومن بنى أمية.

عودا على بدء، وبعد أن فندنا المحور الأول والثانى من أدلة ابن تيمية، نقول: الرأس الشريفة ظلت فى خزائن يزيد، يدل على ذلك الروايات التى سقناها، ومنها رواية ابن عساكر لكلام ريا حاضنة يزيد، والتى قوى إسنادها الذهبى، وما سقناه من رواية الليث بن سعد عند الطبرانى والضحاك وغيرهم، وروايات ابن سعد، وابن أبى الدنيا، وأقوال ثقات المؤرخين من أهل السنة والجماعة.

١- انظر: المنتظم (٥/٣٤٤) والبداية والنهاية (٨ / ٢٠٤).

الرد على النقطة الثالثة (ج):

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٥١): "المشهد المنسوب إلى الحسين بن على رضى الله عنهما الذى بالقاهرة كذب مختلق بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع إليهم المسلمون فى مثل ذلك لعلمهم وصدقهم، ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال إن هذا المشهد صحيح".

نقول له: إما تسرعت فلا يؤخذ عنك العلم، أو كذبت.. كَذَّبَكَ مَنْ وُلِدَ قبلك ومات قبلك وهو الحافظ المنذرى (٥٨١ ــ ٦٥٦ هــ)، والذى له فتوى فى ذلك.

قال الحافظ الربانى الحافظ المنذرى صاحب كتاب "الترغيب والترهيب" فى كتابه "التكملة لوفيات النقلة (طبع مؤسسة الرسالة) فى الجزء الثالث صفحة ٥٧٨ عند ترجمة الفقيه أبى إبراهيم المراغى قال:

"وفى الحادى عشر من جمادى الأولى توفى الفقيه الأجل أبو إبراهيم إسحاق بن يعقوب بن عثمان المراغى الشافعى المنعوت بالجمال بالقاهرة، ودفن فى سطح المقطم " ثم قال" وولى التدريس فى الجامع المعروف بالشافعية بثغر الإسكندرية مدة، وأعاد بالمشهد الحسينى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، وبالمدرسة الفاضلية، وصنف تعليقا فى الخلاف وكان فاضلا ". انتهى كلام الحافظ المنذرى بحروفه

فهل الحافظ المنذرى ليس ممن يرجع المسلمون إليه. راقب كلمة ابن تيمية "كذب مختلق بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم الذين يرجع إليهم المسلمون فى مثل ذلك لعلمهم وصدقهم، ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال إن هذا المشهد صحيح".

وفى هذا الكتاب (كتاب الحافظ المنذرى) العديد من المواطن التى يـذكر فيها الحافظ المنذرى كثيرا ممن دَرَّسَ بالمشهد الحسينى.

وسنذكر بعد قليل بعض أسماء من أثبت وجود الرأس الشريفة بالقاهرة مما يكذب ابن تيمية فى قوله فى اقتضاء الصراط (١ / ٣١٧) "ومن ذلـك مـشهد بقاهرة مصر يقال إن فيه رأس الحسين بن على رضى الله عنهما وهو باطل باتفـاق أهل العلم".

وفى مجموع الفتاوى (٤ / ٥٠٨) "وأما حمله مصر فباطل باتفاق الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذى بقاهرة مصر الـذى يقـال لـه مشهد الحسين باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شئ منه".

وقد بينا فى كتابنا "أخطاء ابن تيمية فى حق رسـول الله ﷺ وأهـل بيته " كذب ابن تيمية وتحريفه لحديث واحد من أحاديث النبى ﷺ (١١ مرة) وبتـره لكلام الفاروق، وبينا كذبه على سيدنا عمر الفاروق ونقلنا عدة كذبات له، ونقلنا نقول بعض العلماء فى إثبات عدم الاعتماد على نقل ابن تيمية.

ونحب أن نوضح نقطة مهمة تبين تدليس ابن تيمية فى إشارته بعدم ذكـر أهل التاريخ القدامى لوصول الرأس إلى مصر أو عسقلان.

نقول: لم يَدَّعِ أحد أن الرأس الشريفة أخذت من دمـشق أو الكوفـة إلى مصر مباشرة، بل النقطة فى أن ظاهر الأدلة تدل على أن الرأس الشريفة كانت فى خزائن يزيد، ثم فك الله أسرها كما وضحنا سابقا، وهذا يدل على إمكانية وصولها إلى عسقلان ثم مصر.

ثم نقول لابن تيمية وأتباعه: سرق القرامطة الباطنية الحجر الأسود أربعين سنة، ووضعوه فى البحرين، ثم استطاعت الدولة الفاطمية أن تؤثر عليهم وتفتـدى الحجر الأسود بالمال الجزيل، فهل خرج أى مبتدع وقال أن الحجر الأسود الموجود

الآن فى ركنه بالكعبة ربما لا يكون هو ما سرقه القرامطة ؟!

بل إن ظهور الحجر الأسود بعد حرمان الكعبة والحجاج (٤٠) سنة فيه من الإشارة ما لا يخفى، وكما ظهر الحجر الأسود مرة أخرى فقد خرج الرأس الحسينى الشريف من أسر أعداء الله ورسوله.

ونذكر الآن بعض أسماء من يثبت وجود الرأس الشريفة فى مصر (بدون ترتيب زمنى):

١- الحافظ المنذرى كما ذكرنا من قبل.

٢- الناصر صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين بإذن الله، حيث أقام مدرسة بالمشهد الحسينى، ونقل غير واحد[1] أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حين استولى على قصر الفاطميين أمسك خادما من خدام القصر وعذبه بأن حلق رأسه وأكفأ عليها طاسا، وجعل فيه خنافس، فأقام ثلاثة أيام لم يتأثر بذلك فدعاه السلطان وسأله عن شأنه وهل معه طلسم وقاه ذلك فقال: لا أعلم شيئا غير أنى حملت رأس الحسين على رأسى حين أتى إلى المشهد، فخلى سبيله وأحسن إليه.

٣- الملك الصالح نجم الدين أيوب، حيث أعيد بناء أجزاء منه فى سنة ٦٤٠ هـ.

٤- الملك الظاهر بيبرس قاهر التتار بإذن الله، حيث زاد فيه فى سنة ٦٦٢ هـ.

٥- الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث بنى إيواناً وبيوتاً للفقهاء العلوية سنة فى سنة ٦٨٤ هـ.

٦- السلطان سليم العثمانى، حيث أمر بتوسيع المسجد فى سنة ١٠٠٤ هـ فاستمر حتى عام ١٠٠٦ هـ. وأيضا السلطان عبد العزيز العثمانى.

٧- ولما زار السائح الهروى الرحالة ثغر عسقلان سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م)

١- انظر: القصة في مآثر الإنافة (١/١٢٠).

قال فى كتابه "الإشارات إلى أماكن الزيارات" (توفى سنة ٦١١): وبعسقلان مشهد الحسين عليه السلام كان رأسه به. فلما أخذها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة، وذلك سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م)

٨ – سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان.

٩ – المقريزى فى خططه (٢/٢٨٥).

١٠– ياقوت الحموى (٦٧٦ هـ) فى معجم البلدان (٥ / ١٤٢).

١١– ابن بطوطة فى رحلته (١ / ٥٥ ــ ٧٨) (وهو معاصر لابن تيمية).

١٢– ابن جبير (٦١٤ هـ) فى رحلته (١ / ٤٨).

١٣– شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى مآثر الإنافة (١ / ١١٩–١٢٠).

١٤– ابن تغرى بردى (٨٧٤ هـ) فى النجوم الزاهرة (١٠ / ١٧٦).

١٥– القلقشندى فى صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (٣ / ٤١٢).

١٦– الحافظ المناوى فى فيض القدير (١ / ٢٠٥).

١٧– قال الحافظ العجلونى (١١٦٢هـ) فى كشف الخفاء (٢ / ٥٤٦) "وكذلك المكان المشهور بالمشهد الحسينى من القاهرة، فليس الحسين مدفونا فيه بالاتفاق، وإنما فيه رأسه كما ذكر بعض المصريين. قال الحافظ ابن حجر: ونفاه بعضهم ومنهم ابن تيمية، وبالغ فى انكار ذلك، وأطال كما نقله عنه السخاوى".

قلت: وقول ابن حجر "ونفاه بعضهم ومنهم ابن تيمية وبالغ فى انكار ذلك " يدل على **الأقل** تجويز ابن حجر لإمكانية وجود الرأس الشريفة فى مصر لقوله " وبالغ فى إنكار ذلك "وقول الحافظ السخاوى موجود فى المقاصد الحسنة ص ٤١٨.

ومن الأسماء التى ذكرها الشيخ الشبلنجى فى نور الابصار (صفحة: ١٣٣ – ١٣٥) والشيخ الشبراوى فى كتاب الإتحاف فى

حب الأشراف (صفحة: ٧٥ - ٩١ طبع المطبعة الأدبية بمصر): الحافظ المنذرى، القاضى الفاضل، القاضى محيى الدين عبد الظاهر، الإمام السيوطى، الحافظ نجم الدين الغيطى ، وشيخ الإسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ المالكية بمصر .. ونقل الشيخ الشبراوى فتيا الحافظ المنذرى بقوله " فقال هذا مكان شريف بركته ظاهرة والاعتقاد فيه خير والسلام ".

وممن درسوا العلم فى المشهد الحسينى بالقاهرة العديد من الأئمة الأعلام، ولم يقل أحدهم أن الموجود رأس نصرانى أو رأس يهودى . ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من هؤلاء العلماء نذكر (بدون ترتيب زمنى، وباختصار فى ترجماتهم):

١- شيخ الشيوخ العلامة المفتى ابن حمويه (٦١٧ هـ)

قال الذهبى فى ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٧٩) "العلامة المفتى... وتفقه... وعلى القطب النيسابورى، وبرع فى المذهب، وأفتى وتزوج بابنة القطب فأولدها الأمراء الكبراء عماد الدين عمر، وفخر الدين يوسف وكمال الدين أحمد، ومعين الدين حسن درس بالشافعى، ومشهد الحسين... روى عن أبى الوقت، ونصر بن نصر العكبرى، والحسن بن أحمد..."

ووصفه الصلاح الصفدى فى الوافى بالوفيات (٤ / ١٨٢) بـ "شيخ الشيوخ" وقال الذهبى أيضا فى العبر فى خبر من غبر (٥ / ٧٠ ـــ ٧١) وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (٥ / ٧٧) "وكان كبير القدر".

٢- العلامة يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصرى ويعرف بالجمال يحيى (٦٨٠ هـ) قال السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٥٥) وابن قاضى شهبة فى طبقات الشافعية (١٥٨/٢) "كان فقيها كبيرا حافظا للمذهب دينا خيرا".

٣- الضياء أبو الفضل جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى المصرى القبانى أحد كبار الشافعية ويعرف بابن عبد الرحيم (٦١٩- ٦٩٦ هـ) قال السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ١٣٧) "كان إماما عارفا بالمذهب أصوليا أديبا"

وقال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (٥ / ٤٣٥) " وكان من كبار الشافعية قال ابن كثير فى طبقاته أحد الأعيان كان بارعا فى المذهب أفتى بضعا وأربعين سنة " ا.هـ.

٤- الإمام علم الدين العراقى

عبد الكريم بن على بن عمر الأنصارى الأندلسى الأصل الإمام علم الدين المعروف بالعراقى (٦٢٣ - ٧٠٤ هـ)

قال ابن قاضى شهبة فى طبقات الشافعية (٢/٢١٨ ، ٢١٩) " الإمام علم الدين المعروف بالعراقى، ولد بمصر سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وأخذ الفقه عن ابن عبد السلام وغيره والحديث عن المنذرى قراءة وسماعا"

وفى ذيول العبر (٦ / ٢٩) "ومات بمصر عالمها العلم العراقى عبد الكريم بن على الأنصارى المصرى الشافعى المفسر عن نيف وثمانين سنة".

وقال الصلاح الصفدى فى الوافى بالوفيات (١٩ /٦٥) "وكان من المعدودين فى علماء مصر، وكانت له مشاركة فى الفقه وأصوله والأدب والتفسير، وله اختصاص بتفسير الزمخشرى، وصنف مختصرا فى أصول الفقه وردا على القاضى ابن المنير المالكى فى رده على الزمخشرى، وكان كثيرا ما يشغل الطلبة بالعلم حتى أنه معظم من بديار مصر اشتغل عليه". وقال الداودى فى طبقات المفسرين (١ / ٢٦١) "كان إماما فاضلا فى فنون كثيرة خصوصا فى التفسير وتأليفه".

٥- الشيخ الصدر بن الوكيل

" هو العلامة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام مفتى المسلمين زين الدين عمر بن مكى بن عبدالصمد المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل، شيخ الشافعية فى زمانه، وأشهرهم فى وقته بالفضيلة، وكثرة الاشتغال والمطالعة والتحصيل ".

انظر البداية والنهاية (٨٠/١٤).

٦- الإمام أبو إسحاق الطوسى (٦٩٦ هـ)

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الطوسى أحد الأكابر، قال ابن قاضى شهبة فى طبقات الشافعية (٢/ ١٧١)... وسمع الحديث من جماعة... قال ابن كثير فى طبقاته أحد الأعيان، كان بارعا فى المذهب مناظرا، أفتى بضعا وأربعين سنة على السداد، توفى فى ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة.

٧- العلامة شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن الانصارى وبابن الظهير، فقيه الديار المصرية وعالمها (٦٦٠ ـ ٧٤٩ هـ)

قال التاج السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٢٨/٩) "شيخ الشافعية بالديار المصرية " وقال ابن قاضى شهبة فى طبقات الشافعية (٣/ ١٤ـ ١٦) "فقيه الديار المصرية وعالمها" وقال "قال الشيخ تقى الدين السبكى لم يكن بقى من الشافعية أكبر منه. قال الإسنوى فى طبقاته:كان إماما فى الفقه والأصلين ومات وهو شيخ الشافعية بالديار المصرية، كان فصيحا إلا أنه كان لا يعرف النحو فكان يلحن كثيرا.وقال الشيخ زين الدين العراقى فى ذيله فقيه القاهرة وكان مدار الفتيا بالقاهرة عليه ... ".

٨ – نقيب الأشراف بمصر

السيد شرف الدين أبو الحسن على بن الحسين بن على بن الحسين بن محمد الحسينى الأرموى المصرى الشافعى المعروف بابن قاضى العسكر (٦٩١ – ٧٥٧ هـ) انظر ترجمته فى طبقات الشافعية الكبرى (١٣٧/١٠) وطبقات الشافعية (٣٣/٣) وشذرات الذهب (٦ / ١٨٣) وقال فى ذيول العبر (٦ /٣١٢) " وكان من سروات الناس رحمه الله.

"وقال ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١٠ /٣٢٢) " وكان رحمه الله إماما عالما فاضلا "وقال أيضا" وكان معدودا من الرؤساء العلماء".

٩– نقيب الأشراف السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين الحسينى (٧٦٢ هـ) على ما جاء فى الوفيات للحافظ السلامى (٢٤٢/٢).

١٠– علامة أحمد بن محمد بن أحمد بن على الشهاب بن التقى بن الدميرى ثم المصرى القاهرى المالكى ابن أخت التاج إبراهيم ويعرف بابن تقى وابن أخت بهرام قال عنه الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع (٢/ ٧٨–٨٠) "واشتهر بقوة الحافظة بحيث كان فيها من نوادر الدهر"وقال "ودرس وأفتى وطار صيته وصار إليه مرجع المالكية خصوصا بعد البساطى، بل عين فى حياته للقضاء فلم يتفق لكنه استخلفه بمرسوم من السلطان حين جاور بمكة"، وقال: "واستمر على جلالته حتى مات" قال: "ولم يخلف بعده مثله، وترجمته مبسوطة فى ذيل القضاة والمعجم، وغير ذلك، وذكره شيخنا (يعنى ابن حجر العسقلانى) فى أنبائه ومشتبه النسبة".

١١- شيخ الإسلام علم الدين صالح البلقينى (٧٩١ ــ ٨٦٨ هــ)
قاضى الشافعية فى مصر فى زمن الحافظ ابن حجر العسقلانى، وهو أحد شيوخ الحافظ السخاوى الذين أذنوا له بالتدريس والإفتاء.

قال الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع (٣ /٣١٢ ــ ٣١٤) "واستمر على جلالته وعلو مكانته حتى مات بعد أن توعك قليلا فى يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين، وصلى عليه من الغد بجامع الحاكم فى محضر جم تقدمهم ابن الشحنة القاضى الحنفى، ودفن بجوار والده بمدرسته الشهيرة وأقاموا على قبره أياما يقرؤن، وتأسف الناس على فقده، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله وإيانا".

وقال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (٧ / ٣٠٧) "قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى الشافعى الإمام العلامة. قال السيوطى فى حسن المحاضرة "وهو شيخنا حامل لواء مذهب الشافعى فى عصره".

ونقل أيضا ابن العماد قول الإمام السيوطى "وتفرد بالفقه وأخذ عنه الجم الغفير، وألحق الأصاغر بالأكابر والأحفاد بالأجداد"اهـ.

وننقل للقارئ الكريم ما يدل على أن علماء الحديث والأسانيد كان ملتقاهم مسجد مولانا الحسين، فننقل كمثال ما أورده الحافظ التقى الفاسى (٧٧٥ ــ ٨٣٢ هــ) فى كتابه ذيل التقييد (١/ ٣٧٩) فى ترجمة:

١٢- "أحمد بن محمد بن أبى بكر العسقلانى شهاب الدين ابن العطار المصرى، سمع على محمد بن أبى الذكر الصقلى، وعلى محمد بن هارون الثعلبى صحيح البخارى خلا من باب المحرم يموت بعرفة إلى باب البيع والشراء

مع النساء، وسمع على الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى سنن الدارقطنى وحدث به بقراءة شيخنا الحافظ زين الدين العراقى، وكان سماعه له بقراءة أبي شامة فى مجالس آخرها فى منتصف شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وستمائة بمشهد الحسين بالقاهرة، وتوفى فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة ".

وقال أيضا فى نفس الكتاب (١ / ٤٥٧) فى ترجمة إبراهيم بن لاجين.

١٣- "إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الأغرى المصرى، مقرىء القاهرة برهان الدين بن الحسام الشافعي النحوى، المعروف بالرشيدى سمع على محمد بن أبي الذكر الصقلى، وعلى محمد بن هارون الثعلبى صحيح البخارى بقراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي شامة سنة ثمان وتسعين وستمائة بمشهد الحسين بالقاهرة، وعلى أبي المعالى أحمد بن إسحاق الابرقوهى معجمه تخريج الحافظ سعد الدين الحارثى، ومجلس رزق الله التميمى، مات ثامن عشرين شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة قاله ابن رافع".

١٤- العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق، المتبحر الصوفى الصالح الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلى الشافعى الأزهرى المعروف بالجمل.

الجبرتى فى عجائب الآثار (٨٨/٢).

١٥- الشيخ خطاب السبكى (مؤسس الجمعية الشرعية)، والتى اخترقت الآن (بنسبة كبيرة) من المتنطعين والمتشددين والمبتدعين، وللشيخ السبكى كتابا مشهورا كتبه فى مقام مولانا الحسين.

١٦- فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف (١٨٩٠) مفتى الديار المصرية.

١٧- شيخ الأزهر عبد الحليم محمود.

١٨- الشيخ الشعراوى.

١٩- الشيخ الباقورى.

٢٠- الشيخ عامر (شيخ مشايخ المقارئ المصرية).

وأمم من العلماء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وقد أورد الشيخ محمد زكى إبراهيم فى كتاب مراقد أهل البيت فى القاهرة (ص ٣٨ / ٣٩) عدة أدلة على وجود الرأس الشريفة ثم قال: "دليلان آخران:

الدليل الأول: لقد أراد الله أن يقطع حجة القائلين بعدم وجود الرأس بالقاهرة، وأن يسمهم على الخرطوم، فقد عثر الباحثون بالمتحف البريطانى بلندن من سنوات (أشرنا إليها بمجلة المسلم فى حينها) على نسخة خطية محفوظة من "تاريخ آمد" لابن الأورق المتوفى عام (٥٧٢ هـ)، وهى مكتوبة عام (٥٦٠ هـ) - أى قبل وفاة المؤرخ باثنتى عشرة سنة - ومسجلة بالمتحف المذكور تحت رقم (٥٨٠٣) شرقيات، وقد أثبت صاحب هذا التاريخ بالطريق اليقينى أن رأس الحسين قد نقل من عسقلان إلى مصر عام (٥٤٩ هـ)، أى فى عهد المؤرخ، وتحت سمعه وبصره، وبوجوده ومشاركته ضمن جمهور مصر العظيم فى استقبال الرأس الشريف.

ولا تظن أن مخلوقا يتمتع بذرة من الإنصاف يمارى فى وجود

الرأس الشريف بمصر بعد ذلك، أو يمارى فى أن ظهور هذه النسخة الخطية من هذا الكتاب فى هذا الوقت إنما هو كرامة لأهل البيت جميعا، وللحسين رضي الله عنه بخاصة، ولو علم (ابن تيمية) وهو خصم للحسين الأخصم بذلك لتاب إلى الله من قوله أنها (رأس يهودى بمصر)، سامحه الله، وبصر السائرين على منهجه، بما هو أهدى وأندى وأجدى.

الدليل الثانى: معروف أن الدولة الفاطمية بمصر كانت محل تناظر وتنافس بالغ ومخاصمة مع الدولة العباسية بالعراق، وكانت كل دولة منها تتسقط للأخرى مواقع الزلل، ومواطن الأخطاء للتشهير بها، وإضعاف مركزها، وبخاصة فى مثل هذه الموضوعات التى يتأثر بها الجماهير، مهما كان الخلاف بينهم فى أبناء على، وأبناء العباس، فكان صمت العباسيين وغيرهم (دولة وشعبا) على هذا الحدث الخطير أكبر دليل على صحة وجود الرأس بعسقلان، ثم على صحة نقلها من عسقلان إلى مصر.

وقد غاب هذا الدليل عن المتحدثين على كثرتهم فى هذا الجانب رغم أنه دليل قاطع حاسم".أهـ كلام الشيخ محمد زكى إبراهيم.

وأحب أن أُذَكِّرَ برؤية الشيخ الشعراوى رحمه الله عندما حزن عند فراقه المدينة المنورة رأى النبى ﷺ يقول له ما معناه إن لنا بمصر بابا "الحسين".

وأحب أن أَذكر حادثة طريفة مذكورة عن الشيخ عبد ربه سليمان وهـو أحد علماء الأزهر الشريف المعروفين، قال له شاب "الحسين ليس هنا فى القاهرة" فيرد عليه: مولانا الحسين رأسه الشريفة هنا، عدة دروس يقـول الـشاب ذلـك للشيخ عبد ربه، والشيخ عبد ربه يقول له نفس الإجابة، فى أحد المـرات همـس الشيخ عبد ربه فى أذنه بكلمات معناها "ما اسمك ؟" فقال فلان ابن فلان.. فقال له الـشيخ عبـد ربـه "مـا دليلـك ؟ " فـأخرج لـه البطاقـة الشخـصية.. فقال له الشيخ عبد ربه " وما أدراك أنك ابن أبيك ؟ نحن صدقنا الحكومـة أنـك اسمك فلان وأبوك اسمه فلان، ولا أنت ولا أبوك تعلمان أنك ابنـه أم لا، ولكـن صدقنا البطاقة، كذلك نحن صدقنا العلماء والأولياء والصالحين ممن أثبتوا وجـود الرأس فى مصر".

إذاً تسقط جميع محاور وأدلة ابن تيمية. فالرأس الشريفة كانت فى خزائن يزيد، ثم أخذت بطريقة ما. أما كيفية وصولها إلى عسقلان، ثم مصر.

فقد قالت الدكتورة سـعاد مـاهر محمـد فى كتابهـا القـيم "مخلفـات الرسول ﷺ فـى المسجد الحسيني" (ص: ٢٥ – ٤٥) بإختصار وتصرف يسير

عسقلان:

" أما عن وجود الرأس الشريف بعسقلان ثم نقله منها إلى مصر فى عـصر الدولة الفاطمية، فقد كثرت فيه الأقاويل والروايات.

قال الصبان فى كتاب إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهـل بيتـه الطاهرين (ص ١٤٣): واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره إلى الـشام إلى أيـن صار وفى أى موضع استقر ؟ فذهبت طائفة إلى أن يزيد أمـر أن يطـاف برأسـه الشريف فى البلاد، فطيف به حتى انتهى إلى عسقلان فدفنه أميرها بها. فلما غلـب

الإفرنج على عسقلان، افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل، ومشى إلى لقائه من عدة مراحل، ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الأبنوس، وفرش تحته المسك والطيب، وبنى عليه مشهده الحسينى المعروف بالقاهرة قريباً من خان الخليلى".

القاهرة:

وقد أيد رواية وجود الرأس الشريف بعسقلان ونقله منها إلى مصر جمهور كبير من المؤرخين والرواة، منهم ابن ميسر (ابن ميسر أخبار مصر ص ٣٨)، والقلقشندى (صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٣٥١) وعلى بن أبى بكر المشهور بالسايح الهروى (الإشارات إلى أماكن الزيارات للسايح) وابن إياس (ابن إياس ١ / ٦٧)، وسبط الجوزى (مرآة الزمان لسبط الجوزى ٨ /٤١٣١).

وقد أورد تفاصيل هذه الرواية المقريزى (المقريزى ١ /٤٢٧) بقوله "فى شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة خرج الأفضل ابن أمير الجيوش بعساكره إلى بيت المقدس وبه سُكان وابلغارى ابنا أرتق، فى جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك، فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم القدس إليه بغير حرب، فلم يجيباه لذلك، فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانباً فلم يجدوا بداً من الإذعان له وسلماه إليه، فخلع عليهما وأطلقهما وعاد فى عساكره وقد ملك القدس، فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما، فأخرجه وعطره وحمله فى سفط [1] إلى أَجلِّ دار بها. وعمَّر المشهد، فلما تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشياً إلى أن أحله مقره" ثم يعود المقريزى فيقول "وقيل إن المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالى وكمَّله ابنه الأفضل. وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها فى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين

١- (سفط) هو كالجولق وعاء من الأوعية ، يوضع فيه الطيب. انظر:في لسان العرب (٣١٥/٧)بتصرف.

وخمسمائة، وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها والقاضى المؤتمن بن مسكين مشارفها، ووصل فى القصر يوم الثلاثاء فى جمادى الآخرة، وحمل فى السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخِدمة، فكان كل من يدخل الخِدمة يقبل الأرض أمام القبر.

وممن ذهب إلى دفن الرأس الشريف بمشهد القاهرة عثمان مدوخ (العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد ص ٨٤)، إذ قال "إن الرأس الشريف له ثلاثة مشاهد تزار، مشهد بدمشق دفن به الرأس أولاً، ثم مشهد بعسقلان بلد على البحر الأبيض نقل إليه الرأس من دمشق، ثم المشهد القاهرى بمصر بين خان الخليلى والجامع الأزهر".

وقد جمع المؤرخ سبط الجوزى (تذكرة خواص الأمة ص ١٥٠) خمسة أقوال مشهورة عن رأس الحسين (أولها) أنه دفن مع الجسد بكربلاء (ثانيها) أنه دفن بالمدينة عند قبر أُمه (ثالثها) أنه دفن بدمشق (رابعها) أنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة، وقال: لما أحضر الرأس بين يدى يزيد بن معاوية، قال: لأبعثنه إلى آل أبى معيط عن رأس عثمان - وكانوا بالرقة - فبعثه إليهم فدفنوه فى بعض دورهم؛ ثم أُدخلت تلك الدار فى المسجد الجامع، قال: وهو إلى جانب سدرة هناك. (خامسها) أن الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان ثم نقلوه إلى القاهرة وهو فيها وله مشهد عظيم يزار.

وبعد أن استعرضت د. سعاد ماهر معظم ما قيل عن موطن الرأس قالت:

نستطيع أن نناقش هذه الأقاويل وتلك الروايات: فعن القول بوجود الرأس بالمدينة، فهناك ما ينقضه بدليل مادى ذكره المسعودى فيما نقلناه عنه، وهو أنه كان يوجد حتى القرن الرابع الهجرى رخامة مكتوب عليها العبارة الآتية "الحمد لله مبيد الأمم ومحيى الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) سيدة نساء

العالمين، والحسن بن على بن أبي طالب، وعلى بن الحسين بن على، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم أجمعين".

فلو أن الرأس كان مدفوناً معهم لما غفل ذكر اسم سيد الشهداء.

أما قول غالبية الشيعة الإمامية الإثنى عشرية بأن الرأس مدفون مع الجسد فى كربلاء فقول لا تؤيده مراجعة الحوادث، فمن المستبعد عقلاً أن يعيد يزيد الرأس إلى كربلاء حتى لا يزيد النار اشتعالاً، وهو يعلم بأنها لا تزال مركزاً لشيعة الحسين والمؤيدين لمذهبه، وأما القول بأن الرأس وضع أول الأمر فى خزائن السلاح بمدينة دمشق ففى رأيي أنه أقرب الأقوال إلى القبول، ومسايرة للأحداث للأسباب الآتية:

أولاً: أن مقتل الحسين حدث خطير وله ما بعده، ولو طيف بالرأس فى البلاد بقصد التشفى، كما ورد فى بعض المراجع، لأدى ذلك من غير شك إلى فتنة، بل وليس من المستبعد أن يؤدى إلى خلع يزيد نفسه، فكيف مع ذلك يأمر بأن يطاف بالرأس فى البلاد !

ثانياً: من مصلحة يزيد أن يحرص على إخماد فتنة قتل الحسين، واقتضى حرصه أن يحتفظ برأسه فى مكان أمين، وليس هناك مكان أكثر أمناً فى الدولة من خزائن السلاح. أما رواية دفن الرأس فى دمشق فى عصر يزيد فلم يكن من الحكمة فى شيء لأنه كان فى استطاعة الشيعة أن ينبشوا القبر ليحصلوا على الرأس.

ثالثاً: ومن المعقول ومن المرجح أيضاً أن يكون الرأس قد ظل فى خزائن السلاح بدمشق حتى ولى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ، فحمل الرأس كما ورد فى بعض المراجع فى ثوب وعطره، ثم صلى عليه ودفنه فى مقابر المسلمين، أى بعد أن هدأت الفتنة ومضى عليها أكثر من ثلاثين عاماً.

أما الرواية التى تقول بوجود الرأس بعسقلان (بعد القتل مباشرة)، فيؤخذ عليها أن مرجعا لم يحدد الوقت الذى نقل فيه الرأس إليها، اللهم إلاَّ تلك الرواية التى تقول بأن الرأس قد طيف به فى البلاد بأمر يزيد، فلما وصل عسقلان دفن هناك.

وقد بيَّنا فيما تقدم منافاة هذه الرواية لواقع الحال، واستبعدنا أن يصدر ذلك عن يزيد مراعاة لمصلحته الخاصة.

وإذا أسقطنا من حسابنا هذه الرواية فكيف جاء الرأس إلى عسقلان ؟. هناك من يقول بأن القبر الذى بناه سليمان بن عبد الملك للرأس نُبش بعد ذلك وأُخذ منه الرأس ونقل فى وقت ما إلى عسقلان. ونَبش القبر قد يكون صحيحاً؛ لأنه أمر متوقع ولا يبعد حدوثه؛ ولكن ما السبب فى اختيار مدينة عسقلان بالذات لكى تكون مقر الرأس، وهى مدينة لم تحدثنا كتب التاريخ بأنها كانت مركزاً من مراكز الشيعة، اللهم إلاَّ إذا أُريد أن يكون الرأس فى مكان قريب من بيت المقدس من جهة وقريب من الساحل من جهة أخرى، وهذا يتوافر فى موقع عسقلان. وقد يكون من أغراض ناقلى الرأس إلى عسقلان هو إخراجها من المشرق؛ حيث لاقى الشيعة الشيء الكثير من اضطهاد الأمويين أولاً، ثم العباسيين ثانياً، ليمكن نقلها فى يسر إلى شمال أفريقيا وبلاد المغرب حيث اتجه عدد من الشيعة.

ومهما يكن من أمر فقد بات فى حكم المؤكد أنه لم يكن فى القرن الخامس الهجرى وجود للرأس فى دمشق بل كان فى مدينة عسقلان للأسباب الآتية:

أولاً: يؤيد وجود الرأس بعسقلان فى العصر الفاطمى نص تاريخى منقوش على منبر المشهد الذى أعاد بناءه بدر الجمالى وأكمله ابنه الأفضل فى عصر الخليفة المستنصر.

ولما نقل الرأس إلى مصر، نقل المنبر إلى المشهد الخليلى بالقدس، والمنبر مازال موجوداً حتى الآن هناك، والمنبر من الخشب الجوز التركى الممتاز، وقد زخرفت جوانبه وكذا بابه بحشوات خشبية عليها زخارف نباتية وكتابية محفورة حفراً غائراً دقيقاً غاية فى الإبداع، أما أسلوب الخط فهو خط كوفى صلب ذو زوايا وتنتهى حروفه القائمة بزخارف نباتية؛ ولذا فقد أُطلق عليه اسم (خط كوفى مزهر)؛ وقد كان هذا الأسلوب من الخط سائداً فى العصر الفاطمى. أما النص الكتابى فقد جاء فيه:

"الحمد لله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، على ولى الله صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطهرة، سبحان من أقام لموالينا الأئمة نسبهما مجداً، رفع راية وأظهر معجزاً كل وقت وآية بين. وكان من معجزته تعالى إظهاره رأس مولانا الإمام الشهيد أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأهل بيتهم بموضع بعسقلان، كان الظالمون ستروه فيه. وإظهاره الآن شرفاً لأوليائه الميامين، وانشراح صدور شيعته المؤمنين، ورزق الله فتى مولانا وسيدنا معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين".

ثانياً: جاء فى المقريزى (١ / ٤٠٨) أن المؤرخ ابن المأمون ذكر فى حوادث سنة ٥١٦ هـ أن الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله أمر بإهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين بعسقلان، وأهدى إليه الوزير المأمون قنديلاً ذهبياً له سلسلة فضية.

ثالثاً: لو كان الرأس موجوداً فى مكان آخر غير عسقلان سواء فى الشام أو خارجها لما عز على خلفاء الدولة الفاطمية الوصول إليه، وهم كما نعلم من الشيعة الإسماعيلية، وقوتهم الدينية تعتمد فى أكثر ما تعتمد على نسبهم لفاطمة

الزهراء. أما قوهم السياسية فقد فاقت قوة الدولة العباسية، إذ امتدت الدولة الفاطمية من مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن شرقاً إلى شمال أفريقيا وبـــلاد المغرب غرباً، بل إنه حدث فى عهد الخليفة المستنصر أن نادى البساسيرى أحد أعوانهم من الشيعة بسقوط الدولة العباسية فى بغداد (المقريـــزى ٢ / ١٧١) والبصرة وواسط وجميع الأعمال، وذكر اسم الخليفة المستنصر الفاطمى على منابرها فى خطبة الجمعة، وفى هذا أكبر شاهد على تلك القوة.

رابعاً:ما ذكره عثمان مدوخ فى كتاب "العدل الشاهد فى القـــرن (١٩ م)"، مـــن العثور بالقرب من باب الفراديس على طاق مسدود بحجر عليه كتابة تفيد أنه مشهد الحسين، فلما رفع الحجر وجدت الفجوة خالية من الدفن، مما يؤيد نقل الرأس منها.

خامساً:جاء فى المقريزى (٢/٢٨٥)، "وبنى طلائع مسجداً لها (يعنى الرأس) خارج باب زويلة من جهة الدرب الأحمر، وهو المعروف بجامع الصالح طلائـــع الآن، وكشف الحجب عن تلك الذخيرة النبوية فوجد، دمها لم يجف ووجـــد لهـــا رائحة أطيب من رائحة المسك، فغسلها فى المسجد المذكور على ألواح مـــن خشب".

سادساً: جاء فى كتاب "العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد (ص ١٢٤)" أن المرحـــوم عبد الرحمن كتخدا الفزدغلى، لما أراد توســـيع المـــسجد المجـــاور للمـــشهد الشريف، قيل له أن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن، فأراد تحقيق ذلك فكـــشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ونزل فيه الأســـتاذ الجـــوهرى الـــشافعى والأستاذ الشيخ الملّوى المالكى وكانا من كبار العلماء العاملين وشـــاهدا مـــا بداخل البرزخ، ثم أظهرا وأخبرا بما شاهداه، وهو كرسى من الخشب الـــساج عليه طشت من ذهب، فوقه ستارة من الحرير الأخضر، تحتها كيس من الحرير

الأخضر الرقيق داخله الرأس الشريف، فانبنى على إخبارهم تحقيق هذا المشهد وبنى المسجد والمشهد، وأَوقف عليه أوقافاً يصرف على المسجد من ريعها".

مما تقدم نستطيع أن نقول بوجود رأس بمشهد عسقلان، ومن المرجح أن يكون هو رأس الحسين رضوان الله عليه، ونستطيع أن نؤكد فى ثقة واطمئنان بأن هـــذا الرأس قد نقل إلى المشهد الحسين بالقاهرة.

المشهد الحسينى بالقاهرة

نقلت رأس الحسين رضوان الله عليه من عسقلان إلى القـــاهرة كمـــا يقـــول المقريزى ، فى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائه الموافـــق (٣١ أغسطس سنة ١١٥٣ م)، وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الأمـــير سيف المملكة تميم واليها، وحضر فى القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخـــر المذكور (الموافق ٢ سبتمبر سنة ١١٥٣). ويضيف المقريزى: "فقدم به (الـــرأس) الأستاذ مكنون فى عشارى من عشاريات الخدمة، وأنزل به إلى الكافورى (حديقة)، ثم حمل فى السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة". ويضيف ابن عبد الظاهر "أن طلائع ابن رزيك بنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه (الرأس) به ويفوز بهذا الفخار، فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلاَّ عندنا، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه، وذلـــك فى خلافـــة الفائز على يد طلائع فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة (سنة ١١٥٤ م) " يفهم مـــن هذين النصين أن الرأس بقى عاماً مدفوناً فى قصر الزمرد، حتى أنشئت له خصيصاً قبـــة (هى المشهد الحالى) وذلك سنة ٥٤٩ هـــ".

هذا ولا أجـــد فى هذا المقـــام خـــيراً من العبارة التى جاءت فى المقريـــزى (٢/ ١٧١). اختتم بها موضوع الرأس الشريف: "ولحفظة الآثار وأصحاب الحديث ونقلة الأخبار، ما إذا طولع وقف منه على المسطور، وعلم منه ما هو غير المشهور،

وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية، وهى بصحة الدعوى ملية، والعمل بالنية "أو كما قال سبط الجوزى، ففى أى مكان كان رأس الحسين أو جسده فهو ساكن فى القلوب والضمائر قاطن فى الأسرار والخواطر".

انتهى كلام الدكتورة سعاد ماهر.

ما السر فى نفى ابن تيمية لوجود رأس مولانا الحسين فى مصر؟

نقول: إن ابن تيمية اتهم بمعاداة أهل البيت، وارجع إلى كتاب "أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته" تجد جملة وفيرة فى إثبات ذلك، فابن تيمية الذى لم يقل ولا مرة واحدة كلمة (صديقة) أو (الصديقة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قالها فى السيدة مريم (٣٤) مرة، سواء من كلامه أو مستشهدا بالقرآن الكريم. وأيضاً لم يذكر ابن تيمية ولا مرة واحدة (الطاهرة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قال على السيدة مريم (الطاهرة) (سبع مرات) مع أن الله عز وجل كما برأ السيدة مريم عليها السلام فى القرآن الكريم برأ أيضاً السيدة عائشة رضى الله عنها فى القرآن الكريم، ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم ذكرا لفظ كلمة عائشة (٢١١٢ مرة) لم يقل ابن تيمية - فى كل كتبه - ولا مرة واحدة السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قال (السيدة مريم) ثلاث مرات. وسأله سائل - كما فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٢٧) - عن السيدة نفيسة - هكذا بلفظ (السيدة نفيسة)- فقال فى الإجابة: (من قال ميتاً من الموتى نفيسة أو غيرها) إلى آخر كلامه وحذف كلمة السيدة.

المهم أن ابن تيمية كان يسكن فى مصر فى منطقة سيدنا الحسين على ما ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية (١٤ / ٥٣)، وابن عبد الهادى فى العقود الدرية (١ / ٢٩٩). وكان يرى اهتمام واحتفاء المصريين وعلمائهم بأهل البيت

وكان ابن تيمية يكره مصر والمصريين ويطعن فيهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

فقد قال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٨٦): "وحدثنى من حدثنى من الثقات أن من هؤلاء من كان يوصى أصحابه بأن لا يظهروا ذلك عنه خوفا من شر العامة بهذه البلاد؛ لما فيهم من الظلم والفساد، إذ كانوا فى الأصل دعاة للقرامطة الباطنيين الذين استولوا عليها مائتى سنة، فزرعوا فيهم من أخلاق الزنادقة المنافقين وأهل الجهل المبدعين وأهل الكذب الظالمين مالم يمكن أن ينقلع إلا بعد حين، فإنه قد فتحها بإزالة ملك العبيديين أهل الإيمان".

قلت: يعنى ابن تيمية يثبت نقطتين:

الأولى: أن عامة المصريين أو العامة "كانوا فى الأصل دعاة للقرامطة الباطنيين الذين استولوا عليها مائتى سنة، فزرعوا فيهم من أخلاق الزنادقة المنافقين وأهل الجهل المبدعين وأهل الكذب الظالمين مالم يمكن أن ينقلع إلا بعد حين، فإنه قد فتحها بإزالة ملك العبيديين أهل الإيمان".

الثانية: أن علماء مصر مساكين، ويخافون من الناس ولا يخافون من الله عز وجل.. فأين إذاً الحافظ المنذرى، والإمام سلطان العلماء العز بن عبد السلام الذى قال فى حقه الظاهر بيبرس تعليقا على وفاته ما معناه "ما استقر لى الحكم إلا الآن" والعز بن عبد السلام رحمه الله هو الذى باع أمراء المماليك فى القصة المشهورة التى لا يجادل فيها إلا المتشددون والمتنطعون ممن يقولون هذه أكاذيب صوفية، ويسمونه "العتر" بدلا من "العز" فاللهم انتقم منهم.

يعنى شعب مصر مبتدع باطنى قرمطى، وعلماء مصر جبناء ضعفاء مقهورون، كل ذلك بسبب حكم علماء مصر على ابن تيمية بالابتداع والزندقة، فسجنوه حتى استتابوه، وكتب بخط يده أنه تاب، ولكن ابن تيمية ذو نفسية عجيبة.

فقد قال تلميذه ابن عبد الهادى فى العقود الدرية (٢٨٤/١) " وقال له إنسان يا سيدي قد أكثر الناس عليك فقال إن هم إلا كالذباب ورفع كفه إلى فيه ونفخ فيه قال وقام وقمنا معه حتى خرجنا فأتِيَ بحصان فركبه ويختل بذؤابته فلم أر أحدا أقوى قلبا ولا أشد بأسا منه ". فانظر إلى كبر ابن تيمية وسوء أدبه ونظرته إلى الآخرين بأنهم كالذباب. وكان ابن تيمية إذا وجد أحدا تجلّه العامة حاول أن يذكر عنه ما ينقصه وقد سب ابن تيمية معظم علماء الأمة بعد القرن الثالث بقوله في مجموع الفتاوى(٣٥٩/٦) " مجرد الانتساب إلى الأشعرى بدعة"، وتبديعه للإمام حجة الإسلام الغزالى ، والرازى ، والعز بن عبد السلام مشهور .وكيف لم يسبهم وقد نقل ابن تيمية من قوله أو إقرارا لغيره (أبي إسماعيل الأنصارى وغيره) أن الأشعرية هم مخانيث المعتزلة كما في مجموع الفتاوى (٣٥٩/٦و ٢٢٧/٨ و٣٤٩/١٤) الفتاوى الكبرى (٣٢٥/٥) وللأسف قال ابن القيم تبعا لشيخه ابن تيمية وسابا لعلماء الأمة في قصيدته ولأجل ذا كنتم مخانيثا لهم، لم تنفتح منكم لهم عينان حذرن من استرجاعهم لسلاحهم، فتُرون بعد السلب كالنسوان (انظر شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٨١)، وأبو إسماعيل الأنصارى الذى يحترمه جدا ابن تيمية ويصفه بشيخ الإسلام هو أحد الصوفية الذين لهم أقوال رموا بسببها بالاتحاد والحلول، فلماذا لم يتهمه ويتهم ويكفر الشيخ محى الدين بن العربى ؟ فأبي إسماعيل الأنصارى هو من نقل عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٧٨) " سمعت يحيى بن عمار سمعت زاهر بن احمد وكان للمسلمين إماما يقول نظرت في صير باب فرأيت أبا الحسن الاشعري يبول في البالوعة فدخلت فحانت الصلاة فقام يصلي وما كان تمسح ولا توضأ فذكرت الوضوء فقال لست بمحدث قلت لعله نسي"، يعنى أبو الحسن الأشعرى إمام المتأخرين ابتداء من القرن الرابع الهجرى عند من يحترمهم ابن تيمية يتبول ولا يستنجى ويصلى بالناس وهو نجس ؟! أبو الحسن الأشعرى هو إمام البيهقى، وابن عساكر، والقاضى عياض، وإمام الحرمين، والغزالى، والنووى، وابن الصلاح، والعز بن عبد السلام، والقرطبى، والشاطبى، وابن دقيق العيد، والقرافى، والهيثمى، وابن حجر، والسخاوى، والنووى، وآلاف العلماء. هذه نظرة ابن تيمية لمن يخالفه. فابن تيمية المتهم بتنقيص أهل البيت والذى يبغض مصر والمصريين بسبب حبهم لأهل البيت وبسبب حبسهم له بسبب شذوذه عن الأمة لم يرض أبدا بوجود الرأس الشريفة فى مصر، فلماذا !!؟

ابن تيمية وخطأه فى السيدة نفيسة

قال الصلاح الصفدى – وهو أحد تلاميذ ابن تيمية وليس من أعدائـــه – قال فى الوافى بالوفيات (٧ /١٣): "ولم يزل العوام بمصر يعظمونه إلى أن أخذ فى القول على السيدة نفيسة فأعرضوا عنه" أهـــ.

قال الذهبى فى ســـير أعـــلام النبلاء (٣٥/١٢) " وفى سنة مأتين وست وثلاثين (٢٣٦ هــ) هدم المتوكل قبر الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال البسامى أبياتا منها:

أسفوا على أن يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما.

وكان المتوكل فيه نصب [1] وانحراف، فهدم هذا المكان وما حولـــه مـــن الدور، وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه. قال ابن خلكان..... وعفـــى قـــبر الشهيد الحسين وما حوله من الدور، فكتب الناس شتم المتوكل علـــى الحيطـــان وهجته الشعراء كدعبل... "

وقال المزى فى تهذيب الكمال (٦/٤٤٤): "عن هشام بن محمد لما أجرى الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوما وامتحى [2] أثر القبر، فجاء أعرابى من بنى أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقـــال: بأبى وأمى ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتا، ثم بكى وأنشأ يقول أرادوا ليخفـــوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر..."

أقول: قد ينكر البعض ممن يحبون الله ورسوله قبر مولانا الحسين، لكن حب الحسين وتعظيمه فى قلـــوبهم.. الكارثـــة فـــيمن يقلـــل قـــدر مولانـــا الحـــسين تكذيب ابن تيمية لوجود رأس مولانا الحسين ليس بجديد فقد سبقه فعل المتوكـــل والشبه بينهما قريب.. إلا أن المتوكل استتر بأنه أظهر السنة ورفع الحـــبس عـــن

١– (فيه نصب) النواصب قوم يتدينون ببغضة على عليه السلام. انظر : لسان العرب (٣٦٢/١)
٢– (امتحى) ، وهما بمعنى المحو والزوال. انظر : مختار الصحاح (٢٥٨/١) بمعناه

المظلومين فى فتنة خلق القرآن، وابن تيمية فاقه فى تشويش عقائد العامة، فلا هو ذكر عقيدة السلف الصحيحة السهلة البسيطة غير المشوهة، ولا هو أنصف شرح الخلف لعقيدة السلف المنطقية العقلية الشرعية.

لم يقدروا على رسول الله ﷺ فنفوا خصائصه أو قللوها، ولم يقدروا على إخراج قبر النبى ﷺ من روضته فأحبوا أن يضيعوا ابن النبى ﷺ وقبره ثم رأسه، وماذا يضيرهم من وجود رأس مولانا الحسين فى مصر ؟!.

وأحب أن أشير إلى أحد أساليب ابن تيمية فى غسيل المخ غير ما سبق فى تجريحه للإمام أبي الحسن الأشعرى (والغزالى وإمام الحرمين والقاضى عياض والرازى والعز بن عبد السلام وغيرهم).

انظر إلى قوله فى أحد الأئمة ممن تولى مدرسة مشهد الحسين بمصر فقد قال عنه ما لا يعقل ولا يصدق، قال فى مجموع فتاويه (٩٦/٤) "وإذا تدبر العاقل وجد الطوائف كلها كلما كانت الطائفة إلى الله ورسوله أقرب كانت بالقرآن والحديث أعرف وأعظم عناية، وإذا كانت عن الله وعن رسوله أبعد كانت عنهما أنأى، حتى تجد فى أئمة علماء هؤلاء من لا يميز بين القرآن وغيره، بل ربما ذكرت عنده آية فقال لا نسلم صحة الحديث، وربما قال لقوله عليه السلام كذا وتكون آية من كتاب الله وقد بلغنا من ذلك عجائب وما لم يبلغنا أكثر.

وحدثنى ثقة أنه تولى مدرسة مشهد الحسين بمصر بعض أئمة المتكلمين رجل يسمى شمس الدين الأصبهانى شيخ الأيكى فأعطوه جزءا من الربعة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم المص حتى قيل له ألف لام ميم صاد.

فتأمل هذه الحكومة العادلة ليتبين لك أن الذين يعيبون أهل الحديث ويعدلون عن مذهبهم جهلة زنادقة منافقون بلا ريب" أهـ كلام ابن تيمية.

قلت: أسلوب غسيل مخ واسع النطاق، اهم ابن تيمية رجلا بأنه زنــديق ولا يعرف كيف يقرأ القرآن لأنه من علماء الكلام (وتولى مدرسة مشهد الحــسين بمصر).

اعرف من هو هذا الرجل على لسان اتجاهات تحب ابن تيمية من تلامذتــه وآخرين يحقون الحق.

هذا الرجل هو شمس الدين الأصبهانى - شارح المحصول - محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلمانى العلامة (٦١٠ ــ ٦٨٢ هـــ)، وصفه الذهبى فى العبر فى خبر من غبر (٥/ ٣٥٩) وابن كــثير فى البدايــة والنهايــة (١٣ / ٣١٥) بالعلامة، وقال التاج السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٠٠) "كان إماما فى المنطق والكلام والأصول والجدل، فارسا لا يشق غباره، متدينا لبيبا، ورعا نزها، ذا نعمة عالية، كثير العبادة والمراقبة حسن العقيدة "،

وقال ابن القاضى شهبة فى طبقات الشافعية (٢/ ٢٠٠) "الشيخ الإمــام العــالم الأصولى المتكلم القاضى".

قال ابن كثير فى البدايــة والنهايــــة (١٣/ ٣١٥): "شمــــس الــدين الأصبهانى - شارح المحصول - محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلمانى العلامة، قدم دمشق بعد الخمسين وستمائة، وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله، وسمع الحديث وشرحا المحصول للرازى، وصنف القواعد فى أربعة فنون أصول الفقــه وأصــول الدين والمنطق والخلاف، وله معرفة جيدة فى المنطق والنحو والأدب، وقد رحل إلى مصر فدرس بمشهد الحسين والشافعى وغيرهما، ورحل إليــه الطلبــة وتــوفى فى العشرين من رجب فى القاهرة عن ثنتين وسبعين سنة" اهـــ.

قال الصفدى فى الوافى بالوفيات (٥/ ٩): "شمس الدين الأصبهانى محمد

بن محمود بن محمد بن عباد الكافى العلامة شمس الدين أبو عبد الله الأصبهانى الأصولى، قدم الشام بعد الخمسين وست مائة وناظر الفقهاء، واشتهرت فضائله وسمع بحلب من طغريل المحسنى وغيره، وانتهت إليه الرياسة فى معرفة الأصول فى الفقه، وشرح المحصول للإمام فخر الدين شرحا كبيرا حافلا، وصنف كتاب القواعد مشتملا على أصول الدين وأصول الفقه والمنطق والخلاف، وهو حسن تصانيفه وله غاية الطلب فى المنطق، وله معرفة جيدة بالعربية والأدب والشعر، لكنه قليل البضاعة فى الفقه والسنة، وولى قضاء منبج فى أيام الناصر، ثم دخل مصر وولى قضاء قوص، ثم قضاء الكرك، ورجع إلى مصر وولى تدريس الصاحبية، وأعاد وأفاد وولى تدريس مشهد الحسين وتدريس الشافعى، وتخرج به خلق ورحل إليه الطلبة، وكتب عنه الحديث علم الدين البرزالى وغيره. مولده بأصبهان سنة ست عشرة وتوفى بالقاهرة سنة ثمان وثمانين وست مائة" أهـ.

وقال التاج السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٠٠ ـ ١٠٢)
"محمد بن محمود بن محمد بن عباد أبو عبد الله القاضى شمس الدين الأصبهانى شارح المحصول، كان إماما فى المنطق والكلام والأصول والجدل، فارسا لا يشق غباره متدينا لبيبا ورعا نزها ذا نعمة عالية كثير العبادة والمراقبة حسن العقيدة، خرج من أصبهان شابا ودخل بغداد فاشتغل بها، ثم قدم حلب وولى القضاء بمنبج، ثم قدم القاهرة فولاه قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز قضاء قوص فباشرها مباشرة حسنة، وكان مهيبا قائما فى الحق على أرباب الدولة يخافونه أتم الخوف، بلغنى أن الحاجب بمدينة قوص تعرض إلى بعض الأمور الشرعية فطلبه وضربه بالدرة ولم ينتطح فيها عنزان، وكان وقورا فى درسه، أخذ عنه العلم جماعة وذكروا أن شيخ الإسلام تقى الدين القشيرى كان يحضر درسه بقوص، وكان من دينه أن الطالب إذا أراد أن يقرأ عليه الفلسفة ينهاه ويقول لا حتى تمتزج بالشرعيات امتزاجا حقيقيا جيدا فلله دره ، و شرحه للمحصول حسن جداً وإن كان قد وقف

على شرح القرافى وأودعه الكثير من محاسنه لكنه أوردها على أحسن أسلوب وأجود تقرير بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافى وإن كان هو المبتكر لها كالعجماء، وتراها من كلام هذا الشيخ الأصبهانى قد تنقحت وجرت على أسلوب التحقيق ولكن الفضل للقرافى، وللأصبهانى أيضا كتاب القواعد مشتمل على الأصلين والمنطق والخلاف.

دخل القاهرة بعد قضاء قوص ودرس بالمشهد الحسينى وأعاد بالشافعى، ولما ولى الشيخ تقى الدين القشيرى تدريس الشافعى عزل نفسه من الإعادة، وبلغنى أنه قال: بطن الأرض خير من ظهرها ونحن نقيم عذره من جهة مشيخته وقدم هجرته وإلا فحقيق به وبأمثاله الاستفادة من إمام الأئمة الشيخ تقى الدين، وبلغنى أنه حين فر من قوص إلى مصر اقترض عشرين درهما حتى تزود بها، وسمعت الشيخ الإمام الوالد يحكى أنه قال فى الاستدراك مرة وائل بن حجر بفتح الحاء والجيم فقلت له حجر بضم الحاء وإسكان الجيم فقال حجر حجر صحابى والسلام، وحضر إليه فى قوص طالب يشكو على شاعر هجاه وسأل منه تعزيره فقال أخشى يبغى يعنى يهجونى أيضا.

وكان يعتقد كرامات الأولياء قال له مرة بعض الطلبة: يا سيدى أيصح أن فى هذه الأمة من يمشى على الماء ويطير فى الهواء؟ فقال: يا بنى هذه الأمة أكرمها الله بنبيها ﷺ فَانْفِ عن أوليائها مقام النبوة والرسالة وأثبت ما شئت من الخوارق.

ولد بأصبهان سنة ست عشرة وستمائة وتوفى بالقاهرة فى العشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة " أهـ.

قلت: وضحنا لك أسلوب ابن تيمية وخطورته، والأمر بين يديك. أما بالنسبة للرأس الشريفة المكرمة، فقد قدمنا الأقوال والنقول، فكيف يقول ابن تيمية أن فى هذا المكان رأس... ؟!!! حسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما بالنسبة لسر وجود الرأس الشريفة فى مصر، وماذا يعنى وجودهـــا فى مصر، ووجود الجسد الطاهر فى العراق فسنوضحه بعون الملك الحق المبين.

وصلِ اللهم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين

وعلى آله الطاهرين المباركين

ابن تيمية يثلج صدر المنافقين والزنادقة

بإثبات ما لم يستطع منافق واحد أن يفكر فيه، أو يتجرأ على قوله، وهو أن لبنت النبى ﷺ قوادح كثيرة

قلنا أننا سنذكر أقوال لابن تيمية انتقص فيها أهل البيت وننقل من كتابنا أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته بعض هذه الأخطاء .

المسألة رقم (١٢)

ومن تكملة هذا المسلسل قول ابن تيمية - تعليقاً على هجر السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما وإقحاماً للعوام فيما لا يجوز الخوض فيه - فى منهاجه (٤ / ٢٤٣، ٢٤٤) ما نصه:

(ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة من القوادح كثير،

١- منها كذب.

٢- وبعضها كانوا فيه متأولين.

٣- وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة، لهم ذنوب يغفرها الله لهم) انتهى بحروفه

قلت:

١- لا أدرى !! ما هى القوادح الكثيرة التى حكيت عن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها، سواء الكذب، أوالتى كانت متأولة، أو التى وقعت فيها بذنب.. وأى فاجر ذكر ذلك ؟!.

ألا يعتقد ابن تيمية أن الله يستر النبى ﷺ فى ابنته رضى الله عنها فلا تقع فى قادح أصلاً.

وهل يا ترى – على مذهب ابن تيمية – ماذا سيفعل الله تعالى فى هذه القوادح المنسوبة للسيدة فاطمة ؟؟

ستكتب شهادة ابن تيمية، وسوف يسأله العزيز الجبار.

٢– ولا أعلم !! من يقصد ابن تيمية بكلمة (ونحن) .. وهل يعلم القارئ ما معنى القادح ؟

قال ابن المنظور فى لسان العرب (٢ / ٥٥٥) " و القدح والقادح أكال يقع فى الشجر والأسنان ، والقادح العفن وكلاهما صفة غالبة . والقادحة الدودة التى تأكل السن والشجر، تقول: قد أسرعت فى أسنانه القوادح ". ا هـ .

وقال صاحب المصباح المنير (٢ / ٤٩١) "وقدح فلان فى فلان قدحاً من باب نفع ، عابه وتنقصه ، ومنه : قدح فى نسبه وعدالته ، إذا عيبه وذكر ما يؤثر فى انقطاع النسب ورد الشهادة ". اهـ

٣– وإذا كان رسول الله ﷺ قد قال لخالد بن الوليد – بعدما حدثت مشاجرة بينه وبين عمار بن ياسر–: " ومن ينتقص عمارا ينتقصه الله " [1] فما الظن بمن ينتقص بضعته الشريفة ؟

١– رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (١١٢/٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (٧٤/٥) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٤/٩).

٤- وإذا كانت سـيدة نساء أهل الجنة حكيت عنها قوادح، فما بالنا ببقية نسـاء الأمة!!

٥- وإذا كان ابن تيمية يتكلم هكذا على سيدة نساء أهل الجنة، فكيف يتكلم ويقيّم ويحكم - كالحاكم بأمر الله - على بقية الأولياء والصالحين.

إذا قرأت أسلوبه وطريقته عرفت لماذا يحبه المتنطعون والمتشددون والمبتدعون.

٦- لعل أتباع ابن تيمية لم يصلهم قول الإمام أحمد بن حنبل - على ما رواه الخلال فى السنة (٢ / ٤٧٧) قال: قال الإمام أحمد: " من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوى إلا على بلية، وله خبيئة سوء، إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله ﷺ حسبك ".

وقال الإمام أحمد أيضاً - كما فى السنة للخلال (٣ /٥١١، ٥١٢) - حينما سئل فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم فى مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ، فقال أبو عبد الله: " هذا كلام سوء ـ ردىء ـ يجانبون هؤلاء القوم ـ ولا يجالسون ـ ويبين أمرهم للناس " .

وقال أيضاً ـ فيما ذكره عنه الخلال فى السنة (٢ / ٤٤٨) -

" لما سأله رجل: يا أبا عبد الله لى خال ذكر أنه ينتقص معاوية، فقال أبو عبد الله مبادراً: لا تأكل معه ".

٧- في ضوء ما عرضناه من أقوال الإمام أحمد بن حنبل نتساءل : ما حكم من أثبت القوادح للسيدة فاطمة ، وأن السيدة فاطمة رضى الله عنها يحكى عنها قوادح كثيرة

أ – منها كذب.

ب – وبعضها كانت فيه متأولة.

ج – وبعضها ذنوب وليست بمعصومة .

وقوله: ليست بمعصومة : كلمة حق أريد بها باطل .

ما الحكم أفيدونا أفادكم الله ؟

٨- إذا أردت أن تعرف مقدار ضياع أتباع ابن تيمية قل لهم:

قال ابن تيمية السيدة فاطمة يحكى عنها قوادح كثيرة .

أ – منها كذب.

ب – وبعضها كانت فيه متأولة.

ج – وبعضها ذنوب .

ثم انظر رد انفعالهم، وبعد فترة قل لهم : يحكى عن ابن تيمية قوادح كثيرة وبدع وبلاوى عديدة .

أ – منها كذب .

ب – وبعضها كان فيه متأولاً.

ج – وبعضها ذنوب وحقائق زل وضل بها وقد يغفر الله له .

ثم انظر رد انفعالهم وشدة غضبهم وحشد الآيات والأحاديث فى ضرورة احترام العلماء، وأن لحوم العلماء مسمومة كما قال الحافظ ابن عساكر، وينسون تماما أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته وصحابته.

فاختر لنفسك طريقاً.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطاهرين

هان دم الحسين على ابن تيمية

لامانع عند ابن تيمية من حرق دم الحسين رضي الله عنه الموجود على الشجرة التى سال عليه دمه، ولا مانع من اتخاذ هذه الشجرة وقوداً وفحماً.

الإمام الحسين رضي الله عنه الذى قال فيه النبى ﷺ " حسين منى وأنا منه، أحب الله من أحبه " [1] سيد شباب أهل الجنة بشهادة رسول الله ﷺ له والذى أتى

١- أخرجه أحمد (١٧٢/٤) والترمذى وحسنه (٥/ ٦٥٨) وابن ماجه (٥١/١) وابن أبى شيبة (٦/ ٣٨٠) وصححه ابن حبان (١٥/ ٤٢٧، ٤٢٨) والحاكم فى المستدرك (٣/ ١٩٤) ورواه الطبرانى فى الكبير (٣٢/٣) وحسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨١/٩) والسيوطى فى الجامع الصغير (١٤٨/١) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١ / ٢٢) هذا إسناد حسن رجاله ثقات. أحاديث إخبار الملائكة بمقتل الحسين نستعرضها من أقوال وتخريجات الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٨٧ – ١٩٠) يقول: حديث أنس بن مالك " أن ملك القطر استأذن أن يأتى النبى ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: املكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال وجاء الحسين بن على ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يباع على ظهر النبى ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبى ز: أتحبه قال نعم قال: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء. فأخذها أم سلمة فصرها فى خمارها". قال ثابت بلغنا أنها كربلاء رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى بأسانيد، وفيها عمارة بن زاذان. وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح. وعن نجى الحضرمى أنه سار مع على رضى الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى على رضى الله عنه اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات قلت :وما ذاك قال: دخلت على النبى ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت: يا نبى الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال: " بل قام من عندى جبريل عليه السلام قيل فحدثنى أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال : هل لك أن أشمك من تربته قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينى أن فاضتا " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجى بهذا .

وعن عائشة أو أم سلمة أن النبى ﷺ قال لأحداهما " لقد دخل علىَّ البيت ملك فلم يدخل علىَّ قبلها قال إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم فى بيتى " قال لا يدخل على أحد " فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكى فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى ﷺ يمسح جبينه وهو يبكى فقلت والله ما علمت حين دخل فقال" إن جبريل عليه السلام فى البيت قال أفتحبه =

جبريل بتربة حمراء من كربلاء وهى الأرض التى قتل فيها، فشمها النبى ﷺ وبكى، وأعطاها للسيدة أم سلمة فصرتها فى خمارها.

المهم أن بضعة النبى ﷺ كما كان يقول له الصحابى الجليل ابن عمر رضى الله عنهما [1]، استهتر به ابن تيمية وهان عليه دمه.. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

=

قلت أما فى الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى ﷺ " فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء. وفى رواية صدق رسول الله ﷺ " أرض كرب وبلاء ". رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

وعن أبى الطفيل قال استأذن ملك القطر أن يسلم على النبى ﷺ فى بيت أم سلمة فقال " لا يدخل علينا أحد " فجاء الحسين بن على رضى الله عنهما فدخل فقالت أم سلمة هو الحسين ، فقال النبى ﷺ " دعيه " فجعل يعلو رقبة النبى ز، ويعبث به والملك ينظر فقال الملك : أتحبه يا محمد ، قال " إى والله إنى لأحبه " قال : أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان ، فقال بيده فتناول كفاً من تراب فأخذت أم سلمة ا لتراب فصرته فى خمارها أن ذلك التراب من كربلاء . رواه الطبرانى وإسناده حسن. ا هـ عرض وتخريج الهيثمي

١- أثر ابن عمر أنه قال للحسين رضى الله عنه إنك بضعة من رسول الله ﷺ قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٢) : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات

قلت : وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٥ / ٤٢٤).

قال ابن تيمية فى منهاجه (١ / ٥٥) ما نصه:

(ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء، ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها، ولو كان عليها من أى دم – يعنى دم الحسين – كان، فكيف بسائر الشجر الذى لم يصبه الدم). اهـ

قلت:

لا نقول ولا نرد إلا بما رد به النبى ﷺ حيث قال لمن قال له يا رسول الله إنك لتحبهما قال " من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضني"[١] .

وقد خرج من فم ابن تيمية ما يدل على حاله، لا يجادل فى ذلك إلا منافق، وقد يبحث أحدهم فى تضعيف الحديث السابق، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قلت :

ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم لم يذكرا فى كتبهما ولو حديثاً واحداً فى إخبار الملائكة بمقتل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكربلاء، وهو حديث إتيان جبريل بالتربة الحمراء التى شمها النبى ﷺ، وصرها السيدة أم سلمة فى خمارها.وأحاديث الإخبار بمقتل الحسين بلغت حد التواتر عند بعض علماء علم الحديث.

ومن العجيب أيضاً أنهما لم يذكرا ولا مرة واحدة خصيصة الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقول النبى ﷺ "حسين منى وأنا منه ".

١– قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٩/٩) رواه أحمد ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف ورواه البزار .

ولنا عدة تعليقات وملاحظات وتساؤلات :

١-عن ابن عباس قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً قال قلت: يا رسول الله ما هـــذا قال " دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم " قال عمـــار: فحفظنـــا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم.

أخرجه أحمد (١ / ٢٤٢) وعبد بـــن حميـــد (١ / ٢٣٥) والحـــاكم فى المستدرك (٤ / ٤٣٩) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والطبرانى فى المعجم الكبيـــــر (٣ / ١١٠) وصححه الهيثمى فى مجمـــع الزوائد (٩ / ١٩٣، ١٩٤) وقال: رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمـــد رجال الصحيح.

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨/٢٠٠) إسناده قوى .

قلت: سبحان الله !! فهذا رسول الله ﷺ يلتقط دم الحسين ر، وابن تيمية لا يستنكف من حرق الشجرة التى عليها دم الحسين.

٢- روى البخارى فى صحيحه (٤ / ١٤٩٤، ١٤٩٥) أن النبى ﷺ قـــال لوحشى ـ بعدما أسلم بعد قتله حمزة عم النبى بعـــدة ســـنين ـ " فهـــل تستطيع أن تغيب وجهك عنى "، فخرج حتى انتقل رســـول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وساء النبى ﷺ أن ينظر فى وجه رجل مسلم.

أتظن النبى ﷺ يطيق أن يرى دم الحسين ر على شجرة ويقـــول لأمتـــه حرقوها ؟ .

٣- هل يظن عاقل أن الله يحرق دم الحسين بالنار ؟
إذا كنت تظن ذلك فإنا نقول لك: قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها: " أن الله غير معذبك ولا ولدك ".

رواه الطبرانى قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٢) " رجاله ثقات ". اهـ

٤- هل تظن أن الشجرة التى عليها دم الحسين رضي الله عنه يمكن أن توقد أصلا؟
روى الطبرانى عن دويد الجعفى عن أبيه قال: لما قُتل الحسين رضي الله عنه انتهبت جزوراً من عسكره فلما طبخت إذا هى دم .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) " ورجاله ثقات ". اهـ

وأخرج الطبرانى عن الزهرى قال قال لى عبد الملك : أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامة كانت يوم قتل الحسين ، فقال قلت : لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال لى عبد الملك : إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان .

قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) " ورجاله ثقات " .اهـ

وروى الطبرانى أيضاً عن الزهرى قال " ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علىّ إلا عن دم ". اهـ

قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) " رجاله رجال الصحيح ". اهـ

٥- هل هذا أسلوب يصلح للكلام على سيد أهل الجنة ؟ هل يزيدك هذا الأسلوب أدبا أم تجرؤاً ؟!

٦- أفكار ابن تيمية.. هل تخرج أقواماً يوقرون أهل البيت ويحفظون النبى ﷺ فيهم، أم تخرج أجيالاً قساة القلوب..، لا يهمهم حتى حرمة النبى ﷺ ف أهل بيته.

فماذا يفعلون فى خلق الله سوى ترويعهم وإرهابهم واستحلال أعراضهم ودمائهم وأموالهم.

٧- من أين أتى ابن تيمية بجملة (ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها، ولو كان عليها من أى دم) فى أى باب من أبواب الفقه علم ابن تيمية أن تلك الشجرة بعينها ـ بالذات ـ لا يكره وقودها، وإن كان عليها دم الحسين؟

٨- اتقوا الله يا أتباع ابن تيمية.

وانظر إلى دس السم، فإن القارئ العادى قد يخدع بأسلوب ابن تيمية وتهويله مثل قوله : (ومن المعلوم أن كذا – مثل موضوع الشجرة – (باتفاق العلماء) ... (اتفقوا كلهم) .. (بإجماع الأئمة).. إلى آخر ألفاظه التى يؤثر بها على البسطاء والسذج والعوام، بل على بعض المنتسبين إلى العلم أو إلى الذين يريدون ركوب الموجة وقهر الناس بهذه الادعاءات التى تزيدهم فى نظر أنفسهم قوة، وهم لا يزدادون إلا كذباً، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.

٩- هل لو كان عندك جزء من شجرة عليها دم الحسين رضى الله عنها أكنت تتخذ منها وقوداً تصنع عليه شاياً ، أو طعاماً ؟ أو فحماً للشيشة – والعياذ بالله – أم تصرها كما أخذت أم سلمة التراب فصرته فى خمارها ؟ .

١٠- أتظن لو أنك تزندقت وأوقدت جزءاً من الشجرة التى سال عليها دم الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ولن توقد -، تُرَى أيحبك جد الحسين ﷺ ؟

١١- بعد علمك بمستبشع قول ابن تيمية فى هذه المسألة وغيرها، فهل تتفهم الآن وجهة نظر وكلام التقى الحصنى والعلاء البخارى وغيرهما بتفسيق وزندقة ابن تيمية، إن لم يكن تكفيره، وقولهما أن ابن تيمية عنده ضغينة سوء للنبى ﷺ وأهل بيته ؟

١٢- هل يجوز لنا أن نقول: أحرق الله من يريد أن يحرق دم الحسين رضى الله عنه أم توافق على جواز حرق دم الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

١٣- أتحب الحسين ؟ وهل من يحب الحسين يقول بقول ابن تيمية ؟.

١٤- أيهما أقرب لك وأعظم إجلالا فى نفسك: سيد شباب أهل الجنة ابن رسول الله ﷺ، أم ابن تيمية الذى اختلفوا فى أمره ؟

١٥- وهل يهمك عرض رسول الله ﷺ وأهل بيته أم سمعة وعرض ابن تيمية ؟.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار

هوى ابن تيمية فى تقليل وتنقيص

فضل وقدر سيدا شباب أهل الجنة

رضى الله عنهما

وبسرعته المعهودة فى تنقيص أهل البيت فى غفلة من القارئ، قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ١٦٨ - ١٦٩)

(وأما سائر الإثنى عشر فهم أصناف، منهم من هو من الصحابة المشهود لهم بالجنة كالحسن والحسين، وقد شركهم فى ذلك من الصحابة المشهود لهم بالجنة خلق كثير، وفى السابقين الأولين من هو أفضل منهما، مثل أهل بدر، وهما رضى الله عنهما- وإن كانا سيدا شباب أهل الجنة - فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وهذا الصنف أكمل من ذلك الصنف. وإذا قال القائل هما ولد بنت رسول الله ﷺ، قيل وعلى بن أبى طالب أفضل منهما باتفاق أهل السنة والشيعة، وليس هو ولد بنت رسول الله ﷺ، وإبراهيم ابن النبى ﷺ أقرب إليه منهما وليس هو أفضل من السابقين الأولين). اهـ

قلت:

سبحان الله !! ألا يستطيع ابن تيمية أن يكبح جماح مشاعره تجاه الحسن والحسين رضى الله عنهما، اللذين نزل ملك لتبشير النبى ﷺ بأنهما سيدا شباب أهل الجنة ولتوضيح ذلك نقول:

١- ألا يتأدب ابن تيمية لحكم الله ورسوله ﷺ ورضى به سائر المؤمنين ،

وهو قول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ". وابن تيمية مقر بصحة الحديث الذى وصل إلى حد التواتر.

وقول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " إخبار وحُكْم.

٢- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، على كل خلق الله من أهل الجنة إلا من استثنى، وهم الأنبياء بلا شك وأيضاً أبو بكر وعمر فهما سيدا كهول أهل الجنة بنص قول النبى ﷺ وكذلك على بن أبى طالب لقول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ". فكل من لم يأت به نص من النبى ﷺ بأنه أفضل منهما فالحسن والحسين سيدان له، شاء ابن تيمية أو أبى.

٣- تناسى وتجاهل ابن تيمية قول النبى ﷺ " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران ". ولم يذكره ولو مرة واحدة، مع أن الحديث رواه الإمام أحمد والنسائى وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والطبرانى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى، وصححه وحسنه غير واحد.

٤- قوله (وفى السابقين الأولين من هو أفضل منهما مثل أهل بدر) خطأ لا يقع فيه طالب علم،لأن أهل بدر رضي الله عنه قال فى حقهم رسول الله ﷺ - فيما رواه البخارى (٤/ ١٨٥٥) ومسلم (٤ / ١٩٤١) عندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقتل حاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه لما خاطب أهل مكة فقال عمر: دعنى يا رسول الله اضرب عنق

هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ " إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ".

فكون أهل بدر مغفوراً لهم لا يدل على أنهم أفضل من سيدا شباب أهل الجنة، وقد يغفر الله لملايين ومليارات من الخلق فهل يعقل أن يكونوا أفضل من سيدا شباب أهل الجنة ؟ .

٥- مِنْ أهل بدر من تكلّم فى حق السيدة عائشة رضى الله عنها فى حادثة الإفك وهو مسطح بن أثاثة الذى كان الصديق ينفق عليه، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها فى حادثة الإفك: فعثرت أم مسطحٍ فى مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدراً قالت: أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت: وما ذاك ؟ قال : قالت فأخبرتنى بقول أهل الإفك. الحديث. - انظر: البخارى (٤ / ١٧٧٥) ومسلم (٤ / ٢١٣٢) - ومنهم من قال عمر فيه : دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ:" إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " .

فكيف يفضل ابن تيمية أحداً على سيدا شباب أهل الجنة ؟!

ابن تيمية يقول له أصحابه بلا دليل
" أنت أعلم الناس " فيسكت
وابن تيمية نفسه يقول على سيدا شباب أهل الجنة
(وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم فهذا قول بلا دليل)

عجباً لأمر ابن تيمية فإن له عدة مكاييل تخرج ما يخبئه فى نفسه، قال فى كتابه الجواب الصحيح (٦ / ٥٣) عند ذكر الصحابى الجليل أبو عبيدة بن الجراح ما نصه.

(وأميره الكبير أبو عبيدة أزهد الخلق فى الأموال، وأعبدهم للخالق، وأرحمهم للمخلوق، وأبعدهم عن هوى النفس، ولهذا قال النبى ﷺ فيه " إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح").

فها هو ذا أثبت لأبى عبيدة بن الجراح أنه أزهد الخلق وأعبدهم وأرحمهم وأبعدهم عن هوى النفس.

ثم يقول عن الحسن والحسين فى منهاجه (٤ / ٤١) (وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم فهذا قول بلا دليل). اهـ

نقول لأتباع ابن تيمية :

١- هل عند ابن تيمية دليل على خلاف ما استكثره على سيدا شباب أهل الجنة ؟

٢- لماذا أثبت لأبى عبيدة بن الجراح أنه أزهد الخلق وأعبدهم وأرحمهم وأبعدهم عن هوى النفس، ولم يثبت ذلك أيضاً للحسن والحسين رضى الله عنهما ؟

فإن قلت أن أبا عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأنه أمين هذه الأمة، قلنا: نعم هو كذلك ر، وكذلك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة بنص قول رسول الله ﷺ وهى درجة أعلى، فلماذا يحتاج ابن تيمية الدليل فى حالة الحسن والحسين فقط ؟

٣- ابن تيمية مقر بحديث " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " وطالما هما سيدا شباب أهل الجنة، فلابد من وصولهما إلى هذه الدرجة بأحد سببين: كسبٍ أو وهبٍ .

والكسب معناه باجتهادهما، أما الوهب فبأنهما من البضعة النبوية الشريفة، فهم آل بيت النبى ﷺ - فأكرمهما الله تعالى ووهبهما بسبب قرابتهما من النبى ﷺ كرامة له وعند ابن تيمية فقرابة النبى ﷺ لا تنفع - وقوله هذا مخالف لأهل السنة والجماعة -، فليس أمام ابن تيمية إلا التسليم بالكسب. وها هو ذا رفض سبب السيادة كسباً، كما رفضها من قبل وهباً.

٤- لو علم أحد أصحاب ابن تيمية أنه يقول على الحسن والحسين رضى الله عنهما (وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم فهذا قول بلا دليل) أكان يقول صاحب كتاب الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية (١/٤٦) (بل لو سئل عامى من أهل بلد بعيد من الشيخ: من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم فى رفض فضول الدنيا أحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية). اهـ

أوقال المزى كما جاء فى كتاب الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر (١ / ١٢٩) "وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه ". اهـ

يا ترى ماذا يكون الرد ؟

فكون ابن تيمية أزهد وأعلم أهل عصره لا يحتاج عندهم إلى دليل (انظر باب من قدحه ومن مدحه من كتاب أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته).

وكون الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة أزهد وأعلم أهل عصرهما فهو يحتاج إلى دليل.

ومن مسلسل تقييم ابن تيمية لسيدا شباب أهل الجنة قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٥٥٠) بطريقة العليم ببواطن الأمور، وكأنه مقيماً لأسياده " فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التى لا تنال إلا بنوع من البلاء ".

(أقول: من أخبره ومن حكم بذلك، أعنده اللوح أم القلم أم الميزان ؟!) ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما (أقول: افتراض أن الفضل لا يكون إلا بالعمل.

فأين ابن تيمية من قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة ٢٦٩)) فإنهما تربيا فى حجر الإسلام فى عز وأمان، فمات هذا مسموماً وهذا مقتولاً (أقول: هل هذا أدب، هل هذا أسلوب...، وهل سيدات أهل الجنة قتلن حتى ينلن منازل السعداء وعيش الشهداء) لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء " اهـ

قلت :

أيشرك ابن تيمية بالعمل، فقد ينال العبد من الله السعادة بلا عمل، أو عمل قليل محض فضل ـ وليس معنى ذلك أنه لا يعمل – قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (الشورى١٣) .

وفى صحيح البخارى (٤ / ١٩١٧) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن

النبى ﷺ قال:" إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنصارىكمثل رجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود، فقال من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر فعملت النصارى، ثم أنتم تعملون من العصرإلى المغرب بقيراطين قيراطين ،قالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء ، قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا ، قال فذاك فضلى أوتيه من شئت " .

ثم أين هو من حديث " لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، " قالوا: ولا أنت يا رسول الله " قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته " .

٥- هل تعلم أنه جاء فى كتاب لابن تيمية اسمه الزهد والورع والعبادة (١/٨٥) أن رجلاً يدعى أبو القاسم المغربى بعث برسالة لابن تيمية قال فيها: " يتفضل الشيخ الإمام بقية السلف وقدوة الخلف، أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية بأن يوصينى بما يكون فيه صلاح دينى " إلى آخر الرسالة وختمها بقوله " والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته " . اهـ

فأجاب ابن تيمية بكلام طويل ليس فيه ما دليلك على أننى أعلم من لقيته ببلاد المشرق والمغرب أو لا تمدحنى.

فها هو ابن تيمية يسمح للناس أن يقولوا له أنت أعلم من ببلاد المشرق والمغرب، ويستنكف ويستكبر على سيدا شباب أهل الجنة أن يكونا أزهد وأعلم أهل زمانهما.

وصل اللهم على سيدنا محمد الذى قال: " لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار "

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

ماذا يعنى وجود الرأس الشريفة فى مصر

لقد هد جسمى رزء آل محمد وتلك الرزايا والخطوب عظام
وأبكت جفونى بالفرات مصارع لآل النبى المصطفى وعظام
عظام بأكناف الفرات زكية لهن علينا حرمة وذمام [1]
فكم حرة مسبية فاطمية وكم من كريم قد علاه حسام
لآل رسول الله صلت عليهم ملائكة بيض والوجوه كرام
أفاطم أشجانى بنوك ذوو العلى فشبت وإنى صادق لغلام
وأصبحت لا ألتذ طيب معيشة كأن على الطيبات حرام
ولا البارد العذب الفرات أسيغه ولا ظل يهنينى الغداة طعام
يقولون لى صبرا جميلا وسلوة ومالى إلى الصبر الجميل مرام
فكيف اصطبارى بعد آل محمد وفى القلب منهم لوعة وسقام

نحن بفضل الله من أهل السنة والجماعة نحب الله ورسوله ﷺ وأهل بيته ونرى أنه لن ترتفع رايات الإسلام بعزة إلا فى وجود الإمام المهدى (خلافة على منهاج النبوة، مثل خلافة الصديق والفاروق وذى النورين ومدينة العلم والحسن السبط)

والإمام المهدى اختار الله له اسمه واسم أبيه يواطئ اسم النبى ﷺ (محمد) واسم أبيه (عبد الله)، ولعل كثيرا من الناس لم يتدبر ما السر الغريب والأمر العجيب فى أن تتأخر الخلافة التى على منهاج النبوة حتى يخرج الإمام المهدى؟

١- (ذمام) هو الحق والعهد والحرمة. انظر: لسان العرب (٢٢١/١٢) بتصرف.

وما السر فى أن خليفة الله المهدى اسمه محمد بن عبد الله من أهل البيت من ولد البضعة النبوية الشريفة السيدة الكاملة السيدة فاطمة؟

المهدى لن يكون من الإخوان المسلمين ولا من المتمسلفين، ولن يقول قال ابن تيمية، أو صححه الألبانى (الألبانى الذى أفتى بهجرة الفلسطينيين وترك أراضيهم لليهود).

الإمام المهدى معه التوفيق الربانى الذى سوف يؤيده الملائكة وأسرار من أهل البيت، ونحن نؤمن بمهدى السنة على ما ورد فى كتب أهل السنة، ونبرأ إلى الله مما ورد فى كتب المتشددين والغلاة من الشيعة، ممن يزعمون أن الإمام المهدى سوف ينتقم من قبور بعض الصحابة والعياذ بالله.. فهذه كلها أباطيل

مرة أخرى نقول: أنه سوف ييأس الناس من الاتجاهات المختلفة والأفكار المتشددة، وسوف يبحثون فى كل اتجاه حتى تفلس جميع هذه الاتجاهات، وعندها ووقتها يرجع الناس مرة أخرى إلى باب النبى ﷺ ، ويرجع الناس مرة أخرى إلى أهل البيت.

مع الرجوع مرة أخرى إلى معدن الدين الأصيل بلا غلو ولا سفسطة ولا حتى أوهام المحبين، وقتها تنصلح أحوال أهل السنة بتركهم الأفكار التى بثها فيهم ابن تيمية وأتباعه وأذنابه.. وأعتقد – والله أعلم – أن ما يقال من إفلاس طوائف من أهل السنة، وملل الناس منهم سيحدث للشيعة أيضا، بحيث أن الكل سيبحث عن الدين الصافى البسيط.

أما من أبي وتمرد فقد أخبر النبي ﷺ أن الخوارج يخرج فى آخرهم الدجال.

فالإخوة والأخوات من المتنطعين والمتنطعات سيخرج فى آخرهم الدجال إن شاء الله، كما قال رسول الله ﷺ حقا ويقينا.(١)

المهم ظُلْمُ الناس لأهل البيت مصاحب للسنين، فقد سمعنا من يقول أن السيدة فاطمة لها قوادح (ابن تيمية وأتباعه) وفيها شبه من المنافقين، وأن السيدة خديجة إيمانها ناقص، وأن الرسول ﷺ إرتاب فى السيدة عائشة، وأن الإمام على مات ولم يعلم كثيراً من السنن، وأن ولايته ارتكبت فيها من الفساد الكثير، وأن الشجرة التى عليها دم الحسين يجوز حرقها، وأن لا فضل لنسب ولا قرابة

١- رواه النسائى فى السنن الكبرى (٣١٢/٢) وابن أبي شيبة (٥٥٩/٧) وأحمد بن حنبل (٤٢٤/٤) والبزار (٢٩٤/٩) عن شريك بن شهاب قال: ليت أنى رأيت رجلا من أصحاب محمد ﷺ يحدثنى عن الخوارج قال: فلقيت أبا برزة فى نفر من أصحاب محمد ﷺ فقلت: حدثنى شيئا سمعته من رسول الله ﷺ فى الخوارج قال: أحدثكم بشيء قد سمعته أذناى ورأته عيناى، أتى رسول الله ﷺ بدنانير فقسمها وثم رجل مطموم الشعر آدم أو أسود، بين عينيه أثر السجود، عليه ثوبان أبيضان، فجعل يأتيه من قبل يمينه ويتعرض له فلم يعطه شيئا قال: يا محمد ما عدلت اليوم فى القسمة، فغضب غضبا شديدا ثم قال "والله لا تجدون بعدى أحدا أعدل عليكم منى ثلاث مرات ثم قال يخرج من قبل المشرق رجال كان هذا منهم، هديهم هكذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليقة"
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٢٨/٦ ـــ ٢٢٩) " رواه أحمد والأزرق بن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح "
وخرج أيضا فى نفس الكتاب (٢٣٠/٦) عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "إنه كائن قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما طلع منهم قرن قطع، حتى ذكر عشرين مرة وزيادة، حتى يكون آخرهم يخرج مع الدجال" رواه الطبرانى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" يخرج ناس من قبل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون مع بقيتهم الدجال" رواه الطبرانى وإسناده حسن.اهـ

النبى ﷺ.. بل أن يزيد بن معاوية (الذى قيل فيه العن يزيد ولا تزيد) هو صاحب الحق، وأن مولانا الحسين هو الخارج عليه.

وقالوا أيضا: إن هنداً لم تأكل كبد أسد الله حمــزة، وأن الإمــام علــىّ لم يتعرض لخدعة التحكيم.

مع القهر وحكم بنى أمية ثم مجازر العباسيين وغربة أهل البيت كانت لهــم واحة، هذه الواحة هى كنانة الله فى الأرض مصر المحروسة بفضل الله ثم بما وضــعه الله فيها من أهل بيت النبى ﷺ وأوليائه، وضع أهل مصر الأمور فى نصابها، فهــم أشد الناس حبا لأهل البيت، وهم أشد الناس احتراماً وتقديراً لأصحاب رسول الله ﷺ، وخاصة الشيخين أبى بكر وعمر.

فكان من قَدْر وقَدَر أهل مصر اهتمامهم بآل بيت النبى ﷺ ، حتى مــن أحب أهل البيت من بلاد المسلمين قدم إلى مصر، فانظر إلى المغاربــة والمــشارقة وكبار الأولياء الذين جاءوا واستقروا فى مصر المحروسة، (سنكتب بابــا فى مــصر وأهل البيت فى كتابنا هذا).

ما شأن كل ما ذكرته برأس مولانا الحسين، الشأن واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهو ما سنوضحه الآن بعون الملك الديان.

رأس مولانا الحسين قضية ذات مغزى عميــق ومرمــى بعيــد، ببــساطة واختصار كان الإمامان الحســن والحســين هما امتــداد بيت النبوة أحد الثقلين، وهما "سيدا شباب أهل الجنة"، أمهما سيدة نساء أهل الجنة، وجدهما سيدة نــساء أهل الجنة.

وأبوهما قال له رسول الله ﷺ: "أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى".[1]

بموت الإمام الحسن (سواء سم أم لا، وبغض النظر عمن سَممه) لم يبق من كبار أهل البيت إلا مولانا الحسين (من الرجال لوجود السيدة زينب رضى الله عنها).

يزيد بن معاوية قرر، والدولة الأموية قررت قراراً لا مثيل له، وبعثت برسالة للأمة المحمدية واضحة المعالم، وهى أن بيت ودولة نبى الله محمد ﷺ انتهت.

سموها أنتم دولة الإسلام ولا داعى لكلمة الأمة المحمدية، فالمحمدى الموجود (تسمونه الحسين) قد قتلناه، وأما رأسه فهى الرمز لن تدفن، فهى فى الخزائن، فالدولة والبلاد والعباد فى أيدينا، وليضرب الناس أخماسا فى أسداس.

لم تكن هناك هليوكوبتر تضربهم بصواريخ كالشيخ ياسين رحمه الله، ولو كان عندهم هليوكوبتر ما ضربوه، هم يريدون الرأس، يريدون للرسالة أن تصل، فسيخرج من يشجب، وسيخرج من يقول: "أمير المؤمنين يزيد بن معاوية"، وسيخرج من يقول: "قتله سيف جده"، وسيخرج.. وسيخرج... وتبقى الرسالة ويظل المعنى.

رأس المحمدى ابن النبى الحسين غير معروفة المكان، أسيرة، تروى عنها روايات قليلة واهنة، هل يعقل أن ترسل إلى المدينة أو إلى كربلاء، ولا يروى هذا الحدث إلا آحاد الناس.

١- أخرجه البخارى (٤/١٦٠٢) ومسلم (٤/١٨٧٠).

الرسالة كانت شديدة، الرسالة معناها أن رأس أمر أمة سيد الخلق ﷺ فى قبضتهم، الرسالة كأنها تقول إن الله فقير ونحن أغنياء، الرسالة تقول ماذا فعل لكم جدكم، ماذا فعل لكم رسولكم ﷺ، حتى الرأس (سواء الحقيقية أو المعنى) فى خزائننا.

سوف نلهيكم بحكايات عن كرمنا فى عدم سبى سكينة وفاطمة بنت الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن بكاء يزيد بعد قتل الحسين (ثم يضرب الكعبة بالمنجنيق،ويقتل عشرة الآف،وتغتصب ألف امرأة فى المدينة المنورة).

سنلهيكم بخلافات العلماء فى جواز لعن يزيد أو عدم لعنه، لنا جنود وجهاز إعلامى خطير، المهم الرأس، الرأس هى الرأس.

يوما ما بحث الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عن الرأس الشريفة، فهو يعلم مخازى بنى أمية، أخبروه بالحقيقة أنها فى خزائن سليمان بن عبد الملك.

قال: ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦٩/ ١٦١) "فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن خازن بيت السلاح: وَجِّهْ إِلَيَّ رأس الحسين بن على، فكتب إليه أن سليمان أخذه وجعله فى سفط وصلى عليه ودفنه، فصح ذلك عنده، فلما دخلت المسودة [1] سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به".

الرأس الشريفة يقينا كانت فى خزائن يزيد بن معاوية، ويقينا اختفت الرأس المكرمة بطريقة ما، (بغض النظر عن تعدد الروايات فى ذلك).

الرأس الشريفة من وجدها خاف عليها، تخيل لو وجدت رأس مولانا الحسين، كيف يكون خوفك الشديد وجلاً ورعباً.. حنانا وفرقاً ؟!.

١- (المسودة) هم بنو العباس، وسموا بذلك لأن راياتهم كانت سوداء حزنا على شهدائهم من بنى هاشم ونعياًعلى بنى أمية فى قتلهم. انظر : مقدمة ابن خلدون (١/٢٥٩).

هل تقدم الرأس الشريف مرة أخرى على رمح لبنى أمية ؟ أم سيكون هناك إخفاء ... ؟ يصل إلى إخفائك لنفسك وذاتك ؟!.

الشعرات النبوية المباركة أين هى الآن ؟ ألا تعتقد أن بعضها مع بعض الناس ولا يظهروها أبدا ؟!.

الرأس الشريفة استُنْقِذَتْ من بنى أمية، وكانت لها رحلة الله أعلم بها، لكن مع انتقام الله من دولة بنى أمية، ثم خروج العباسيين الذين قتلوا أهل البيت تقتيلا، شاء الله ألا يتمكنوا من الرأس الشريف.

توقفت الفتوحات الإسلامية، ومع الانحدار بدأ الهجوم على العالم الإسلامى هيئ الكون لهجمة شرسة من المشرق والمغرب فى فترة قصيرة من عمر الدولة الإسلامية.

مع مسلسل الحيرة، والقلق، واحتلال بيت المقدس شاء الله – ومع الانفراج، وظهور من يحب الله ورسوله وآل بيته بشدة، ويملك القوة الكافية – أن تظهر الرأس الشريفة فى زمن نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى، الأمة كانت فى حاجة لظهور رأسها.

شاء الله أن تكون الرأس الشريفة – ومنذ زمن – فى عسقلان بعدما أخذت من دمشق، (سواء سرقت أو قيض الله من يأخذها بالحيلة)، الإشارة واضحة فى قدر الله عز وجل، الإشارة واضحة فى أن الدولة الأموية، والعباسية وهما أهل العراق والشام فرطا فى النبى ﷺ ليس تفريطا فقط، ولكن تقتيل أهل بيت النبى ﷺ (إلا المستضعفين).

كانت الخلافة قد خرجت من المدينة إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام، ومن الشام إلى بغداد.

بمجرد سقوط الخلافة الراشدة بمقتل أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب بدأت مقاتل أهل بيت النبى ﷺ.

تركت الدولة الأموية – عن طواعية وبإصرار شديد – وراثة الأمر النبوى، وقتلوا أهل البيت، وطاوعهم أهل الشام.

تركت الدولة العباسية – عن طواعية وبإصرار شديد – وراثة الأمر النبوى، وقتلوا أهل البيت، وطاوعهم أهل العراق: شيعة وغيرهم.

الشيعة بخذلانهم سيدنا الحسين، ومن قبله الإمام علىّ (فقد دعا عليهم) وطوائف من السنة مستضعفون. لم تنتبه الخلافة الأموية أو العباسية لعاقبة مقتل الحسين. فماذا يعنى مقتل الحسين؟

ماذا يعنى مقتل الحسين؟

عن عمرو بن بعجة قال: أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن على وادعاء زياد.[1]

وعن عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة قال: كنا عند خالد بن عرفطة يوم قتل الحسين بن على رضى الله عنهما فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من رسول الله ﷺ "إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى".[2]

ابتليت الأمة، وذلت العرب، بل ذل المسلمون، فتوقفت الفتوحات، وبدأت الهجمات التى تريد استئصال شأفة [3] المسلمين.

١– رواه ابن أبى شيبة (٢٥٨/٧) والطبرانى فى الكبير (١٢٣/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٦/٩) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

٢– رواه الطبرانى فى الكبير (١٩٢/٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٤/٩) " رواه الطبرانى والبزار ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير عمارة وعمارة وثقه ابن حبان ".

٣– (شأفة) شأفة الرجل أهله وماله. انظر لسان العرب (١٦٨/٩).

فأين يذهب أهل البيت ؟ وأين تذهب قوة المسلمين ؟

اختار الله عز وجل مصر والتى هى كنانة الله فى أرضه حتى تكون محل أسراره، وواحة لأهل بيت نبيه ﷺ.

كانت مصر هى صرة الدنيا قبل الإسلام، ثم شاء الله أن تُعَد لحِمْل لا تستطيع أى دولة فى الدنيا أو أى شعب أن يتحمله.

ما من دولة فى الدنيا كسرت صليبيين وتتار وجحافل الفرنجة إلا كنانة الله فى أرضه مصر.

متى انتصرت مصر ؟

انتصرت لما دخلت الرأس الشريفة فيها، فقد حملت أمانة وأمانات أهل البيت، قَبِلتها وأحبتها حبا جما، وحافظت عليها، قبل الدولة الفاطمية وبعدها.

دخلت الرأس الشريفة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (٥٤٨ هـ)، وهيئت لقيادة العالم الإسلامى ظاهريا وباطنيا، وأصبحت أكثر دول العالم الإسلامى اعتدالا وفهما للإسلام البسيط الراقى المنتج.

أحبوا أهل بيت نبيه ﷺ، واحترموا صحابته، وكانوا عُدَّةً للإسلام والمسلمين.

قال بعض أهل الله، منهم الإمام السيوطى أن الإمام الحسن لما تنازل عن الحكم لمعاوية افترقت – ولأول مرة – الخلافة الظاهرة والباطنة، فأخذ معاوية الحكم الظاهر، وأما مولانا الحسن فكان هو الفرد الغوث (القطب الأعظم).

أصبحت أمانة الدنيا فى مصر، الأولياء والصالحون يعرفون ذلك، ويعرفون أن نهاية الدنيا تبدأ بخروج الأمانات من مصر إلى المدينة المنورة عند ظهور المهدى، فمصر بخير حتى ظهور المهدى (وبعدها إن شاء الله).

روى الإمام مسلم وغيره عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم" شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه.[١]

ومعنى "منعت": ستُمْنَع

ومعنى "وعدتم من حيث بدأتم" الإشارة إلى رجوع الأمر إلى الحجاز إلى مكة والمدينة فى أحداث قيام الساعة.

وجود الرأس الشريفة فى مصر معناه وجود النصر، لوجود جزء من النبى فيها مكرم، لم يرفع على حربة كما رفع فى العراق والشام.

أما وجود جسد مولانا الحسين فى العراق فى الأزمنة السابقة فمعناه وجود الخلافة بلا رأس، ولذا اكتسحها التتار وطحنتها السنون.

أما رأس أمر الأمة المحمدية فهو فى مصر، حتى يخرج الإمام المهدى. ولو لاحظت حتى الخلافة العثمانية – لو لاحظت – لم يكن همها إلا السيطرة على مصر، والحمد لله أن الخلافة العثمانية كانت محبة جدا لأهل البيت ولمصر. لذا تجد اهتمامهم الشديد بمقامات أهل البيت، وتجد حقد وكراهية أتباع ابن تيمية والوهابية لهم ومحاربتهم لهذه الخلافة.

١– رواه مسلم (٤/٢٢٢٠) و أبو داود (٣/١٦٦) والإمام أحمد بن حنبل (٢/٢٦٢) وغيرهم.

الرأس الشريفة وسر وجودها فى عسقلان

قبل قدومها مصر المحروسة

أما وجود الرأس الشريفة فى عسقلان فهى بركة لشهداء عسقلان، وما أدراكم ما شهداء عسقلان، وكم من رأس ستسقط فى عسقلان، ليس آخرهم الشيخ أحمد ياسين.

كتب الله على المكان الذى وجد به رأس مولانا الحسين أن يأخذ من الرأس الشريفة العظة والاعتبار.. فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

ورد فى فضائل عسقلان رواية مهمة جدا (ولكن فيها ضعف) فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "عسقلان أحد العروسين [1]، يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا لا حساب عليهم، ويبعث منها خمسون ألفا شهداء وفودا إلى الله عز وجل، وبها صفوف الشهداء، رؤوسهم مقطعة فى أيديهم، تثج [2] أوداجهم دما يقولون: ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك إنك لا تخلف الميعاد، فيقول: صدق عبيدى، اغسلوهم بنهر البيضة، فيخرجون منها نقيا بيضا، فيسرحون فى الجنة حيث شاءوا". [3]

١- (أحد العروسين) العروسان هما غزة وعسقلان. انظر : الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى.

٢- (تثج) الثج الصب الكثير .انظر : لسان العرب (٢/٢٢١).

٣- أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (٣/٢٢٥) وابن أبى حاتم فى تفسيره (٣/٨٤٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٦١) " رواه أحمد وفيه أبو عقال هلال بن زيد بن يسار وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات وفى إسمعيل بن عياش خلاف " وقد دافع الإمام ابن حجر العسقلانى فى كتابه القول المسدد فى الذب عن مسند الإمام أحمد (١/ ٢٧ ــ ٢٨) عن اتهام بعض المحدثين لهذا الحديث بالوضع

فليتبرك أهل عسقلان، وليأخذوا حكم الرأس الشريف.

وانتبه لقول النبى ﷺ: "الشهداء رؤوسهم مقطعة فى أيديهم"، أليس هذا حال مولانا الحسين

مهما كان الأمر، أَذنَ الله فى سنة ٥٤٨ هـ أن تكون الرأس الشريفة فى أرض الكنانة، بمصر كنانة الله فى أرضه.

وكما قلنا من قبل، منذ دخول الرأس الشريفة مصر والانتصارات تتوالى ولاحظها جيدا. الأمداد والفيوضات، وفى كل المجالات، حتى فى شخصية الإنسان الطيب البسيط المصرى.

بعد أن ذكرنا أسماء بعض الأئمة ممن يقولون بوجود الرأس الشريفة فى مصر، وقد وضحنا من قبل كره ابن تيمية لأهل البيت، وكرهه لمن أحبهم وخاصة مصر والمصريين ممن أقاموا عليه الحجة.

ومن أواخر ما نقول، منذ دخلت الرأس الشريفة مصر (٥٤٨ هـ)، وقد أكرم الله كنانة الله فى أرضه بالنصر التام على الصليبيين ثم التتار ثم الفرنجة (بحملاتهم)، حتى كسر اليهود فى العاشر من رمضان سنة ١٩٧٣م، ولله الحمد المنة.

=

وذكر له عدة شواهد، وهناك رواية أخرجها الطبرانى فى المعجم الكبير (٨٨/١١) و فى فضائل عسقلان رواية عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ " أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يكون إمارة ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان ". قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٠/٥) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات "

ومن غريب ما ورد فى عسقلان التى شرفت برأس مولانا الحسين ما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٩/٣) من حديث عزة بنت عياض بن أبي قرصافة قالت: " أسر الروم ابنا لأبى قرصافة فكان أبو قرصافة إذا كان وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادى: يا فلان الصلاة فسمعه وهو فى بلد الروم. " قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٩٦/٩) " رواه الطبرانى ورجاله ثقات ".

وكل أصحاب هذه الانتصارات هم الذين بنوا أو وسعوا أو شـــاركوا فى المشهد الحسينى خلال السنين، فتدبروا يا أولى الأبصار.

فمهما قال ابن تيمية وأتباعه وأذنابه عن عدم وجود الـــرأس الـــشريفة فى مصر فلن يثنوا أحباب أهل البيت من زيارته واثبات بركتـــه فى الـــديار المـــصرية (أحدهم قال: لا يفلح من المصريين أحد أو قلما يفلح... قلت: والله أعلم بـــسبب قهر الصليبيين والتتار واليهود.

فمن قال الجملة السابقة يكون من أى ملة ومن أى دين، وهو من طالـــب بإخراج قبر النبى ﷺ من مسجده، وهد القبة الخضراء، وهو من له مؤلف مشهور اسمه "إسكات الكلب العاوى يوسف القرضاوى" وللأسف هذا الكتاب يبـــاع فى مصر فى المكتبة السلفية، فهم ينشرون كتب التكفير والتفسيق والتبـــديع، ولـــيس معنى هذا أننا نوافق الشيخ القرضاوى فى كثير من فتاويه، ولكن أين أدب الخلاف؟

المهم أن هذا هو أسلوب ومنطق أتباع ابن تيمية والمتمسلفة).

المهم مرة أخرى، إن ضيعتم زيارها وارتضيتم بالإنكار، فلـــن تـــضروا الله شيئا، والنبى ﷺ والحسين وكافة أهل البيت مـــشفقون علـــيكم، ضـــيعوا أو لا تضيعوا.. انكروا أو لا تنكروا، فإن لله عبادا من الأولياء والصالحين، ممـــن يـــرون النبى ﷺ يقظة ومناما، راحتهم الوقوف بين يدى الرأس الشريفة بالقـــاهرة.فـــلا تضيعوا الرأس الشريفة مرة أخرى.

مرة أخرى، لن تقوم قائمة للمسلمين (وإن كانوا على جزئية من الخير) وخلافة على منهاج النبوة (مثل خلافة الصديق والفاروق وذى النورين ومدينة العلم والحسن السبط) إلا على يد المهدى، الذى هو من عترة النبى ﷺ من ولد فاطمة كما قال أبوها ﷺ.

وحتى يظهر الإمام المهدى فلنتبرأ من قتلة أهل البيت وممن تاجر بدمائهم، فلن ينصر الله أمة ضيعت أهل نبيها، وأضاعت أحد الثقلين.

وصلِ اللهم على سيدنا محمد

وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

ما فى الكون أحب عند الله من محمد سيد الخلق، سيد الكونين ﷺ، وما فى الكون أصدق من سيدنا محمد ﷺ وما فى الكون أحرص على أمته بل على الناس بل على الخلق أجمعين من النبى ﷺ، خبأ شفاعته عند ربه يوم يقول له " ارفع رأسك "

ما أكثر حرصه على أمته، وما أكثر بكائه!!

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ (ابراهيم ٣٦)، وقال عيسى عليه السلام ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ (المائدة ١١٨) فرفع يديه وقال " اللهم أمتى أمتى، وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله ما يبكيك، فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال – وهو أعلم – فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ". [1]

هذا النبى العظيم ﷺ ما تركنا قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى إلا وقد وصانا ووصانا ووصانا، فانظر الوصية على لسان أحد الصحابة الأجلاء وهو زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:" أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر

١– أخرجه مسلم (١٩١/١) والنسائى فى السنن الكبرى (٣٧٣/٦) وابن حبان (٢١٧/١٦)

يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به – فحث على كتاب الله، ورغب فيه – ثم قال:وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى". [1]

كتاب الله وأهل بيته هما الثقلان

النبى ﷺ أرسله الله رحمة للعالمين، وهذا يغيظ إبليس ومن والاه من شياطين الإنس والجن. وكما قدمنا فى باب خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين فإن أعدى الأعداء للأمة المحمدية إبليس، ثم اليهود الذين حاولوا قتل النبى ﷺ مرارا وتكرارا، فقد كانوا يترقبونه قبل مولده، كما هو مفصل فى كتب السيرة.

كل عمل الشيطان أصبح هباء منثورا لّما ظهر النور المحمدى، وكل ما عمله اليهود وخططوا له أجهض بالوجود المحمدى .

اليهود عندهم علوم، وفهوم، وأَثَارة من علم، لم يتوقع اليهود سقوط خيبر وفى قرارة أنفسهم أنهم يوما ما سيرجعون إليها. خيبر لم تسقط بسهولة.

اليهود عندهم أسرار بخيبر كما قلنا، لأن عندهم علوم وأثارة من علم، وكأن كل ما لديهم مخبوء فيها.

المخبوء دائما لا يخرج بسهولة، يخرج غالبا كخروج الروح من الجسد.

١– رواه مسلم (١٨٧٣/٤) فى صحيحه باب من فضائل على بن أبى طالب رضي الله عنه.

اقرأ معى حديث بريدة وتمعن فيه، ثم نتكلم مرة أخرى:

عن بريدة قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله ﷺ " إنى دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له"، وبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول الله ﷺ صلى الغداة، ثم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليّا وهو أرمد فتفل فى عينيه، ودفع إليه اللواء وفتح له قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها. (١)

هناك روايات تدل على أن هناك شيئا غريبا قد يحدث من أهل البيت عند توجه الهمة المحمدية " إنى دافع "، هذا الشيء هو رواية جابر (٢) فى حمل عليّ باب خيبر الذى لم يستطع أربعون وفى رواية سبعون رجلا أن يحملوه.

(١) ١- رواه النسائى فى السنن الكبرى (١٠٩/٥) والإمام أحمد بن حنبل (٣٥٣/٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥٠/٦- ١٥١)" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٤٧٦/٧) "وهو عند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الحصيب".

٢- حديث جابر أن عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنه جرب فلم يحمله إلا أربعون رجلا أخرجه ابن أبى شيبة (٣٧٤/٦) والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٣٢٤/١١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٠/٤٢ ـــ ١١١) قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٤٧٨/٧) " وذكر ابن إسحاق من حديث أبى رافع قال: خرجنا مع على حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فضربه رجل من يهود فطرح ترسه فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه، فلقد رأيتنى أنا فى سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه وللحاكم من حديث جابر أن عليا حمل الباب يوم خيبر، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا. والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه والأربعين عالجوا حمله والفرق بين الأمرين ظاهر ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال ".

قلت: إذاً الحديث عند ابن حجر لا يقل عن درجة " الحسن " حسب شرطه فى كتابه،وقد عقب ابن حجر فى لسان الميزان (١٩٦/٤) على تضعيف هذا الحديث بقوله" قلت له شاهد من حديث أبى رافع رواه أحمد فى مسنده، لكن لم يقل أربعون رجلا " قال الحافظ العجلونى فى كشف الخفاء (٢٧٠/١) " وقال فى اللآلئ: زعم بعض العلماء أن هذا الحديث لا أصل له وإنما روى عن رعاع الناس وليس كما قال: وذكر له طرقا منها أن سبعة لم يقلبوه، ومنها أن سبعين لم يقلبوه، ومنها أن أربعين لم يقلبوه انتهى ملخصا " اهـ وقد عده ابن أبى عاصم فى كتابه السنة (٦٤٦/٢) من فضائله .

اليهود أدركوا نقطة فى غاية الخطورة، وهى أنه لم يفتح لأبى بكر، ولا لعمر رضى الله عنهما، ويفتح لعلىّ.

يعنى يقهرنا محمد وآل بيته، نعلم أن محمداً منصور بالله " توجه حيث شئت فإنك منصور ".

وغدا بعد عام، بعد مائة، بعد ألف، بعد أكثر، يخرج رجل من أهل بيته اسمه محمد بن عبد الله "المهدى" يغلبنا- يصلى بالمسيح عيسى ابن مريم إماما على ما سمعناه من محمد وهو لا يكذب- ويتكلم معه الحجر والشجر، إلا شجر الغرقد !!!

سقوط خيبر على يد علىّ ليس بالشىء الهين عند بنى اسرائيل، قد يكون شيئا هينا عند كثير من المسلمين، لكن لليهود فهم آخر.

منذ سقوط خيبر اجتمعت الخيبة لإبليس واليهود، إذاً لابد من تخطيط محكم لضرب أهل البيت، كما كانوا يحاولون قتل النبى ﷺ فالعداء قادم بين المهدى وبنى إسرائيل؛

إذاً فليُعَد وليُرَبى أعوان بنى إسرائيل فى الماضى والحاضر، فمن هم ؟

هذه الخطة من قديم الزمان تعتمد على محورين:

إفساد المحب، و**إفساد الكاره**، وما أسهل ذلك فمعهم مدد من الشيطان.

وهنا كان دور عبد الله بن سبأ- سواء كان ابن سبأ شخصية حقيقية، أو وهمية فإن فى كتب الشيعة القديمة ذكر له- فى إفساد عقائد الشيعة وإيهامهم بعقائد غريبة، منها مثلا: عقيدة الرجعة وهى أن الإمام علىّ فى السحاب ينتظر حتى يخرج

المهــدى ويأمر الناس بالخــروج معــه- وعقيدة البداء [1]، وعقيــدة تحـــريف القرآن - ويتبرأ الشيعة الموجودون حاليا من القول بذلك، غير أنهم لا يكفرون من قال بالتحريف !!!-.

كان الاختيار سهل فى إفساد عقائد المحبين، وكان أيضا ميسرا فى إفـساد عقيدة من فى نفسه حرج من أهل البيت.

إذاً فى هذا الفصل نتكلم عن خطة الشيطان فى الإجهاض المبكر (بقـدر استطاعته)؛ لحجب أنوار أهل البيت الذين هم أحد الثقلين، وسيخرج منهم محمد ابن عبد الله مهدى هذه الأمة.

وتشـجيع التطرف والتشـنج وتيار الخوارج؛ لأنه فيهم يخرج فى آخرهم الدجال (كما ذكرنا فيه الأحاديث من قبل).

نتكلم فى هذا الفصل على ثلاث نقاط هامة وهى:

١- أهل البيت بين بعض طوائف السنة والشيعة ومسلسل التضييع.

٢- علاقة الصوفية الحقة وأهل مصر بأهل البيت ، وكيف أن الصوفية فيها الحلول لجميع مشكلات الأمة، وسبب محاربة الطوائف المتطرفة لها.

٣- أهل البيت والصراع الأخير بينهم وبين قوى الشر بما فيهم بنى أمية قبل قيـام الساعة.

١- (البداء) ظهور الشيء بعد أن لم يكن له. والمقصود به علم الله ، انظر : التعاريف (١/١١٨).

١- أهل البيت بين بعض طوائف السنة والشيعة ومسلسل التضييع

أ- تضييع بعض طوائف السنة لأهل البيت

نجحت خطة بنى أمية جزئيا فى كسب بعض المنتسبين للسنة، وذلك فى حربهم لأهل البيت. ومظاهر ذلك كثيرة، منها الدفاع المرير عن زياد ابن أبيه، وعن يزيد بن معاوية، وعن الحجاج الثقفى، وتبرير أفعال القتلة، وإيجاد مسوغات للقتل، وكأن مقتل مولانا الحسين فيه راحة لهم. قتل مولانا الحسين يؤرقهم ويدين طوائف كثيرة فلابد إذاً من إيجاد مبررات لقتله حتى يسكن ألم الضمير نقول لهم ماذا تفعلون فى قتل عشرة آلاف فى مدينة رسول الله ﷺ، واغتصاب ألف فتاة وعدم الصلاة فى مسجد النبى ثلاثة أيام، ثم غزو الكعبة، وضربها بالمنجنيق مرتين فى عصر الأمويين. ولصالح من الدفاع عن من يريد أن يشرب الخمر فوق الكعبة ومن يقول أن أميره لو طلب منه أن ينقض الكعبة حجرا حجرا لفعل؟.

بعض أفعال أهل السنة تؤدى للتطرف، إما بخسارتهم لرسول الله ﷺ لعدم حبهم أهل بيته وتوقيرهم وتبجيلهم، وإما بتعميق العداء، ومن ثم جلب غضب الله ورسوله، وإما بحدوث أثر عكسى يؤدى إلى الوقوع فى اليأس من إنصاف بعض طوائف السنة بما يترتب عليه الاتجاه إلى تيار الشيعة، والتى هى أشد تضييعا لأهل البيت من السنة.

سلبية بعض طوائف السنة تجاه أهل البيت وعدم إجابتهم لبعض أسئلة الشيعة المغرضة أدت إلى نوع من أنواع التضييع للشباب ولا بأس فقد أضاعت بعض طوائف السنة اهل البيت من قبل

قبل أن نشرح كيف يتم تضييع أهل البيت من بعض طوائف السنة، وقبل أن نوضح الأبواب الخاصة بهذا الفصل (ماذا فعل الأمويون بأهل البيت؟ – مخازى الأمويين – تكتيك بنى أمية ومن والاهم فى تضييع أهل البيت) نذكّر بعدة أحاديث منها:

عن أبي برزة الأسلمى قال:" كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنـــو أمية وبنو حنيفة وثقيف".[1]

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى فى المنام كأن بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون، فأصبح كالمتغيظ وقال: " ما لى رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نزو القردة، قال: فما رئى رســـول الله ﷺ مستجمعا، ضاحكا بعد ذلك حـــتى مات ﷺ ".[2]

عن الحسن بن على أنه قال لأبي الأعور:" ويحك ألم يلعن رســـول الله ﷺ رعلا وذكوان وعمرو بن سفيان".[3]

"وعن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على عمر فقال: يا عبد الـــرحمن بن عوف أتخشى أن يترك الناس الإسلام، ويخرجون منه قلـــت: لا إن شـــاء الله، وكيف يتركونه وفيهم كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ، فقال: لئن كان من ذلـــك شيء ليكونن بنو فلان".[4]

١- أخرجه أبو يعلى (٤١٧/١٣) والرويانى (٢٨/٢) وصححه الحاكم فى المستدرك (٥٢٨/٤) قلـــت ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن مطرف بن الشخير وهو ثقة كما قـــال الهيثمـــى فى مجـــمع الزوائـــد (٧١/١٠) .

٢- رواه أبو يعلى (٣٤٨/١١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٦٥/٥٧ ــ ٢٦٦) ، قال الهيثمـــى فى مجمع الزوائد (٢٤٣/٥ ــ ٢٤٤) " رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة ".

٣- رواه أبو يعلى (١٣٨/١٢) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١٣/١) " رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة ".

٤- رواه الطبرانى فى الأوسط (٣٠٣/٢) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائـــد (١١٣/١) " ورجالـــه رجـــال الصحيح ".

"وعن الشعبى قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله ﷺ فلانا وما ولد من صلبه ورواه أحمد والبزار إلا انه قال لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه ﷺ والطبرانى بنحوه وعنده رواية كرواية أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح". [(١)]

تعليقاً على حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فى لعن رسول الله ﷺ الحكم وولده " قال الإمام الحاكم" هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه قال الحاكم رحمه الله تعالى: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى وأن أول الفتن فى هذه الأمة فتنتهم، ولم يسعنى فيما بينى وبين الله أن أخلى الكتاب من ذكرهم ". [(٢)]

وفى صحيح البخارى (٢٥٨٩/٦)، (١٣١٩/٣) "حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرنى جدى قال: كنت جالسا مع أبى هريرة فى مسجد النبى ﷺ بالمدينة، ومعنا مروان قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول "هلكة أمتى على يدى غلمة من قريش" فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت، فكنت أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم".

قال النبى ﷺ لعمرو بن شاس "والله لقد آذيتنى" قلت: أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله، قال: "بلى من آذى علياً فقد آذانى ".[(٣)]

١- ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٤١/٥)
٢- وفى المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم (٥٢٨/٤).
٣- أخرجه الإمام أحمد (٣ / ٤٨٣) وابن أبى شيبة (٦ / ٣٧١) والحاكم وصححه (٣ / ١٣١) ووافقه الذهبى ، وصححه ابن حبان (١٥ / ٣٦٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٢٩) " ورجال

وعن أبي عبد الله الجدلى قال: دخلت على أم سلمة فقالت لى: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من سب عليا فقد سبنى ". [1]

إذاً فالطريق سهل، فها هم بنى الحكم الذى هو من بنى أمية يصعدون منبر النبى ﷺ، والحقد الذى فى نفوسهم لرسول الله ﷺ يخرج فى صورة شتم وسب الفارس الشجاع فى بدر وكل غزوات النبى ﷺ، ولا تنسى خيبر.

بعد ثلاثين عاما من انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى استطاعت بنو أمية الوثوب على منبر رسول الله ﷺ ، وهم أبغض الأحياء إلى النبى ﷺ .

قال القرطبى فى تفسيره (١٤/٢٣٩ – ٢٤٠) " آذى بنو أمية النبى ﷺ فى أحبابه وناقضوه فى محابه ".

اجتمع الشيطان، واليهود، وبنو أمية، ولا عجب؛ فإن لليهود وجوداً فى نسب بعض بنى أمية .

= أحمد ثقات "، وأبو يعلى (٢ / ١٠٩) والبزار (٣ / ٣٦٦) قال الهيثمى " ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غيرمحمود بن خداش وقنان وهما ثقتان ". اهـ، قلت: وصححه الضياء فى المختارة (٣/٢٦٧، ٢٦٨) وانظر فيض القدير (٦ / ١٨ ، ١٩).

١- أخرجه أحمد (٦ / ٣٢٣) والنسائى (٥ / ١٣٣) والحاكم وصححه (٣ / ١٣٠) عن عبد الله الجدلى عن أم سلمة. قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٠) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلى وهو ثقة " . اهـ ، ورواه النسائى فى السنن الكبرى (٥ / ١٣٣) عن سعد بن أبي وقاص، قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٠) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن ". اهـ

أسباب بغض بنى أمية للنبى ﷺ وأهل بيته

من أسباب بغض بنى أمية لأهل البيت:

١- طهارة نسب النبى ﷺ، بينما تلوث نسب أمية بل أمية نفسه من امرأة بغى من أصحاب الرايات كما سيأتى.

٢- وجود دم يهودى فى بعض أنساب بنى أمية.

وقد ورد العديد من الأحاديث الدالة على شرف طهارة نسب النبى ﷺ منها:

أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.(١)

عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بلغه بعض ما يقول الناس قال فصعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا.(٢)

١- أخرجه مسلم (١٧٨٢/٤) عن واثلة بن الأسقع .

٢- رواه الترمذي (٥٤٣/٥ وحسنه و الإمام أحمد (٢١٠/١) وابن أبي شيبة (٣٠٣/٦) والحاكم فى المستدرك (٢٧٥/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٨/ص٢١٥ ـ ٢١٦) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

عن عبد الله بن مسعود قال إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ.[1]

عن على أن النبى ﷺ قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدنى أبي وأمى.[2]

عن ابن عباس فى قوله تعالى:﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ (الشعراء ٢١٩) قال من صلب نبى إلى نبى حتى صرت نبيا.[3]

التوضيح

ينتهى نسب الأمويين إلى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى.

عبد شمس هذا هو توأم هاشم جد النبى ﷺ الذى ينتمى إليه الهاشميون

عبد شمس هذا هو أبو أمية الأكبر والأصغر وله أبناء آخرين

نسب أولاد عبد شمس ليس خالصا طاهرا ففيه دماء يهودية، وفيه دماء مشكوك فيها. فقد كان من أزواج عبد شمس الزرقاء وهى أم أمية الأكبر وكانت من صواحب الرايات (البغاء) على ما سيأتى، أما الأخرى فكان اسمها عبلة ولها قصة طريفة نحب أن نحكيها.

١- أخرجه أحمد (٣٧٩/١) والطبرانى الكبير (١١٢/٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٧/١- ١٧٨) "رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون"

٢- أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٠/٥) و ابن أبي شيبة (٣٠٣/٦) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٠١/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٤/٨) " وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه وبقية رجاله ثقات ".

٣- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٤/٨) " رواه البزار ورجاله ثقات "

حكى أبو الفرج فى كتابه الأغاني (١/٢١٢-٢١٣) " أن عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بنى جشم بن معاوية فبعثها بأنحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت فى شربها الخمر

شربت براحلتى محجن فيا ويلتى محجن قاتلى

وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عذل العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الأصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العبلات "

دم اليهود فى بنى أمية

ففى ترجمة عقبة بن أبي معيط [١]

لما قال عقبة بن أبي معيط: أأقتل من بين قريش صبرا قال الرسول الله ﷺ: " إنما أنت يهودى من أهل صفورية "، وذلك لأن الأَمَة التى ولدت أباه كانت ليهودى من أهل صفورية، واسمها : ترنى

فاسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو، واسمه ذكوان بن أمية يقال: كان أمية قد ساعى أَمَة أو بغت أَمَة له فحملت بأبي عمرو، فاستلحقه بحكم الجاهلية، قاله القتبي، وكذلك قال دغفل بن حنظلة النسابة لمعاوية حين سأله: هل أدركت عبد المطلب ؟ فقال: نعم أدركته شيخا وسيما قسيما جسيما، يحف به عشرة من بنيه كأنهم النجوم، قال: فهل رأيت أمية بن عبد شمس ؟ قال: نعم رأيته أخيفش أزيرق دميما، يقوده عبده ذكوان ، فقال: ويحك ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال دغفل: أنتم تقولون ذلك .

نسب أمية

قال الإمام السهيلى فى الروض الأنف: وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بنى أمية، وفى نسب أمية نفسه مقالة أخرى تعم جميع الفصيلة، وهى ما روى عن سفينة مولى أم سلمة حين قيل له: إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم فقال: كذبت استاه بنى الزرقاء، بل هم ملوك ومن شر الملوك، فيقال أن الزرقاء هذه هى [أم] أمية بن عبد شمس، واسمها أرنب. قال الأصبهانى فى كتاب الأمثال قال: وكانت فى الجاهلية من صواحب الرايات.

١- انظر المعارف (٣١٨/١ ــ ٣١٩) ومعجم ما استعجم (٨٣٧/٣) وفى فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال (٤٠١/١) " باب تمدح الرجل بالشيء وهو من غير أهله " قال أبو عبيد قال الأصمعى من أمثالهم فى هذا (حن قدح ليس منها) هذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب ر أنه قاله ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر بقتل عقبة بن أبى معيط قال: أقتل من بين قريش فقال عمر بن الخطاب: حن قدح ليس منها، فقال رسول الله ﷺ "وهل أنت إلا يهودى من صفورية". وذكر الكلبى أن أمية بن عبد شمس خرج إلى الشام وأقام بها عشر سنين، فوقع على أمة يهودية للخم من أهل صفروية يقال لها ترنى فولدت له ذكوان فاستلحقه أمية وكناه أبا عمرو، فهو أبو أبى معيط .

قال الإمام السهيلى: وقد عفا الله عن أمر الجاهلية، ونهى عـن الطعـن فى الأنساب، ولو لم يجب الكف عن نسب بنى أمية إلا لموضع عثمان بن عفان رضي الله عنه لكان حرى بذلك.

قال ابن حجر فى الإصابة فى تمييز الصحابة (٥٢٩/٥) فى ترجمة القـلاخ العنبرى الشاعر المعمر " ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء وقال مخضرم نزل البصرة قال:وأظن القلاخ لقبا له، وله مع معاوية خبر يذكر فيه أنـه ولـد قبـل مولـد النبى ﷺ وأنه رأى أمية بن عبد شمس بعدما ذهب بصرة يقوده عبد له من أهـل صفورية يقال له ذكوان، فقال له معاوية: ذاك ابنه أبو معيط فقال: هـذا شـيء قلتموه أنتم وأنشد القلاخ فى ذلك:

يسائلنى معاوية بن هند لقيت أبا سلالة عبد شمس

فقلت له رأيت أباك شيخا كبير السن مضروبا بطمس

يقود به أفيحج عبد سوء فقال بل ابنه ليزيل لبسى "[1]

قال ابن الأثير فى الكامل (١٥/٤) فى ترجمة مروان بن الحكـم" وكـان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم، وهى الزرقاء بنـت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات التى يـستدل بهـا على ثبوت البغاء، فلهذا كانوا يذمون بها، ولعل هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم فإنه كان من أشراف قريش، ولا يكون هذا من امرأة له وهى عنده والله أعلم ". اهـ

والغريب أن النبى ﷺ لم يعط شيئا لبنى أمية من خمس خيبر.

١- (أفيحج) تصغير أفحج وهو الذى فى رجليه اعوجاج . انظر لسان العرب (٣٤٠/٢).

فعن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبى ﷺ، فقلنا: أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر، وتركتنا ونحن بمترلة واحدة منك، فقال" إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد " قال جبير: ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا".[1]

والغريب أيضا موقف بنى أمية من النبى ﷺ قبل الإسلام وبعده.

ففى البداية والنهاية لابن كثير(٢/٢٥٣ـ ٢٥٤) " وحكى ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس، وأن هاشما خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس، فما تخلصت حتى سال بينهما دم، فقال الناس: بذلك يكون بين أولادهما حروب، فكانت وقعة بنى العباس مع بنى أمية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين، ومائة من الهجرة"، وكان إلى هاشم السقاية، والرفادة بعد أبيه، وإليه وإلى أخيه المطلب نسب ذوى القربى، وقد كانوا شيئا واحدا فى حالتى الجاهلية والإسلام لم يفترقوا ودخلوا معهم فى الشعب وانخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل؛ ولهذا يقول أبو طالب فى قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

كما حدث الإلحاق أيام الجاهلية، فقد فعله معاوية بعد مقتل الإمام علىّ .

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٣/٥٤٥) " قوله أن زياد بن أبى سفيان كذا وقع فى الموطأ، وكأن شيخ مالك حدث به كذلك فى زمن بنى أمية، وأما بعدهم فما كان يقال له إلا زياد بن أبيه، وقبل استلحاق معاوية له كان يقال له زياد بن عبيد، وكانت أمه سمية مولاة الحارث بن كلدة الثقفى تحت عبيد

١- رواه البخارى (٣/١١٤٣ ، ١٢٩٠ ، ٤/١٥٤٥).

المذكور، فولدت زيادا على فراشـــه، فكان ينســـب إليه، فلما كـــان فى خلافـــة معاوية شـــهد جماعة على إقرار أبى سفيان بأن زيادا ولده، فاستلحقه معاوية لذلك وزوج ابنه ابنته وأَمَّرَ زيادا على العراقين البصرة والكوفة جمعهما لـــه ومـــات فى خلافة معاوية سنة ثلاث وخمسين " اهـــ

وفى الاستذكار لابن عبد البر(٧/١٦٨ـــ ١٦٩) " عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال" من زنا بامراة حرة أو بأَمَة قوم فالولـــد ولد زنا لا يرث ولا يورث الولد للفراش وللعاهر الحجر".

قال سفيان قال ابن أبى نجيح قال أول حكم بدل فى الاســـلام اســـتلحاق معاوية زيادا .

وروى شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال: أول قـــضاء علمته من قضاء رسول الله ﷺ رد دعوة زياد .

قال أبو عمر يعنى – والله اعلم – قوله:" الولد للفراش وللعاهر الحجـــر" وفى قوله ﷺ إيجاب الرجم على الزانى إذا كان محصنا دون البكر،

وهذا إجماع من المسلمين أن البكر لا رجم عليه فى ذلك، وقد قيل أن قوله عليه السلام " الولد للفراش وللعاهر الحجر" أى أن الزانى لا شيء له فى الولد إذا ادعاه على حال من الاحوال كقولهم بفيك الحجر أى لا شيء لك مما قلـــت والله أعلم " . اهـــ

وفى الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر (٢/٦٣٩-٦٤٠ ملخصا) " ولد على فراش عبيد مولى ثقيف، فكان يقال له زياد بن عبيد، ثم استلحقه معاوية، ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد ابن أبيه وزياد بن سمية وكنيته أبو المغيرة".

وروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة فى تاريخه بإسناد صحيح عن ابن سيرين أنه كان يقال له زياد ابن أبيه.

وفى تاريخ البخارى الأوسط عن يونس بن حبيب قال: يزعم آل زياد أنـــه دخل على عمر وله سبع عشرة سنة قال: وأخبرنى زياد بن عثمان أنه كان لـــه فى الهجرة عشر سنين، وكانت أمه مولاة صفية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفـــى، وكانت من البغايا بالطائف.

وقال أبو عمر: كان من الدهاة الخطباء الفصحاء، واشترى أبـــاه بـــألف درهم فأعتقه، واستكتبه أبو موسى واستعمله على شيء من البصرة، فأقره عمر ثم صار مع على فاستعمله على فارس وكان استلحاق معاوية به فى سنة أربع وأربعين.

وروى أحمد بإسناد صحيح عن أبي عثمان: لما ادعى زياد لقيت أبا بكـــرة فقلت: ما هذا إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ادعى أبا فى الإسلام غير أبيـــه فالجنة عليه حرامٌ فقال أبو بكرة: وأنا سمعته وأصله فى الصحيح.

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار (١٩٤/٥) " فلما كان فى أيام معاوية شهد جماعة على إقرار أبي سفيان بأن زيادا ولده فاستلحقه معاوية بذلك وخالف الحديث الصحيح " إن الولد للفراش وللعاهر الحجر " وذلك لغرض دنيوى، وقد أنكر هذه الواقعة على معاوية من أنكرها حتى قيلت فيها الأشعار منها قول القائل

ألا أبلغ معاوية بن حـــرب   مغلغلة من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف   وترضى أن يقال أبوك زانى

وقد أجمع أهل العلم على تحريم نسبته إلى أبي سفيان، وما وقع مـــن أهـــل العلم فى زمان بنى أمية فإنما هو تقية وذكر أهل الأمهات نسبته إلى أبي ســـفيان فى كتبهم مع كونهم لم يألفوها إلا بعد انقراض عصر بنى أمية محافظة منهم على الألفاظ التى وقعت من الرواة فى ذلك الزمان كما هو دأبهم ". اهـــ

قلت: وروى ابن أبي شيبة عن عمرو بن بعجة قال " إن أول ذل دخل على العرب قتل الحسين بن على، وادعاء زياد ". [1]

أما وقد تطرقنا إلى ذكر بنى أمية فلنلق الضوء عليهم، وعلى آثارهم فى التاريخ الإسلامى الحديث والقديم، إلا أنه قبل أن نتطرق إلى آثار بنى أمية على الأمة الإسلامية، أحب أن ألفت النظر إلى أمر عجيب اجتهد فيه ثلاثة من ملوك بنى أمية، ألا وهو نقل منبر رسول الله ﷺ، وإن شئت قلت خلع منبر رسول الله ﷺ.

١- رواه ابن أبى شيبة (٢٥٨/٧) والطبرانى فى الكبير (١٢٣/٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٦/٩) "رواه الطبرانى ورجاله ثقات" قلت: وانظر هذا الموضوع فى تاريخ الطبرى (١٩٥/٣) الكامل فى التاريخ (٢٩٩/٣) ، البداية والنهاية (٢٨/٨) ، تاريخ الخلفاء (١٩٦/١) .

بنو أمية ومنبر النبى ﷺ

"عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى فى المنام كأن بنى الحكم يـــترون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ وقال" ما لى رأيت بنى الحكم يـــترون علـــى منبرى نزو القردة" قال فما رئى رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات ﷺ.[1]

لعله – وبعد فضح بنى أمية ورواية الأمة الإسلامية الحـــديث الـــسابق – ثارت ثائرة بنى أمية حتى يزيلوا المنبر فيسقط معنى الحديث.

حاول بنو أمية أخذ منبر النبى ﷺ إلى الشام ثلاث مرات:

الأولى: زمن معاوية، فقد أمر بمنبر وعصا النبى ﷺ أن يحملا من المدينـــة الى الشام وقال: لا يترك هو وعصا النبى ﷺ بالمدينة وهم قتلة عثمـــان، فطلب العصا وهى عند سعد القرظ وحرك المنبر، فكسفت الـــشمس حتى رئيت النجوم بادية فأعظم الناس ذلك فتركه .

وقيل بل أتاه جابر وأبو هريرة فقالا له: يا أمير المؤمنين لا يـــصلح أن يخرج منبر النبى ﷺ من موضع وضعه، وتنقل عصاه إلى الشام فانقل المسجد فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع.

١- رواه أبو يعلى (٣٤٨/١١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٦٥/٥٧ – ٢٦٦) ، قال الهيثمـــى فى مجمع الزوائد (٢٤٣/٥ – ٢٤٤) " رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة ".

الثانية: أيام عبد الملك بن مروان، وقد هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، وأن تحوله، إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس، وقال رسول الله " من حلف على منبرى آثما فليتبوأ مقعده من النار " فتخرجه من المدينة، وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر عبد الملك عن ذلك وكف عن أن يذكره.

الثالثة: أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان، لما حج هَمَّ بذلك، فأرسل سعيد ابن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال " كلم صاحبك يتق الله عز وجل، ولا يتعرض لله سبحانه، ولسخطه، فكلمه عمر بن عبد العزيز، فأقصر وكف عن ذكره".[1]

قلت: ما أفقه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمرون آثار النبى ﷺ بحجة الخوف من الشرك وحفظ جناب التوحيد.

١- انظر تاريخ الطبرى (٢٠٩/٣- ٢١٠) ، الكامل فى التاريخ (٣١٩/٣) ، المنتظم (٢٢٨/٥) تاريخ الخلفاء (٢٢٣/١) ، شذرات الذهب (١١١/١).

قهر الأمويين لأهل البيت

ذكرنا فى الفصل الثانى من الكتاب كيف كان مروان بن الحكم يسب الإمام على والسبطين الحسن والحسين ستة سنوات على منبر النبى ﷺ، بل على كل منابر الدولة الأموية، ثم قتل مولانا الحسين وعامة أهل بيته.

هنا نعرض أثرين.

الأول: قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٦/ ٣٥٨-٣٦٠) " لما استلحق معاوية زيادا وقربه وأحسن إليه وولاه، صار من أكبر الأعوان على بنى علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه حتى قيل إنه لما كان أمير العراقين طلب رجلا من أصحاب الحسن بن على رضى الله عنهما يعرف بابن سرح، وكان فى الأمان الذى كتب لأصحاب الحسن رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية، فكتب الحسن إلى زياد.

من الحسن إلى زياد أما بعد: فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا من الأمان، وقد ذكر لى ابن سرح أنك عرضت له، فأحب أن لا تعرض له إلا بخير والسلام.

فلما أتاه الكتاب وقد بدأ فيه بنفسه، ولم ينسبه إلى أبى سفيان غضب وكتب إليه:

من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن أما بعد فإنه أتانى كتابك فى فاسق تؤويه الفساق من شيعتك، وشيعة أبيك، وايم الله لأطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن أحب الناس إلىّ لحما أن آكله للحم أنت منه.

فلما قرأه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث به إلى معاوية، فلما قرأه غضب، وكتب إلى زياد: من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد، أما بعد. فإن الحسن بن على بعث إليّ كتابك إليه، جواب كتابه كان إليك في ابن سرح، فأكثرت التعجب منه، وقد علمت أن لك رأيين، رأى من أبي سفيان، ورأى من سمية، فأما رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم، وأما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلها، ومن ذلك كتابك إلى الحسن تسميه وتعرض له بالفسق، ولعمرى لأنت أولى بذلك منه، فإن كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عنك، فإن ذلك لن يضعك، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك، فإذا أتاك كتابي فخل ما بيدك لابن سرح، ولا تعرض له فيه، فقد كتبت إلى الحسن يخيره إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، وإنه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان، وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه، فإن الحسن ويحك ممن لا يرمى به الرجوان [1] أفاستصغرت أباه وهو على ابن أبي طالب، أم إلى أمه وكلته وهى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فذلك أفخر له إن كنت عقلت والسلام " أهـ

الثاني: ما أورده ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦٨/١٣) قال "وكان عبد الملك بن مروان قد غضب غضبة له، فكتب إلى هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو عامله على المدينة، وكانت بنت هشام بن إسماعيل زوجة عبد الملك وأم ابنه هشام فكتب إليه:

أن أقم آل على يشتمون على بن أبي طالب، وأقم آل عبد الله بن الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير.

١- لا يركى به الرجوان يعنى أستهين به . انظر: لسان العرب (٣١٠/١٤).

فقدم كتابه على هشام فأبى آل على وآل عبد الله بن الزبير، وكتبوا وصاياهم فركبت أخت لهشام إليه وكانت جـــزلة عاقلة فقالت: يا هشام أتراك الذى يهلك عشيرته على يده راجـــع أمير المؤمنين قال: ما أنا بفاعل قالت: فإن كان لا بد من أمر فمر آل على يشتمون آل الزبير ومر آل الزبير يشتمون آل على قال: هذه أفعلها فاستبشر الناس بذلك، وكانت أهون عليهم وكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن، وكان رجلا رقيق البشرة عليه يومئذ قميص كتان رقيقة فقال له هشام: تكلم بسب آل الزبير فقال: إن لآل الزبير رحما أبلها ببلالها وأربها بربابها ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (غافر ٤١) فقال هشام لحرسى عنده اضرب فضربه سوطا واحدا من فوق قميصه فخلص إلى جلده فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه فى المرمر، فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على فقال: أنا دونه أكفيك أيها الأمير فقال فى آل الزبير وشتمهم ولم يحضر على بن الحسين كان مريضا، أو تمارض ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير، فهم هشام أن يرسل إليه فقيل له إنه لا يفعل أفتقتله فأمسك عنه، وحضر من آل الزبير من كفاه، وكان عامر يقول: إن الله لم يرفع شيئا فاستطاع الناس خفضه، انظروا إلى ما يصنع بنو أمية يخفضون عليا ويغرون بشتمه، وما يزيده الله بذلك إلا رفعة " أهـــ

قلت: لا تعليق.

مخازى ملوك بنى أمية وقوادهم

ما من ملك من ملوك بنى أمية إلا وله مخازٍ إلا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

فمنهم قاتل الإمام الحسين ومنهم من غزا المدينة وأحرق الكعبة، ومنهم قاتل طلحة بن عبيد الله حينما أراد أن يرجع عن قتال الإمام عليّ، ومنهم من أراد أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، ومنهم من ختم على أعناق الصحابة، ومنهم من كان يقسم بالله أن لو طلب منه ملوك الأمويين أن يهدم الكعبة حجرا حجرا لفعل.

نذكر فى هذا الباب بعض مخازى ملوك بنى أمية وقوادهم على سبيل الإجمال فمنهم:

يزيد بن معاوية بن أبى سفيان

١- قتل فى خلافته سيدنا الحسين ومن معه من آل البيت.

٢- استباحة مدينة سيدنا رسول الله ﷺ، وقتل أهل المدينة فى وقعة الحرة.

٣- تسييره للجيش الذى غزا مكة المكرمة ورميها بالمنجنيق، وحرق أستار الكعبة ومات يزيد فانسحب جيش الشام.

وقعة الحرة

فى سنة ثلاث وستين وثب أهل المدينة فأخرجوا بنى أمية عن المدينة، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه، أجمعوا على عبد الله بن حنظلة فأسندوا أمرهم إليه، فبايعهم على الموت وقال: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة.

عن ابن عباس قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ (الأحزاب ١٤) قال لأعطوها يعنى إدخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة.

وهذا إسناد صحيح الى ابن عباس وتفسير الصحابي فى حكم المرفوع عند كثير من العلماء.

النتائج:

١- لم يصل ولم يؤذن للصلاة فى مسحد النبى ثلاثة أيام.

٢- قتل من الأنصار ألف وأربعمائة وقيل ألف وسبعمائة ومن الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل.

٣- ومن قريش ألف وثلاثمائة.

قال المدائنى عن شيخ من أهل المدينة قال: سألت الزهرى كم كان القتلى يوم الحرة ؟ قال: سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالى وممن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف.

٤- قتل سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله معقل بن سنان الأشجعى صبرا، وعبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصارى، وعبد الله بن زيد بن عاصم المازنى الذى حكى وضوء النبى . واستشهد فيها أيضا أفلح مولى أبي أيوب، ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ولد فى حياة النبى، ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس حنكه رسول الله بريقه ومعاذ بن الحارث الأنصارى أبو حليمة القارى، الذى أقامه عمر يصلى التراويح وتوفى رسول الله وله ست سنين، ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة ومحمد بن أبي حذيفة العدوى.

٥- نهبوا الأموال وسبوا الذرية.
٦- استباحوا الفروج، وحملت منهم ثمانمائة حرة وقيل ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج وولدن، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة.
٧- واختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدرى وجيء إلى مسلم بن عقبة بسعيد بن المسيب فقال له بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر وعمر فأمر بضرب عنقه فشهد رجل إنه مجنون فخلى سبيله.
٨- من لم يبايع ليزيد على أنه عبد له قتل ؟؟؟. [١]

ومما يندى له الجبين ما قاله ابن كثير البداية والنهاية (٨ /٢٣٣-٢٣٤) "وروى المدائنى أن مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع إلى يزيد ببشارة الحرة، فلما أخبره بما وقع قال: واقوماه ثم دعا الضحاك بن قيس الفهرى فقال له: ترى ما لقى أهل المدينة فما الذى يجبرهم؟ قال: الطعام والأعطية، فأمر بحمل الطعام إليهم وأفاض عليهم أعطيته وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض عنه من أنه شمت بهم واشتفى بقتلهم، وانه أنشد ذكرا وأثرا شعر ابن الزبعرى المتقدم ذكره".

قلت: ما هذا؟! يا لكرم يزيد، ويا حسرة قلبه، مسكين ذى شهامة ! يأمر بحمل الطعام والأعطيات لعشرة آلاف قتيل، ولألف مغتصبة.. ما أطيب قلبه، فماذا يفعل فى ضرب الكعبة بالمنجنيق ؟ وهل سيرسل لها كسوة أم منجنيق آخر ؟!!

عند الله تجتمع الخصوم.

ملحوظة مهمة:

أفاد ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٠٦/٥٨)، وغيره أن عمر مسلم بن عقبة غازى المدينة قائد جيش يزيد بن معاوية يوم الحرة كان عمره نيفا وتسعين عاما.

١- راجع تاريخ الطبرى (٣ /٣٥٢) االكامل (٤٥٥/٣) البداية والنهاية (٦ /٢٣٣ ــ ٢٣٤).

لما أحس هذا الملعون عند انصرافه من غزو المدينة بموته (بين مكة والمدينة) قال: اللهم إنى لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمـد عبـده ورسوله أحب على من قتل أهل المدينة ولا أرجى عندى فى الأخرة. [1]

قلت: سبحان الله له تسعون عاما ويغزو المدينـة المنـورة !! أى مدرسـة أخرجت هذه النوعيات ؟!

عبد الملك بن مروان

من مخازيه ما ورد عن ابن الزعفرانى قال: لما سلم على عبدالملك بالخلافـة كان فى حجره مصحف فأطبقه وقال: هذا فراق بينى وبينك. [2]

وهو أول من نهى عن الأمر بالمعروف، فعن ابن جريج عن أبيه قال: خطبنا عبد الملك بين مروان بالمدينة بعد قتل الزبير عام حج سنة خمس وسبعين فقـال.... والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل. [3]

١- انظر الجوزى فى المنتظم (٦/٢١-٢٢).
٢- المنتظم (٦/٤٠) ، تاريخ بغداد (١٠/٣٨٨) تاريخ الخلفاء (١/٢١٧).
٣- الكامل فى التاريخ (٤/٢٣٩- ٢٤٠) ، الوافى بالوفيات (١٩/١٤١) تاريخ الخلفاء (١/٢١٨).

وتوليته للحجاج بن يوسف.

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء (٢٢٠/١): "لو لم يكن من مساوئ عبد الملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة رضى الله عنهم يهينهم ويذلهم، قتلا وضربا وشتما وحبسا، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين مالا يحصى فضلا عن غيرهم، وختم فى عنق أنس وغيره من الصحابة ختما يريد بذلك ذلهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه".

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

كان يسمى خليع بنى مروان والفاتك والزنديق.

كان يريد أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة.

وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة، ليضعها على الكعبة وحمل معه خمرا وأراد أن ينصب القبة عل الكعبة ويجلس فيها فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يحركها، وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف به.[1]

ومن مخازيه انتهاكه حرمة المصحف.

قال ابن العماد فى شذرات الذهب (١٦٨/١ – ١٦٩) والوليد يدعى خليع بنى مروان، وقرأ ذات يوم (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) فدعا بالمصحف فنصبه غرضا وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد

فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

فقل يا رب خرقنى الوليد

١– ذكره الطبرى فى التاريخ (٢٢٢/٤) البداية والنهاية (٧/١٠ – ٨).

وقتله لبعض آل بيت النبى ﷺ منهم يحيى بن زيد بن على بن أبي طالب وصلبه، فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه.(١)

أمراء وقادة جيش الأمويين

بسر بن أرطاة (٣ – ٨٦ هـ)

من مخازيه غزوه للمدينة المنورة حيث كان قائد جيش معاوية بن ابى سفيان سنة أربعين من الهجرة، وذلك قبل مقتل الإمام عليّ !!!

قال الطبرى فى تاريخه (١٥٣/٣): "أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة وهو رجل من بنى عامر بن لؤى فى جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل على على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصارى، ففر منهم أبو أيوب فأتى عليا الكوفة ودخل بسر المدينة، قال: فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد فنادى على المنبر: يا دينار ويا نجار ويا زريق شيخى شيخى عهدى به بالأمس فأين هو يعنى عثمان، ثم قال: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتلما إلا قتلته".

ومن مخازيه سبى مسلمات باليمن فأقمن للبيع.

ومن مخازيه قتل قثم وعبد الرحمن ابنى عبيد الله بن العباس صغيرين باليمن، فتولهت أمهما عليهما.(٢)

عن الشعبى: أن معاوية بن أبي سفيان أرسل بسر بن أبي أرطأة القرشى العامرى فى جيش من الشام، فسار حتى قدم المدينة وعليها يومئذ أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى صاحب النبى ﷺ فهرب منه أبو أيوب إلى على بالكوفة، فصعد بسر منبر المدينة ولم يقاتله بها أحد، فجعل ينادى: يا دينار يا زريق يا نجار شيخ سمح

١– انظر: الطبرى فى التاريخ (٢٣٢/٤)، ابن الجوزى فى المنتظم (٢٤٣/٧) ابن الأثير فى الكامل (٤٧٢/٤).
٢– انظر: ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٥٢/١٠ –١٥٦) الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٤٠٩/٣–٤١٠).

عهدته ها هنا بالأمس يعنى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجعل يقول: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إلى أمير المؤمنين ما تركت بها محتلما إلا قتلته، وبايع أهل المدينة لمعاوية.

وقال ابن الأثير فى الكامل (٢٥٢/٣): وقد دعا عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب لما سمع بقتله طفلين لعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب باليمن فى خلافة معاوية فقال: اللهم اسلبه دينه وعقله فأصابه ذلك وفقد عقله، فكان يهذى بالسيف ويطلبه، فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ، فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات.. قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٣٨١/١): "... قال لنا أبو الحسن الدارقطنى: بسر بن أرطأة له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبى ﷺ ، ويقال له بسر بن أبى أرطأة".

الحجاج بن يوسف الثقفى (٤٠ – ٩٤ هـ)

من مخازيه: رمى الكعبة بالمنجنيق، بعد أن حاصر مكة بجيش من ثلاثة الآف مقاتل عند قتاله لابن الزبير سنة ثلاث وسبعين.

قتله الصحابة ومنهم عبد الله بن الزبير.

وختم جماعة من الصحابة فى أعناقهم وأيديهم، منهم جابر وأنس بن مالك.

وقال: لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه – يعنى الصحابى عبد الله ابن مسعود – وقال: كذبت أم أيمن.

وقتل من سادات التابعين سعيد بن جبير وغيره، وأراد قتل الحسن البصرى مرارا فعصمه الله عنه، ودس على ابن عمر من طعنه بحربة مسمومة فمرض منها ومات، و قتل محمد بن سعد بن أبى وقاص.

عن على بن زيد قال: كنت فى القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس من أجل ابن الأشعث، فجاء أنس بن مالك حتى دنا فقال له الحجاج: هيه يا خبثة،

جوال فى الفتنة مرة مع على بن أبي طالب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الأشعث، أما والذى نفسى بيده لأستأصلنك كما تستأصل الصمغة، ولأجردنك كما يجرد الضب فقال: من يعنى الأمير أصلحه الله، قال الحجاج: إياك أعنى أصم الله سمعك، فاسترجع أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم خرج من عنده فقال: لولا أنى ذكرت ولدى فخشيته عليهم لكلمته فى مقامى بكلام لا يستجيبنى بعده أبدا.[1]

ومن قبيح أقواله وأفعاله

قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٩/١٢٦- ١٢٩): "وأنكر يوما أن يكون الحسين من ذرية رسول الله ﷺ لأنه ابن بنته فقال له يحي بن يعمر: كذبت فقال الحجاج: لتأتينى على ما قلت ببينة من كتاب الله أو لأضربن عنقك فقال قال الله: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ (الأنعام ٨٤-٨٥) فعيسى من ذرية إبراهيم، وهو إنما ينسب إلى أمه مريم، والحسين ابن بنت رسول الله ﷺ فقال الحجاج: صدقت ونفاه إلى خراسان.

قال الصلت بن دينار: سمعت الحجاج على منبر واسط يقول: عبد الله بن مسعود رأس المنافقين لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه.

قال: وسمعته على منبر واسط وتلا هذه الآية ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ (ص ٣٥) قال: والله إن كان سليمان لحسودا.

١- رواه الطبرانى فى الكبير (١/٢٤٧) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٢٧٤) " رواه الطبرانى وعلى بن زيد ضعيف وقد وثق"، وانظر تهذيب الكمال (٣/٣٧٣) وسير أعلام النبلاء (٣/٤٠٣)، ومعنى قوله "لأقلعنك قلع الصمغة" يريد لأستأصلنك. كما جاء فى غريب الحديث لابن قتيبة (٣/٧٠٩).

وهذه جراءة عظيمة تفضى به إلى الكفر، قبحه الله وأخزاه وأبعده وأقصاه".

عن عاصم بن أبى النجود والأعمش أنهما سمعا الحجاج قبحه الله يقول ذلك، وفيه: والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لى دماؤكم، ولاأجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير.

ورواه غير واحد عن أبى بكر بن عياش بنحوه.

وفى بعض الروايات: والله لو أدركت عبد هذيل لأضربن عنقه.

وهذا من جراءة الحجاج قبحه الله، وإقدامه على الكلام السيئ والدماء الحرام، وإنما نقم على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف الأمام الذى جمع الناس عليه عثمان، والظاهر أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان وموافقيه والله أعلم.(١)

ومن الطامات أيضا ما رواه أبو داود ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقانى ثنا جرير وحدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن المغيرة عن بزيع بن خالد الضبى قال: سمعت الحجاج يخطب فقال فى خطبته: رسول أحدكم فى حاجته أكرم عليه أم خليفته فى أهله، فقلت فى نفسى لله على أن لا أصلى خلفك صلاة أبدا، وإن وجدت قوما يجاهدونك لأجاهدنك معهم – زاد إسحاق فقاتل فى الجماجم حتى قتل – فإن صح هذا عنه فظاهره كفر إن أراد تفضيل منصب الخلافة على الرسالة، أو أراد أن الخليفة من بنى أمية أفضل من الرسول.(٢)

١– قول الحجاج "ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير" فى تاريخ مدينة دمشق (١٢/١٦٠) والكامل فى التاريخ (٤/٢٨٥) البداية والنهاية (٩/١٢٨).

٢– رواه أبو داود (٤/٢٠٩) وقال المباركفورى فى عون المعبود (١٢/٢٥٧) "قال السندى: وكأنه أراد

سفكه للدماء وظلمه للرعية

أحصى ما قتل الحجاج صبرا فبلغ ذلك مائة وعشرين ألفا، وعرضت بعد موته السجون فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا، لم يجب على أحدهم قطع ولا صلب

وقد أطلق سليمان بن عبد الملك فى غداة واحدة أحدا وثمانين ألف أسير كانوا فى سجن الحجاج، وقيل إنه لبث فى سجنه ثمانون ألفا منهم ثلاثون ألف امرأة، وعرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب.[١]

قلت: لو كان تعداد أهل العراق فى هذا الوقت مليونا مثلا فيكون الحجاج قتل ١٢٪ من السكان، وحبس ٨,١ ٪.

وقال الرياشي: حدثنا عباس الأزرق عن السرى بن يحيى قال: مر الحجاج فى يوم جمعة فسمع استغاثة فقال: ما هذا فقيل أهل السجون يقولون قتلنا الحر فقال: قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون، قال: فما عاش بعد ذلك إلا أقل من جمعة حتى قصمه الله قاصم كل جبار، وقال بعضهم رأيته وهو يأتى الجمعة وقد كاد يهلك من العلة.[٢]

وقد كفر الحجاج مجموعة من علماء السلف.

قال ابن كثير فى البداية والنهاية (٩ /١٣٦-١٣٧) مختصرا: "قيل لسعيد بن جبير: خرجت على الحجاج قال إنى والله ما خرجت عليه حتى كفر.

وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم: "لم يبق لله حرمة إلا ارتكبها الحجاج بن يوسف.

=

نعوذ بالله تعالى من ذلك تفضيل المروانيين على الأنبياء بأنهم خلفاء الله، فإن أراد ذلك فقد كفر حينئذ، وما أبعده عن الحق وأضله نسأل الله العفو والعافية، وإلا فلا يظهر لكلامه معنى انتهى".

١- انظر: تاريخ الطبرى (٣/ ٦٤٨)، المنتظم (٦/٣٣٧) البداية والنهاية (٩/١٣٦).

٢- انظر: تاريخ دمشق (١٢/١٩٢)، البداية والنهاية (٩/١٣٧).

وقال يحيى بن عيسى الرملى عن الأعمش: اختلفوا فى الحجاج فسألوا مجاهدا فقال: تسألون عن الشيخ الكافر

وروى ابن عساكر عن الشعبى أنه قال: الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله العظيم كذا قال والله أعلم

وقال الثورى عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: عجبا لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنا".

خالد بن عبد الله القسرى (... - ١٢٠ هـ)

قال الأصمعي: خبرت أن القسرى ذم زمزم وقال: يقال إن زمزم لا تنزح ولا تذم، بلى والله إنها تنزح وتذم، ولكن هذا أمير المؤمنين قد ساق لكم قناة بمكة. قال أبو عاصم النبيل: ساق خالد ماء إلى مكة، فنصب طستا إلى جنب زمزم وقال: قد جئتكم بماء العاذبة لا تشبه أم الخنافس يعنى زمزم.

سمعت عمر بن قيس يقول: لما أخذ خالد بن عبد الله سعيد بن جبير وطلق بن حبيب خطب فقال: كأنكم أنكرتم ما صنعت، والله لو كتب إلى أمير المؤمنين لنقضتها حجرا حجرا يعنى الكعبة.[1]

وفى أخبار مكة للفاكهى (٣/٢١٥): وأول من أوقف الطواف حول الكعبة فى غير الصلاة المكتوبة هو خالد القسري.

قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٠/٢١): "وذكره القاضى ابن خلكان فى الوفيات وقال: كان متهما فى دينه، وقد بنى لأمة كنيسة فى داره قال فيه بعض الشعراء، وقال صاحب الأعيان كان فى نسبه يهود".

قلت: راجع العلاقة بين بنى أمية واليهود أول هذا الفصل.

ونكتفى بهذا القدر فى فضح مخازى بنى أمية، ومن انخدع بهم فى زمن أصبح المعروف منكرا، والمنكر معروفا.

١- تاريخ دمشق (١٦/١٦١) وسير أعلام النبلاء (٥/٤٢٩).

تكتيك بنى أمية ومن والاهم متعدد يتخفى فى صور وأشكال، لكن نتيجته واحدة ألا وهى ضياع علوم أهل البيت، أو حدوث رد فعــل عكــسى باعتنــاق التشيع المذموم الذى هو أيضا نوع من أنواع التطرف.

من هذا التكتيك:

١- إلصاق أهل البيت بتهمة قتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وضع أهل البيت فى مقارنة مع الصحابة.

٣- التشكيك فى جدوى نفع النبى صلى الله عيه وآله وسلم لأهل بيته.

٤- توريط العلماء فى سب أهل البيت أو السكوت على جرائم بنى أمية رغبــة أو رهبة.

٥- الدعاية المنظمة لما فعله الأمويون من إنجازات وفتوحات، مع غض الطرف عن جرائمهم.

٦- محاولة توريط شعوب بأكملها فى جرائمهم.

٧- اختلاق أحاديث مكذوبة عن فضل بنى أمية ونــسبتها إلى الــنبى ﷺ، مــع تضعيف الأحاديث التى تتناول فضل أهل البيت، وقهر من يقولوا بها (بقــدر الإمكان).

٨- رمى كل من أحب أهل البيت بالتشيع.

٩- غرس كراهية أهل البيت فى نفوس بعض العلماء.

١٠- خلق ازدواجية شديدة فى منظور تقييم محبى أو مبغضى أهل البيت.

١١- محاولة التلاعب بنفسية الإنسان العادى حتى يفعل ما لايتخيله أحد.

١٢- الظهور بمظهر الندم والتأثر بسبب الأفعال المشينة وكأنها لم تصدر منهم.

إلصاق أهل البيت بتهمة قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

فأما النقطة الأولى إلصاق أهل البيت بتهمة قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه زورا وبهتانا، فقد سبق أن ذكرنا فى الفصل السابق أن عبيد الله بن زياد لما أرسل قائد جيشه عمر بن سعد شدد عليه أن يحول بين الإمام الحسين وأصحابه وبين الماء قائلا: "لا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان"، ولما قتل مولانا الحسين كتب عبيد الله ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشره بمقتل الحسين فأمر مناديا فنادى بذلك، فلما سمع نساء بنى هاشم ارتفعت أصواتهن بالبكاء والنوح، فجعل عمرو بن سعيد يقول: هذا ببكاء نساء عثمان بن عفان. ومما هو جدير بالذكر كذب بنى أمية واختلاقهم كلمات كاذبة على لسان ابن عباس بقوله للإمام الحسين: "إنى لأظنك ستقتل غدا بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان، وإنى لأخاف أن تكون الذى يقاد به عثمان".

وهذا كذب بيِّن، فإن هؤلاء القوم المجرمين يعلمون علم اليقين أن الإمام علىّ وأولاده وابن عباس وكافة أهل البيت كانوا من المدافعين عن سيدنا عثمان.

وضع أهل البيت فى مقارنة مع الصحابة

وللأسف ابتلينا فى هذا الزمان بمن يثير نقطة المقارنة بين أهل البيت وبين الصحابة.

أهل البيت منهم السيدة خديجة وهى سيدة نساء أهل الجنة، والسيدة فاطمة وهى سيدة نساء أهل الجنة، وحمزة أسد الله سيد الشهداء، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجعفر بن أبى طالب قال له النبى ﷺ - كما سبق -

"أشبهت خَلْقى وخُلُقى"، والإمام على فيه من الأحاديث ما تشرأب لـــه أعنـــاق العالمين، ويكفيه قول النبى ﷺ: "أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نـــبى بعدى"، وإبراهيم ابن النبى ﷺ، لو عاش لكان نبيا كما جاء فى بعض الآثار.

أهل بيت النبى ﷺ يصلى عليهم المسلمون فى كل صلاة خمس مـــرات فى اليوم (الفرائض)، فلو أن عدد المسلمين ألف مليون، يصل إليهم كل يـــوم خمـــس آلاف مليون صلاة، فانظر عدد الأيام والسنين والقرون تعلم من هم أهل البيت.

صحابة رسول الله ﷺ قامت الدعوة والفتوحات على أكتافهم. معظـــم صحابة رسول الله ﷺ كانوا مع أهل البيت، وفى نقطة التصوف ســـنتكلم عـــن كيفية الجمع بين حب أهل البيت وتوقير صحابة رسول الله ﷺ، مع توضيح بعض المسائل الشائكة.

يجدر بى أن أقول أن: تخطيط الأمويين نجح فى بعـــض الأزمـــان، وبعـــض البلدان، وبعض العلماء بنسبة تزيد أو تقل. سأضرب مثلا واحدا بأحد العلماء تأثر بكلام ابن تيمية وكان من تلاميذه فأوقعه ذلك – سامحه الله – فى أخطاء غريبـــة، منها قوله: أن علىّ بن أبى طالب ليس من أهل البيت هذا العالم هو ابن كثير،

قال فى البداية والنهاية (٦ / ٢٣٢): "وعلى بن أبى طالب ليس من أهل البيت".

قلت: إذاً فأين حديث الكساء الذى فى مسلم وغيره، وابن كثير يعرفـــه. أغرب ابن كثير فقال فى تفسيره (٣/٥١٧– ٥١٨): "وقد غلب هذا فى عبـــارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد على رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغى أن يـــسوى

بين الصحابة فى ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضى الله عنهم أجمعين".

قلت: ضرب ابن كثير بالبخارى وبمسند أحمد وآلاف عرض الحائط، فمن قرأ البخارى – ومخطوطاته موجودة – يجد أن البخارى نفسه يقول: "علىّ عليه السلام" والمحدثون يذكرون ذلك ما لا يعد ولا يحصى، كلام ابن كثير صعب، وقولهم عن سيدنا علىّ "كرم الله وجهه"؛ لأنه لم يسجد لصنم، وهذا لا يضايق أحد.

كان الإمام الشافعى فى كتابه الأم (١/٢٠١ و ٢/٤٤) وغيره يقول: "كرم الله وجهه"، وكذلك الإمام أحمد، وابن أبى شيبة، والنسائى و الطبرانى والحاكم والبيهقى، وأمم من الفقهاء والمحدثين والأصوليين، ودعوى أن ذلك من النساخ دعوى بلا دليل، وإلا تمسك بها المستشرقون والطاعنون فى السنة.فمن أضاف شيئا استطاع أن يحذف شيئا.

روى الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (٣/١٦٤) قال أنس بن مالك: "لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن على وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين".

قال ابن حبان رحمه الله فى كتابه الثقات (٨/٤٥٦) فى ترجمة على بن موسى الرضا: "وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد، قد زرته مرارا كثيرة، وما حلت بى شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه، ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لى، وزالت عنى تلك الشدة، وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته ﷺ الله عليه وعليهم أجمعين" انتهى.

فكيف يصلى ابن كثير فى صلاته ؟ أيصلى على النبى فقط ؟ أم يصلى عليه وعلى آل بيته ؟

ونحن فى الصلاة نقول: "اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد". فنحن نصلى عليهم، ولا نصلى على أحد سواهم.

التشكيك فى جدوى نفع النبى صلى الله عيه وآله وسلم لأهل بيته

خطة جهنمية لتنقيص أهل البيت، ومن ثم استباحة دمائهم كما حدث. وقد ذكرنا فى كتابنا "أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وآل بيته" الحديث الصحيح فى أن كل نسب وسبب مقطوع يوم القيامة إلا سبب ونسب رسول الله ﷺ. وذكرنا سبب زواج سيدنا عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت البضعة النبوية الشريفة السيدة فاطمة، فراجع ذلك.

توريط العلماء فى سب أهل البيت أو السكوت على جرائم بنى أمية رغبة أو رهبة

كان الأوزاعى وهو أحد أئمة أهل السنة والجماعة يقول: "ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على على بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعناق وأيمان البيعة".

والقصة بطولها ذكرها الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٧/١٣٠- ١٣١).

قال الذهبى: ".....أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوى سمعت أبي يقول لعيسى بن يونس: أيهما أفضل الأوزاعى أو سفيان ؟ فقال: وأين أنت من سفيان،

قلت: يا أبا عمرو ذهبت بك العراقية، الأوزاعى فقهه وفضله وعلمه، فغضب وقال: أتراني أؤثر على الحق شيئا، سمعت الأوزاعى يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على على بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعناق وأيمان البيعة قال: فلما عقلت أمرى سألت مكحولا ويحيى بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير فقال: ليس عليك شيء إنما أنت مكره، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائى، وأعتقت رقيقى، وخرجت من مالى وكفرت أيمانى، فأخبرني أن سفيان كان يفعل ذلك".

مثال آخر: "قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه، فبلغ ذلك رباحا فغير اسم ابنه".

جاء فى ثقات ابن حبان (٧/٤٥٣-٤٥٤) وتاريخ دمشق (٤١/٤٨٠-٤٨١) سير أعلام النبلاء (٥/١٠١- ١٠٢) وتهذيب التهذيب (٧/٢٨٠) وفتح المغيث (٣/٢٨٥) وتدريب الراوى (٢/٣٣١) أن الليث قال: "قال عُلَيٌّ بن رباح: لا أجعل فى حل من سمانى عُلَي، فإن اسمى عَلِي.

وقال المقرى: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه فبلغ ذلك رباحا فقال: هو على، وكان يغضب من على ويحرج على من سماه به.

وعنه أيضا: من قال موسى بن على لم أجعله فى حل وعن أبيه لا أجعل فى حل أحد يصغر اسمى.

وقال ابن حبان فى الثقات: كان أهل الشام يجعلون كل عَلِي عندهم عُلَيّاً لبغضهم عليا رضى الله تعالى عنه، ومن أجله قيل لوالد مسلمة ولابن رباح عُلَيٌّ".

الدعاية المنظمة لما فعله الأمويون من إنجازات وفتوحات

مع غض الطرف عن جرائمهم

وقد قدمنا من أفعالهم ما يندى له الجبين، ولا أظن أن أحدا يـؤمن بـالله واليوم الآخر يرضى بأفعالهم، إلا أن يكون متهتكا، نعوذ بالله من النفاق والزندقة والدفاع عن أعداء الله وسنتكلم فى باب " نظرة الصوفية" عن فتوحات الأمويين.

محاولة توريط شعوب بأكملها فى جرائمهم

وقد ورطوا أهل الشام قديما فى غزو الكعبة وفى أعمالهم الدنيئـة، ومـن قبلهم أهل العراق عند مقتل مولانا الحسين.

تخلص وتحرر أهل الشام غير أن بعضهم يحمل بغض أهل البيت فى باطنـه حتى الأن، وسوف نشرح ذلك فى أحد الأبواب القادمة إن شاء الله.

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣/١٢٨): وخلف معاوية خلق كـثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلوه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا فى الشام على حبه وتربى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة مـن الـصحابة وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق ونشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى، كما قد نشأ جيـش على رضي الله عنه ورعيتـه – إلا الخـوارج منهم – على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه، والتبرى منهم، وغـلا خلـق منهم فى التشيع، فبالله كيف يكون حال من نشأ فى إقليم لا يكاد يشاهد فيـه إلا غاليا فى الحب، مفرطا فى البغض، ومن أين يقع له الإنصاف الاعتدال ؟".

والنصب – والعياذ بالله – هو بغض أهل البيت.

اختلاق أحاديث مكذوبة عن فضل بنى أمية

ونسبتها إلى النبى ﷺ

وكذلك تضعيف الأحاديث التى تتناول فضل أهل البيت وقهر من يقولوا بها بقدر الإمكان.

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣/١٢٧ ــ ١٢٩) مختصرا:

وقد ساق ابن عساكر فى الترجمة أحاديث واهية وباطلة طول بها جدا.

فمن الأباطيل المختلقة

عن واثلة مرفوعا "كاد معاوية أن يبعث نبيا من حلمه وائتمانه على كلام ربي".

وعن عثمان مرفوعا "هنيئا لك يا معاوية لقد أصبحت أمينا على خبر السماء".

عن أبى موسى: نزل عليه الوحى فلما سرى عنه طلب معاوية، فلما كتبها يعنى آية الكرسى قال: "غفر الله لك يا معاوية ما تقدم إلى يوم القيامة".

عن مرى الحورانى عن رجل نزل جبريل فقال: "يا محمد ليس لك أن تغزل من اختاره الله لكتابة وحيه فأقره إنه أمين".

عن سعد مرفوعا: "يحشر معاوية وعليه حلة من نور".

عن أنس: "هبط جبريل بقلم من ذهب فقال: يا محمد إن العلى الأعلى يقول قد أهديت القلم من فوق عرشى إلى معاوية، فمره أن يكتب آية الكرسى به ويشكله ويعجمه فذكر خبرا طويلا".

وعن ابن عباس قال: لما أنزلت آية الكرسى دعا معاوية فلم يجد قلما وذلك أن الله أمر جبريل أن يأخذ الأقلام من دواته فقام ليجيء بقلم فقال النبى ﷺ: "خذ القلم من أذنك، فإذا قلم ذهب مكتوب عليه لا إله إلا الله هدية من الله إلى أمينه معاوية".

وعن عائشة مرفوعا: "كأنى أنظر إلى سويقتى معاوية ترفلان فى الجنة".

عن على قال: لأخرجن ما فى عنقى لمعاوية قد استكتبه نبى الله وأنا جالس، فعلمت أن ذلك لم يكن من رسول الله ﷺ ولكن من الله.

عن جابر مرفوعا: "الأمناء عند الله سبعة القلم وجبريل وأنا ومعاوية واللوح وإسرافيل وميكائيل" اهـ كلام الذهبى.

أما المحور الثانى فى محاولة تضعيف الأحاديث التى وردت فى فضائل أهل البيت.

نعطى مثالا واحدا ـ خوفا من الإطالة ـ حدث فى زمن العباسيين.

عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين رضى الله عنهما فقال: "من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة".[1]

قال الذهبى فى سير أعلام (١٢/٣٥): "قال عبد الله بن أحمد: لما حدث نصر بهذا أمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه، وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى.

١- أخرجه أحمد (١/٧٧) والترمذى (٥/٦٤١) وقال " حسن غريب " وصححه الضياء فى المختارة (٢/٤٥) والطبرانى فى الكبير (٣/٥٠) والصغير (٢/١٦٣).

قال أبو بكر الخطيب عقيبه: إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضيا.

قلت: والمتوكل سنى لكن فيه نصب. وما فى رواة الخبر إلا ثقة ما خلا على ابن جعفر فلعله لم يضبط لفظ الحديث، وما كان النبى ﷺ من حبه وبث فضيلة الحسنين ليجعل كل من أحبهما فى درجته فى الجنة فلعله قال: "فهو معى فى الجنة" وقد تواتر قوله عليه السلام: "المرء مع من أحب".

ونصر بن على من أئمة السنة الأثبات.انتهى

قلت: وعلىّ هذا هو علىّ بن جعفر الصادق من أئمة أهل البيت، وهو مقبول عند ابن حجر فى تقريب التهذيب (١/٣٩٩).

رمى كل من أحب أهل البيت بالتشيع

وهذا أسلوب خبيث نتائجه أحد أمرين:

إما الإعراض عن أهل البيت والحرمان من أنوارهم،

أو الأثر العكسى وهو الارتماء فى حضن التشيع (بمفهوم التشيع الحديث).

غرس كراهية أهل البيت فى نفوس بعض العلماء

وقد قدمنا بعض المسائل فى ذلك، وأثرها حتى وصلت إلى ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى، فصال وجال يمينا وشمالا، لكن للأسف على أهل البيت.

فهل تصدق أن أحد الأمويين وكان من علماء الحديث، وكان يسمى نفسه أسد السنة، كان يسب الإمام علىّ. بالتالى تلامذته والرواة عنه سوف يسبون عليا كرم الله وجهه.

خلق ازدواجية شديدة

فى منظور تقييم محبى أو مبغضى أهل البيت

شتم الإمام علىّ والحسن والحسين كان للأسف أمرا شائعا، أصبح مع طول الأيام والسنين غير مستنكف والعياذ بالله. فالتعود على معصية معينة تقلل الشعور بالإثم.

نذكر مثلا فى ذلك، ففى ترجمة حريز بن عثمان أنه كان يلعن الإمام علىّ بالغداة سبعين مرة، وبالعشى سبعين مرة، فقيل له فى ذلك فقال: هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى.[١]

قلت لو لعن حريز سيدنا أبى بكر أو عمر، هل سيروى له علماء الحديث فى مصنفاهم ؟!

النتيجة أيضا:

إما الاستهانة باللعن والسب،

أو الارتماء فى حضن التشيع.

وقد ذكرت فى كتاب "أخطاء ابن تيمية" تحامله على الإمام جعفر الصادق، حيث قلت: أما قوله (لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه وليس بين حديث الزهرى و حديثه نسبة لا فى القوة و لا فى الكثرة): فنرد عليه بما نقله ابن عدى (١٣١/٢) والذهبى فى السير (٢٥٦/٦) وابن حجر فى اللسان (٢ / ١٤٤) عن الدراوردى قال: "لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس".اهـ، أى أن السبب واضح وهو وجود دولة الأمويين

١- انظر: تهذيب الكمال (٤٦٠/١٩) وتهذيب التهذيب (٢٠٨/٢-٢٠٩).

وكانوا ينكلون بأهل البيت، وكان قتل الحسين رضي الله عنه فى زمن خلافتهم". انتـــهى النقل.

قلت: فقد خاف الإمام مالك من الرواية عن أهل البيت فقد كانوا يؤذون من يروى عن أهل البيت أو لم يسبهم ففى لسان الميزان (٣٨٥/١) فى ترجمة أســـد بن وداعة " شامى من صغار التابعين ناصبى يسب قال ابن معين: كان هو وأزهـــد الحرانى وجماعة يسبون عليا. وقال النسائى ثقة انتهى

وبقية كلام ابن معين من رواية الدورى عنه، وكان ثور لا يسب عليا فإذا لم يسب جروا برجله ونقله أبو العرب، وقال بعده: من سب الصحابة فليس بثقـــة ولا مأمون "أهـــ.

محاولة التلاعب

بنفسية الإنسان العادى حتى يفعل ما لايتخيله أحد

لا أدرى كيف استطاع بنو أمية تسخير نفوس الخلق حتى يقوموا بما قاموا أخذ رجل من أهل العراق حلى فاطمة بنت حسين وهو يبكى! فقالت: لم تبكى ؟ فقال: أسلب ابنة رسول الله ﷺ ولا أبكى؟! فقالت: دعه، قـــال: إنى أخـــاف أن يأخذه غيرى !!.(١)

أما مسلم بن عقبة الذى سماه السلف "مسرف" قد قتل فوق العشرة آلاف من أهل المدينة، منهم صحابة رسول الله ﷺ، فانظر إلى منطقه وتقواه،

ذكر الطبرى فـــى تاريخه (٣٦٠/٣) وابن عساكر فـــى تاريخ دمـــشق (١١١/٥٨) عن محمد بن عمر قال قال ذكوان مولى مروان: شرب مسلم بـــن

١- انظر: طبقات ابن سعد (الجزء غير المطبوع ص :٣٢) سير أعلام النبلاء (٣٠٣/٣).

عقبة دواء بعدما أنهب المدينة ودعا بالغداء فقال له الطبيب: لا تعجل فإنى أخاف عليك إن أكلت قبل أن يعمل الدواء قال: ويحك، إنما كنت أحب البقاء حتى أشفى نفسى من قتلة أمير المؤمنين عثمان، فقد أدركت ما أردت، فليس شيء أحب إلى من الموت على طهارتى، فإنى لا أشك أن الله عز وجل قد طهرنى من ذنوبى بقتل هؤلاء الأرجاس".

قلت: ملعون من أخاف أهل المدينة.

عن عائشة قالت: سمعت سعداً قال: سمعت النبى ﷺ يقول لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء [١]

عن عكرمة قال: مر ابن الزبير وابن عباس فى المسجد وأهل الشام يرمونها من فوق أبى قبيس الجبل بالمنجنيق بالحجارة، فأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقت منجنيقهم وأحرقت تحته أربع، قال أناس من بنى أمية: لا يهولنكم فإنها أرض صواعق، فأرسل الله عليهم أخرى فأحرقت منجنيقهم وأحرقت تحته أربعين رجلا، قال: فبينا هم كذلك أتاهم موت يزيد بن معاوية فتفرق أهل الشام.[٢]

الظهور بمظهر الندم، والتأثر بسبب الأفعال المشينة وكأنها لم تصدر منهم

مثال ذلك الدفاع بشدة عن يزيد الملعون الذى لعنه أو جوز لعنه علماء من السلف ومن الخلف منهم الإمام أحمد بن حنبل.

أسلوب بنى أمية هو التظاهر بالندم والحزن مما كان. فإذا كان يزيد القاتل قد حزن على قتل الحسين أيتبع ذلك بغزو المدينة وضرب الكعبة بالمنجنيق ؟!!

وكأن يزيد لم يأمر، وكأنه لا يسيطر على قادة جيوشه، وأنت قد رأيت

١- البخارى(٢/٦٦٤) واللفظ له ومسلم (٢/١٠٠٨)عن دينار القراظ عن سعد بن ابى وقاص بلفظ مقارب
٢- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٢٩١) "رواه الطبرانى فى الكبير وفيه هلال بن جنان وهو ثقة وفيه كلام"

كيف أن رجلا فى التسعين من عمره يغزو مدينة رسول الله ﷺ، ويمنع الصلاة فى المسجد النبوى ثلاثة أيام.

انتقل الدفاع عن يزيد إلى قادة الدفاع عن جيوشه، كما وجدنا الدفاع عن عمر بن سعد بن أبى وقاص - الذى لعنه أبـــوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - والحجـــاج، وخالـــد القسرى، وقد قدمنا أفعالهم.

النتيجة أحد شيئين:

إما الاستهتار بدماء أهل البيت،

أو الارتماء فى أحضان التشـــيع،

وما أدراكم ما التشيع.

خذلان الشيعة لأهل البيت

من الغريب والمؤسف أن يكون أكثر الناس بكاء على أهل البيت وعلى مولانا الحسين هم من خذل مولانا الحسين وأهل البيت من بعده ، وما خذلانهم للإمام زيد بن علىّ زين العابدين منكم ببعيد .

خذلوه لأنه رفض أن يتبرأ من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

الجيش الذى قاتل مولانا الحسين منه عدد كبير جدا من شيعة الإمام علىّ

منهم على الأقل شمر بن ذى الجوشن والذى هو المحرض الأول على قتل مولانا الحسين فى المعركة ، وكان قد شهد الجمل وصفين، وقد دعا أهل البيت على الشيعة دعاء كثيرا

قال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب : " يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم معرفة جرت والله ندماً وأعقبت صدماً.. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحاً، وشحنتم صدرى غيظاً، وجرعتمونى نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأى لمن لا يطاع "[١]

وقال الإمام علىّ فى خطبته لأهل الكوفة شيعته " يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام انجحر كل منكم فى بيته وغلق عليه بابه انجحار الضب فى جحره والضبع فى وجاره المغرور والله من غررتموه ولمن فارقكم فاز بالسهم الأصيب لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاة إنا لله وإنا إليه

١- نهج البلاغة (ص ٧٠، ٧١).

راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تسمعون إنا لله وإنا إليه راجعون " [١]

وقال الإمام الحسين في دعائه على شيعته:اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا . [٢]

وقالت السيدة زينب بنت أمير المؤمنين لأهل الكوفة تقريعاً لهم: " أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل .. إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب .. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بعارها .. وإنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة .. " [٣]

وقال الإمام زين العابدين لأهل الكوفة: هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه .. بأى عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتى فلستم من أمتي" [٤]

خطبة السيدة أم كلثوم بنت على فى أهل الكوفة

خطبة السيدة أم كلثوم بنت على فى أهل الكوفة بعد مقتل الحسين عليهم السلام لما قتل الحسين بن على عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع على بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون

١- البداية والنهاية (٧/ ٣٢٠)

٢- تاريخ الطبرى (٣ /٣٣٣) الإرشاد للمفيد ٢٤١ (وهو من كتب الشيعة)

٣- الاحتجاج (٢/ ٢٩-٣٠).

٤- الاحتجاج(٢/ ٣٢).

علينا فمن قتلنا غيركم وأومأت أم كلثوم بنت على عليهما السلام إلى النـــاس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت ابـــدأ بحمـــد الله والـــصلاة والسلام على أبيه أما بعد يأهل الكوفة يأهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهـــل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوذه ألا ساء ما قـــدمت أنفـــسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتبكون إى والله فابكوا وإنكـــم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارهـــا وشـــنارها ولـــن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرســـالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محجتكم ومدره حجتكم ومفـــرخ نـــازلتكم فتعـــسا ونكسا لقد خاب السعى وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت علـــيكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم وأى كريمة له أبـــرزتم وأى دم لـــه سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طـــلاع الأرض والـــسماء أفعجبـــتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهـــل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصـــاد ثم ولت عنهم فظل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير مـــن بنى جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه، كهولهم خير الكهول ونسلهم

إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى " اهـــ (١)

وغير ذلك من الأدعية التى دعوا بها على الشيعة .

دور ابن سبأ فى إفساد عقائد الشيعة غير منكور عند أهل السنة ، وإن أنكر ذلـــك الشيعة إلا أن كتب الشيعة القديمة تتحدث عن دور ابن سبأ ، ودعاء الإمام علـــىّ عليه لما يقترفه ابن سبأ من إفساد عقائد الشيعة

١- جمهرة خطب العرب (٢/١٣٤ – ١٣٦) وانظرالاحتجاج (٢/٢٨).

ومن الأحاديث الشيعية الدالة على وجود ابن سبأ ما يلى :

١- عن أبي جعفر عليه السلام: "أن عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله – تعالى عن ذلك – فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه، وسأله، فأقَرَّ بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وقد كان قد ألقى فى روعى أنت الله، وأنى نبي، فقال أمير لمؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتُب، فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقَال: "إن الشيطان استهواه، فكأن يأتيه، ويُلقى فى روعه ذلك".

٢- وعن أبي عبد الله، أنه قال: "لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية فى أمير المؤمنين عليه السلام: وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعا، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم".(١)

٣- وقال المامقاني: "عبد الله بن سبأ الذى رجع إلى الكفر وأظهر الغُلُوَّ، وقال: "غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن علياً إلـه، وأنه نبيٌّ".(٢)

٤- وقال النوبختي: " السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله عز وجل وهم اصحاب عبد الله بن سبأ ،وكان ممن اظهر الطعن على ابوبكر وعمر وعثمان ، والصحايه وتبرأ منهم ،وقال : "ان عليا رضى الله عنه امره بذلك " فاخذه على فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله ، فصاح الناس اليه : يا امير المؤمنين اتقتل رجلا يدعوا الى حبكم ال البيت ، والى ولايتك و البراءه من اعدائك؟ فصيره الى المدائن

١- معرفة أخبار الرجال للكشى (٧١-٧٥)
٢- تنقيح المقال فى علم الرجال (١٣٨ ، ١٨٤).

وحكى جماعه من اهل العلم ان عبد الله بن سبا كان يهوديا فاسلم ، ووالى علياً ، وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال فى إسلامه فى على بن أبى طالب بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القوم بفرض إمامة على عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ".[1]، إذاً عبد الله بن سبأ شخصية موجودة عند السنة وعند الشيعة

بعض الآراء العجيبة الغريبة عند الشيعة :

فمنها قولهم فى حديث قدسى " لولا علىّ ما خلقت محمدا ، ولولا فاطمة ما خلقت عليا " .[2]

ومنها قولهم أن السيدة رقية وأم كلثوم ليستا من بنات النبى ﷺ . ومنها قولهم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما " صنمى قريش " .

ومنها زعمهم ارتداد الصحابة بعد النبى ﷺ إلا قليلا

ومنها قولهم بالبداء ، وهو أن يحدث لله علم لم يكن يعلمه .

ومنها قولهم بالرجعة ، وهى أن الإمام علىّ فى السحاب وسيأتى اليوم الذى سينادى الناس من السحاب باتباع المهدى .

لكن أخطر الاعتقادات عندهم هى اعتقادهم بتحريف القرآن .

اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن

قال الكلينى فى الكافى " أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى على بن سويد وهو فى السجن : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، وهل تدرى ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب الله ، فحرفوه وبدلوه ".

١- فرق الشيعة (٣٢ـ٣٤)

٢- (الجنة العاصمة للميرجهانى ص: ١٤٨ ، ملتقى البحرين للمرندى ص: ١٤ ، مستدرك سفينة البحار للشاهر ودى).

وفى الكافى أيضا " عن أحمد بن محمد بن أبى نضر قال : رفع إلى أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال: لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه " لم يكن الذين كفروا" فوجدت فيها سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إلى ابعث إلى بالمصحف ".

وقال العلامة الشيعى حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى فى كتابه " فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ناقلا عن السيد نعمةالله الجزائرى " "أن الأخبار الدالة على ذلك (أى التحريف فى الكتاب الحكيم) تزيد على ألفى حديث ، وإدعى إستفاضتها جماعة كالمفيد ، والمحقق الدماد ، والعلامة المجلسى وغيرهم " ، " أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن "

أمثلة التحريف فى القرآن عند الشيعة

ومن أمثلة التحريف فى القرآن عند الشيعة ما رواه على بن إبراهيم القمى عن أبيه عن الحسين بن خالد فى آية الكرسى " إن أبا الحسن موسى الرضا (أحد الأئمة الإثنى عشر) قرأ آية الكرسى هكذا: (الم ، الله لا إله إلا هو، الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، وما بينهما وما بين الثرى ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم).

وذكر القمى آية (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) فقال : فإنها قرئت عند أبى عبدالله صلوات الله عليه فقال لقاريها : ألستم عربا ؟

فكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ وإنما المعقب من خلفه، فقال الرجل : جعلت فداك كيف هذا ؟ فقال : نزلت (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله) .

ونقل القمى أيضا تحت قوله تعالى : وأجعلنا للمتقين إماما : أنه قـــريء ، عند أبي عبدالله عليه السلام (وأجعلنا للمتقين إماما ، فقال : قد سألوا الله عظيمـــا أن يجعلهم للمتقين أئمة ، فقيل له : كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال: إنما أنزل الله (واجعل لنا من المتقين إماما) .

وذكر الكليني فى كتابه الكافى " عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام فى قول الله عز وجل (ومن يطع الله ورسوله فى ولاية على والأئمة بعده فقد فـــاز فوزا عظيما ، هكذا نزلت)

وذكر الكشى فى تفسيره تحت آية (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين) وفى المجمع فى قراءة أهل البيت ــ يا أيها النبى جاهد الكفار بالمنافقين ".

قلت : هذه بعض من أمثلة كثيرة جدا تثبت اعتقـــاد الـــشيعة بتحريـــف القرآن ، خاصة القدماء منهم . إلا أنه كثير من الشيعة ينكرون ذلك فى العـــصر الحديث. يقول علماء السنة أن هذا من باب التقية

نقول : نحن نكفر من يقول بأن القرآن فيه تحريف أو زيـــادة أو نقـــصان وعلى الشيعة أن تكفر تكفير واضح من قال أن القرآن فيه تحريـــف أو زيـــادة أو نقصان .

للأسف لا يكفر الشيعة من قال بتحريف القرآن !!!

ولذا فأهل السنة والجماعة وخاصة أهل مصر لم ينطلـــى علـــيهم تـــشدق الشيعة بحب أهل البيت ، ولذا لفظوهم فى الماضى والحاضر إلا من لا علم له .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرنا فى باب "ماذا يعنى وجود الرأس الشريفة فى مصر؟ " بعض المعانى والإشارات، وذكرنا فى باب "مسلسل تضييع أهل البيت بين السنة والشيعة" كيفية تناول الأمة المحمدية لمعنى وجود أهل البيت ، ومن أى منظور.

تعلق الناس بأهل البيت خاصة فى مصر، وخاصة المتصوفة – مع وسطيتهم فى الجمع بين محبة أهل البيت بشدة، وبين الصحابة – يهدم خطة الشيطان، وخطة الأمويين ومن تبعهم، ولا يرضى الشيعة ولا يرضى الاتجاهات المبتدعة المتشددة، والتى ملها كثير من الناس. وسطية الصوفية الحقة.

والمتصوفة وعمق نظرهم، ووجود الحكمة فى منطقهم، والنور على محياهم، والتأييد الإلهى الظاهر لهم قديما وحديثا، ووجود المعرفة وحل الإشكالات بشكل مقنع، عَمَّق كراهية الأمويين والشيعة للصوفية، وخاصة صوفية مصر، وإن لم يكن لمصر كلها.

فى هذا الباب سنتطرق لبعض الأمور الشائكة جدا فى منظور أهل السنة والجماعة والذين نحن منهم بفضل الله، وكذلك منظور الشيعة.

هذه الأمور تتعلق ببعض الإشكالات التى حدثت، منها ما حدث بين الصحابة، ومنها الأمور التى جرت على يد بنى أمية فأصابوا بها أهل البيت.

عند العلماء تفاسير لما حدث، لكن أحيانا هذه التفاسير تكون غير مقنعة، كما أن إغلاق كثير من العلماء لأبواب التساؤل هو أسرع طريق فى الرد على السائل.

ونتطرق أيضا إلى أنه كيف يتم التخطيط لإضعاف مصر وأهل مصر، وخاصة الصوفية، وذلك من اتجاهات عديدة متضاربة تنتسب إلى السنة وتنتسب إلى الشيعة، تصب فى هدف واحد.

باب ما جاء فى أن أهل مصر هم عدة الإسلام والمسلمين وأنهم أسلم الناس حينما تكون الفتن

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "رفعت إلى السدرة، فإذا أربعة أنهار، نهران ظاهران ونهران باطنان، فأما الظاهران النيل والفرات، وأما الباطنان فنهران فى الجنة، فأتيت بثلاثة أقداح، قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر، فأخذت الذى فيه اللبن فشربت، فقيل لي: أصبت الفطرة أنت وأمتك".

أخرجه الإمام البخارى (٥/٢١٢٨) وغيره.

عن أبي بصرة عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر، وهى أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما، أو قال: ذمة وصهرا، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها فى موضع لبنة فاخرج منها". قال:فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها.(١)

١- رواه الإمام مسلم (٤/١٩٧٠) والإمام أحمد (٥/١٧٣) وابن حبان (١٥/٦٨).

قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيرا؛ فإنهم قوة لكم وإبلاغ إلـــى عدوكم بإذن الله - يعنى قبط مصر -".(١)

وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته فقال: "الله الله فى قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة، وأعوانا فى سبيل الله". (٢)

قال عمرو بن الحمق قال رسول الله ﷺ: "تكون فتنة أسلم الناس فيها أو قال: خير الناس فيها الجند الغربى قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر".(٣)

وعن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ: "لا يزال أهل الغـــرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة".(٤)

وفى شرح حديث " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق " قال الحـــافظ الربانى الإمام السيوطى فى الديباج على مسلم (٥١٤/٤): " لا يبعـــد أن يـــراد بالمغرب مصر؛ فإنها معدودة فى الخط الغربى بالاتفاق ". وقد روى الطبرانى والحاكم وصححه عن عمرو بن الحمق قال قال رسول الله ﷺ: "تكون فتنة أسلم النـــاس فيها الجند الغربى قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر".

١- رواه أبو يعلى (٥١/٣)عن عبد الله بن يزيد وعمرو بن حريث قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٤/١٠): "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح".

٢- المعجم الكبير (٢٦٥/٢٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٣/١٠):"رواه الطبرانى ورجالـــه رجـــال الصحيح".

٣- رواه البزار (٢٨٧/٦) والطبرانى فى الأوسط (٣١٥/٨) والحاكم فى المستدرك (٤٩٥/٤) وغيرهم، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٨١/٥): "رواه البزار والطبرانى من طريق عميرة بن عبد الله المغافرى وقال الذهبي: لا يدرى من هو "قلت: قال نعيم بن حماد فى الفتن (٥٤/١) قال الوليد وقال ابن لهيعـــة عن يزيد بن أبى حبيب: بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: "تكون فتنة تشمل الناس كلهم لا يسلم منها إلا الجند الغربي"، وفى أخبار المدينة (١٩٠/٢ ــ ١٩١) عن الليث بن سعد وفى إسناده رجل مبهم.

٤- رواه مسلم (١٥٢٥/٣) وغيره.

وأخرجه محمد بن الربيع الجيزى فى مسند الصحابة الذين دخلــوا مــصر، وزاد فيه: وأنتم الجند الغربى فهذه منقبة لمصر فى صدر الملة، واستمرت قليلة الفتن معافاة طول الملة لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار، وما زالت معــدن العلــم والدين ثم صارت فى آخر الأمر دار الخلافة، ومحط الرحال، ولا بلد الآن فى ســائر الأقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر " .اهـــ كلام الإمام السيوطى رحمه الله.

وفى كشف الخفاء للعجلونى (٢٧٦/٢) " مصر كنانة الله فى أرضــه مــا طلبها، وفى لفظ ما ظلمها عدو إلا أهلكه الله. قال فى المقاصد: لم أره بهذا اللفــظ، ولكن عند أبى محمد الحسن بن زولاق فى فضائل مصر له بلفــظ "مــصر خــزائن الأرض كلها فمن أرادها بسوء قصمه ا لله تعالى " وعزاه فى الخطط لبعض الكتــب الآلهية،

وكذا روى عن كعب الأحبار"مصر بلد معافاة من الفتن، من أرادها بسوء كبه الله على وجهه".

ولابن يوسف وغيره عن أبى موسى الأشعرى " أهل مصر الجند الضعيف، ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته " قال تبيع بن عامر الكلاعي: فأخبرت بــذلك معاذ بن جبل فأخبرنى بذلك عن النبى ﷺ.

وعن عمرو بن العاص حدثنى عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقــول: " إذا فتح الله عليكم مصر بعدى فاتخذوا فيها جندا كثيفا، فذلك الجنــد خــير أجنــاد الأرض قال أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله قال: إنهم فى رباط إلى يوم القيامة ".

وعن عمرو بن الحمق قال مرفوعا: "تكون فتنة، أسلم الناس أو خير الناس فيهاالجند الغربى " فلذلك قدمت عليكم مصر.

وعن أبي بصرة الغفارى أنه قال: " مصر خزائن الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها، ألا ترى إلى قول يوسف: ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾(يوسف ٥٥) ففعل فأغيث بمصر وخزائنها يومئذ كل حاضر وباد من جميع الأرض".اهـ

قال المناوى فى فيض القدير (٦/٧٦): "وفى الخطط أن فى بعض الكتب الإلهية إن مصر خزائن الأرض كلها، فمن أرادها بسوء قصمه الله. وعن كعب الأحبار: مصر بلد معافاة من الفتن، من أرادها بسوء كبه الله على وجهه. وعن أبي موسى ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته".

وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان (٥/ ١٣٧ ــ ١٣٨ باختصار): " مصر سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام. قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله تعالى: ﴿ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴾(المؤمنون ٥٠) قال: يعنى مصر وإن مصر خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الأرضين كلها، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر:﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾(يوسف ٥٥) ففعل فأغاث الله الناس بمصر وخزائنها، ولم يذكر عز وجل فى كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر، فإنه قال:﴿ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ ﴾(الزخرف ٥١) وهذا تعظيم ومدح، وقال:﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾(البقرة ٦١) فمن لم يصرف فهو علم لهذا الموضع، وقوله تعالى:﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ ﴾(البقرة ٦١) تعظيم لها، فإن موضعا يوجد فيه ما يسألون لا يكون إلا عظيما،

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ (يوسف ٢١) وقال:﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝ ﴾ (يوسف ٩٩) وقال:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ (يونس ٨٧)، وسمى الله تعالى ملك مصــــر العزيز بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ (يوسف٣٠) وقالوا ليوسف حين ملك مصر: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ (يوسف ٨٨) فكانت هذه تحية عظمائهم.

وروى أبو ميل أن عبد الله بن عمر الأشعرى قدم من دمشق إلى مصر، وبها عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فقال: ما أقدمك إلى بلدنا قال: أنت أقدمتنى، كنت حدثتنا أن مصر أسرع الأرض خرابا، ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع واطمأننت فقال: إن مصر قد وقع خرابها، دخلها بختنصر فلم يدع فيها حائطا قائما، فهذا هو الخراب الذى كان يتوقع لها، وهى اليوم أطيب الأرضين ترابا، وأبعدها خرابا، لن تزال فيها بركـــة ما دام فى الأرض إنســـان وقالوا فى قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ (البقرة ٢٦٥) هى أرض مصر إن لم يصبها مطر زكت، وإن أصابها أضعف زكاها. وقالوا: مثلت الأرض على صورة طائر، فالبصرة ومصر الجناحان، فإذا خربتا خربت الدنيا.

ومن مفاخر مصر مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، ولم يـــرزق من امرأة ولدا ذكرا غيرها، وهاجر أم إسماعيل عليه السلام، وإذا كانت أم إسماعيل فهى أم محمد ﷺ ، وقال النبى ﷺ:"إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم صهرا".

وقد هاجر إلى مصر جماعة من الأنبياء، وولدوا ودفنوا بها منـــهم يوســـف الصديق عليه السلام، والأسباط وموسى وهارون، وزعموا أن المسيح عليه السلام

ولد بأهناس وبها نخلة مريم، وقد وردها جماعة كثيرة من الصحابة الكرام، ومات بها طائفة أخرى منهم: عمرو بن العاص، وعبد الله بن الحارث الزبيدي، وعبد الله بن حذافة السهمى، وعقبة بن عامر الجهنى وغيرهم"اهـ.

وقال القلقشندى فى صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (٣/٣٠٦ـ ٣٠٧): "وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه: ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة. ومن كلام كعب الأحبار مصر: بلد معافى من الفتن فمن أرادها بسوء كبه الله على وجهه.

ووصفها الكندى فقال: جبلها مقدس ونيلها مبارك، وبها الطور الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، وناهيك ما أخبر الله تعالى به عن فرعون مع عتوه وتجبره، وادعائه الربوبية بافتخاره بملكها بقوله:﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ ﴾(الزخرف ٥١)، قال ابن الأثير فى عجائب المخلوقات: "وهى إقليم العجائب" اهـ.

نظرة الصوفية للأمور التى حدثت فى الأمة

موضوع التفضيل بين الصحابة

التفضيل بين الصحابة يعتبر أحد المسائل الشائكة بين المذاهب الإسلامية المختلفة. فعند جمهور المذاهب أفضلية أبى بكر فعمر فعثمان فعلىّ فسائر العشرة، فأهل بدر، فأهل بيعة الرضوان، وعند بعضهم أبى بكر فعمر فعلىّ فعثمان، وعند آل البيت أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ علىّ من الرجال، وفاطمة من النساء.

التفضيل بين الأنبياء لم يشكل يوما ما أساسا لتقييم الإنسان، ولا لتوصيفه تحت مذهب معين، ولكن للأسف، المسلمون اعتبروا أن مسألة التفضيل مسألة عقائدية، وليست مسألة فقهية.

نظرة الصوفية نابعة من قول الله عز وجل:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾(هود ١١٨)

وعلموا أن مسألة الخلاف هى مسألة قدرية، وأننا مأمورون بالاعتصام وعدم التفرق، بالرغم من حدوث الاختلاف ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(آل عمران ١٠٣)

إذاً فليحدث الخلاف ولا يحدث اختلاف، ولكن لا يحدث التفرق، الخلاف فى المنظور والفقه، والاختلاف فى العقائد والقلوب.

أدب الصوفية أن يحترم كل إنسان اجتهاد الآخر ما لم يخرق فى الدين خرقا.

وجمعاً للأدلة الظاهرة والحكمة قالت الصوفية: أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ كقائد، وخليفة للأمة هو أبو بكر الصديق، وأن أشدهم فى دين الله هو الفاروق عمر بن الخطاب، وأن أحياهم هو عثمان بن عفان، وأن على بن أبي طالب هو أمير المؤمنين، وصاحب العلم اللدنى. فالنبى ﷺ هو مدينة العلم، وعلىّ بابها.

أفضلية الصحابى مطلقا فى كل جزئية لم يرد به دليل فى القرآن، ولا فى السنة، بدليل أن الشيطان كان يفر من الفاروق عمر، وهى منقبة له، وكانت الملائكة تستحى من ذى النورين، فلم إذاً نستكثر أفضلية سيدنا علىّ فى إحدى الجزئيات ؟

كون أبى بكر الصديق أفضل الأمة لا يقلل من قــدر الفــاروق، ولا ذى النورين، ولا أمير المؤمنين.

اقتضت الحكمة الإلهية أن يحكم أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلىّ، رضوان الله عليهم أجمعين.

لو حكم الإمام علىّ لحُرِم أبو بكر، وعمر، وعثمان؛ لأن أعمارهم ووفاتهم قبل موت الإمام علىّ، ولو حكم عمر لحُرِم أبو بكر... وهكذا ، والحكمة الإلهيــة بالغة.

ما المانع أن يكون الإمام علىّ أفضل فى جزئيات، وسيدنا عثمان أفضل فى جزئيات، وسيدنا عمر أفضل فى جزئيات، وسيدنا أبو بكر أفضل فى جزئيات، إذا كان علىّ أفضل فلا يقلل فضله أن يأتى متأخرا عنهم فى أن يكون خليفة رسول الله ﷺ. فالنبى ﷺ كان آخر الأنبياء.

وإذا كان أبو بكر الصديق أفضل؛ فقد كان خليفة رسول الله ﷺ وهــو أول الخلفاء.

الصحابة الأربعة كانوا كلهم خاصة رسول الله ﷺ، لن يصل إنــسان فى الدنيا إلى درجتهم، فلِمَ إذاً التناطح والتناحر فى قضية التفضيل، وهم فى جنة ربهــم حول نبيهم ﷺ ؟، ولِمَ إذاً التفسيق والتبديع لمن فَضَّل أحدَهم على الآخر ؟.

هذه النقطة لو وضحت لكان فيها شفاء لــبعض طوائــف أهــل الــسنة المتشددة، ولطوائف الشيعة الذين – للأسف – جرحوا كل صــحابة رســول الله ﷺ، وزوجات النبى ﷺ إلا قليلا حتى يثبتوا أفضلية الإمام علىّ.

واسأل أى أحد من الشيعة كم صحابيا عندك غير مطعون فيه ؟

بعضهم يقولون: خمسة أو ستة أو عشرون ينقصون قليلا أو يزيدون قليلا.

عدد الصحابة الذين توفى عنهم النبى ﷺ كان حوالى مائة ألف. يبلغ عدد الصحابة المعروفين أكثر من عشرة آلاف صحابى، كم منهم عند الشيعة مرضياً عنهم ؟

ويُظْهِرُ الشيعة النبى ﷺ كأن كل حياته يدارى أبا بكر وعمر، ويتزوج بنتاهما حتى تسير الأمور.

إذاً فما هى فائدة الهجرة ؟

بهذا الشكل يكون أبو بكر وعمر رضى الله عنهما عند الشيعة أشد من كفار قريش !!

تقول لهم الصوفية: النبى ﷺ أقوى وأعلى وأعظم من ذلك بكثير جدا جدا جدا.

إذا قلنا لكم: كم كان أصحاب علىّ بن أبى طالب ؟ لأجبتم: مئات وآلاف، فنقول لهم: أيعجز – والعياذ بالله – النبى ﷺ أن يكون له أصحاب أكثر من الإمام علىّ ؟!

عند بعض الشيعة (فى كتبهم المشهورة) أنه ما خُلِقَ النبى ﷺ إلا من أجل علىّ، وما خُلِقَ علىّ إلا من أجل فاطمة !!

الإسلام هو الوسطية، والصوفية هى أبرز مظاهر الوسطية. الصوفية الحقة هى جوهر ولب الإسلام والإيمان والإحسان.

نظرة الصوفية إلى أهل البيت

نظرة أهل السنة لأهل البيت نظرة التبجيل والتوقير، أما الأخذ عنهم فللأسف ولضغط بنى أمية؛ ولكذب الشيعة (الغلاة منهم) ضاعت علوم أهل البيت، وقد ذكرنا فى الباب السابق كيف أن الإمام مالك لم يستطع أن يروى عن الإمام جعفر الصادق إلا بعد سقوط حكم الأمويين. غالت الشيعة وادعت العصمة للأئمة من أهل البيت.

نظرة الصوفية تتمثل فى أن قوة آل البيت فى ذواقم وحقائقهم، ففيهم يسرى دم رسول الله ﷺ. حُفِظَ أم لم يُحفظ تراثهم.

أهل البيت هم أهل البيت، فى داخلهم الأسرار مستودعة، وإلا ما خرج المهدى منهم آخر الزمان يصلحه الله فى يوم وليلة.

وأنه لو أحضرت رجلا من أهل البيت، ورجلا من سواهم لوجدت التوفيق والأمداد مع من هو من أهل البيت، وينظرون إلى أن أهل البيت مطهرون، وأن العصمة للنبى ﷺ فقط.

أهل البيت عندهم هم مستودع الأنوار والأسرار.

حب أهل البيت يزيد الإيمان، وبغضهم يزيل الإيمان حرف واحد فقط (د،ل)

وقالوا: لو سرق أحد من أهل البيت قُطِعَت يده وقُبِّلَت الأخرى.

الفقهاء والعلماء لهم دورهم، لكن أهل البيت هم بركة النبى ﷺ فى أرض الله.

نظرة الصوفية إلى ما كان

بين علىّ وطلحة والزبير والسيدة عائشة رضى الله عنهم أجمعين

نظرة أهل السنة أن الإمام علىّ هو الإمام الحق ، وأن طلحة والزبير والسيدة عائشة تأولوا الخروج عليه .

أما نظرة الشيعة فهى شديدة جدا فى تضليل وتبديع – إن لم يكن تكفير – كل من لم يقف مع الإمام علىّ أو خرج عليه.

الصوفية يوافقون أهل السنة ليس فقط لأنهم منهم ، ولكن لنظرتهم أن كل إنسان به خير وغير ذلك ، وقد سبقت لهم من الله الحسنى .

نظرة الصوفية فى صراع طلحة والزبير رضى الله عنهما للإمام علىّ هى ما يسمى بقتال الأولياء.

ويقصد بقتال الأولياء تحرك الهمة غيرة، إما على مقامك وإما لله تعالى ، فكان الإمام علىّ غيرته لله تعالى، وأما بقية الصحابة المخالفين له فكانت غيرتهم على مقامهم عند الله ورسوله؛ لذا فغيرة الإمام علىّ أقوى، وأكمل وهو صاحب الحق وصاحب الوقت.

وفى حديث رقية جبريل " أعوذ بوجه الله الكريم، وكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يترل من السماء ... " إلى آخر الحديث. [1]

١– حديث رقية جبريل رواه النسائى فى السنن الكبرى (٦/٢٣٧) عن عبد الله بن مسعود قال " قال رسول الله ﷺ ليلة الجن وهو مع جبريل وأنا معه فجعل النبى ﷺ يقرأ وجعل العفريت يدنو ويزداد

والشاهد هنا " لا يجاوزهن بر ولا فاجر " أى أن هناك بعض الأبرار عندهم القدرة على شيء فما هو ؟ فالبار من الممكن أن يصدر منه قهر لغيره، وغيره مسلم يتعوذ، قد يكون أعلى أو أقل أكبر، أو أصغر من البار، وهنا جاء التعوذ بكلمات الله التى لا يستطيع البار أن يتجاوزهن. هذا قد يفسر معنى تحرك الهمة أو الغارة أوحرب الأولياء. والله أعلم.

نظرة الصوفية إلى قتال معاوية بن أبى سفيان للإمام .

ينظر أهل السنة إلى أن معاوية بن أبي سفيان باغٍ من البغاة، خرج على الإمام الحق، وأن أمره موكول إلى ربه. وهو عند الشيعة كافر لخروجه عن حكم الأئمة.

الصوفية تقول: هناك فرق بين قتال الأولياء السابق شرحه، وبين قتال معاوية، فمعاوية كان أحد المؤلفة قلوبهم كما هو ثابت فى كتب السنة، وثبت عليه أنه كان يسب الإمام علىّ على المنابر، حتى على منبر رسول الله ﷺ، وكان يأمر الصحابة بسب الإمام علىّ كما روى ذلك الإمام مسلم، وأنه نقض الخلافة وأصبح أول ملك للمسلمين، وأنه قتل بعض الصحابة وقتل أحد المسلمين بدفنه حيا، وأنه غَيَّر حكم رسول الله ﷺ واستلحق زيادا ، وأنه سمم بعض الصحابة والتابعين ، وأنه ... ، وأنه ...

فَبَغْيُ معاوية على الإمام علىّ لم يكن بسبب الهمة العالية، ولكن بسبب الدنيا والحكم، وأن من دافع عن معاوية لابد وسيقع فى تنقيص أهل البيت، وشتان بين أهل البيت وبين أحد المؤلفة قلوبهم.

=

قربا فقال جبريل للنبى ﷺ: ألا أعلمك كلمات تقولهن فيكب العفريت لوجهه وتطفيء شعلته، قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ، وما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن، فكب العفريت لوجهه وانطفأت شعلته". رواه النسائى فى السنن الكبرى (٦/٢٣٧)، ورواه الإمام مالك فى موطأه (٢/٩٥٠) عن يحيى بن سعيد ، والإمام أحمد (٣/٤١٩) عن عبد الرحمن بن خنبش ، وغيرهم.

نظرة الصوفية تتلخص فى أنه يجب أن نعرف أن الحق مع الإمام علىّ ولا يقارن بمعاوية، ولا أولاده قتلة الحسين، ومن لعنهم رسول الله ﷺ ، إلا أنه يجب أن يُكَف اللسان عنه .

وما ورد فى صحيح البخارى (٣/١٠٣٥) " ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار " لا يدل على ما ذهبت إليه الشيعة من أن معاوية أحد أركان جهنم؛ لسبب بسيط أن رسول الله ﷺ قد أثبت أن معاوية هو الفئة الباغية، والفئة الباغية ليست بكافرة، وهذا واضح، والنار هى نار الخروج على الحاكم، ونار تستوجب عقوبة أخرى (نار الآخرة) ما لم تحدث توبة.

سأل أحد السالكين شيخه: هل أقول معاوية رضي الله عنه بعد كل ما فعل مع الإمام علىّ ؟

فقال له: إن شئت قلت، وإن شئت لم تقل.

من قال رضي الله عنه أى بالقدر الذى رضى عنه رسول الله ﷺ، ورسول الله سكت عن معاوية مع علمه بأن ولده سيقتل سيد شباب أهل الجنة، فسكوت النبى ﷺ عن معاوية يجعلنا نسكت عنه، مع فهم معنى غلبة الأقدار.

ومن لم يقل رضي الله عنه فليس بواجب عليه أن يقولها.

المهم ، لو كُنْتَ فى زمن الإمام علىّ فكن معه بنفسك ودمك ولسانك ومالك وكل ما هو لك .

وكن الآن على ما كان يجب أن تكون عليه فى سابق الزمان، وعند الله تجتمع الخصوم.

وأدبا مع رسول الله ﷺ اسكت عن أصحابه، فقد سكت النبى ﷺ، وسكت الإمام الحسن بعد تنازله عن الحكم لمعاوية.

نظرة الصوفية إلى مقتل مولانا الحسين

عند أهل السنة والجماعة أن مولانا الحسين قتل ظلما، وعند الأمويين قتل لخروجه على الحاكم، وعند الشيعة قتل لأنه يقاتل عن الإسلام، ويزيد يقاتل عن الكفر.

نظرة الصوفية أن مولانا الحسين كانت له مقامات من مشكاة جده ﷺ ولا تستوفى فى آخر المطاف إلا بشهادته.

وقد قدمنا هذه المعانى فيما سبق. وأن قول جبريل للنبى ﷺ " إن أمتك ستقتله " واقع لا محالة، فها هم الشيعة خذلوه وقتلوه، وبنو أمية محسوبون على عقائد السنة.

مولانا الحسين كان أعمق نظرا من كل من كان فى عصره عند مقتله. كيف لا وهو سيد شباب أهل الجنة ؟ فبعدما استشهد، قتل جيش زياد عشرة آلاف فى المدينة المنورة، وضربت الكعبة بالمنجنيق.

كل طائفة لها نصيب من قتله، الشيعة خذلته ثم تحولت إلى جيش يزيد فقتلته، ثم بكوا عليه، وطوائف من السنة أيضا قتلته.

فالذى قال: قتل بسيف جده، أو قتله سيف جده. له نصيب من مقتل مولانا الحسين، إذ أنه لو كان فى زمن مولانا الحسين لأفتى لبنى أمية بجواز قتله.

فتأمل وتدبر، والفقهاء الذين يبحثون عن مسوغ كأن يقولون: تأول قتلة الحسين عليه فقتلوه باستدلالهم بحديث " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما "

نقول لهم: لكم نصيب من قتل سيد الشهداء، إذ لو كنتم فى زمنه لبحثتم عن مسوغ لقتله. ولماذا لم تستدلوا بهذا الحديث فى وجوب قتل معاوية حسب استدلالكم أنتم ؟!

والذين يقولون: الرأس الموجودة لعلها رأس نصرانى أو يهودى، لهم نصيب كبير فى قتله، فما أدراهم ؟ أليس هناك نسبة خطأ قد تكون عندهم ؟

الفقيه هو من قال: الله أعلم، وليس الفقيه من يقول بقول ابن تيمية. وقد دللنا على وجود رأس مولانا الحسين الشريف بالقاهرة والحمد لله.

وكل من يحرم زيارة أهل البيت (سيدنا الحسين، والسيدة زينب، والسيدة نفيسة، وغيرهم) لهم نصيب من قتله.

قد قَدِمَ الإمام الصابونى، ثم الإمام النووى حتى يتمتعا بزيارة بعض الأولياء، وخاصة الإمام الشافعى، كما هو مشهور فى كتب التاريخ.

فإذا كان الذين لا يزورون مولانا الحسين لشكهم فى وجوده، فلماذا لا يزورون من ثبت عندهم ثبوتا يقينيا بوجودهم فى مصر مثل السيدة نفيسة، لا جرم أن الله يصرف أذاهم عن أهل البيت، فهؤلاء المبتدعون، المتشددون، المتنطعون غير مرغوب فيهم، ولعلهم من نسل بنى أمية.

رأى الصوفية فى فتوحات بنى أمية

يرى أهل السنة أن من مآثر الأمويين الفتوحات التى تمت فى زمانهم، وعند الشيعة جميع أعمال بنى أمية سيجعلها الله هباء منثورا.

عند الصوفية أن المهم حكم الناس (العامة)، فلو ترك الناس القتال لانهدم ركن الإسلام، والإسلام يتحرك بقوة دفع من عند الله فى وجود البر والفاجر، كما بوب الإمام البخارى فى صحيحه بقوله (١٠٤٨/٣) " باب الجهاد ماض مع البر، والفاجر؛ لقول النبى ﷺ "الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة " .

وكما أخرج عبد الرزاق (٢٧٩/٥) فى مصنفه عن عبد الرزاق عن أبى حمزة الضبعى قال " قلت لابن عباس: إنا نغزو مع هؤلاء الأمراء فإنهم يقاتلون على طلب الدنيا قال: فقاتل أنت على نصيبك من الآخرة ".

وعن عبد القدوس قال سمعت الحسن يقول قال النبى ﷺ: " لا تشهدوا على أئمتكم بشرك، ولا تكفروهم بذنب، والجهاد لا يضره جور جائر، ولا عدل عادل، والجهاد ماض حتى يبعث آخر هذه الأمة، والإيمان بالقدر خيره وشره – قال: وسمعت ابن سيرين يذكر نحو هذا – وزاد حتى يقاتل هذه الأمة الدجال ".

بنو أمية أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ، وقد لعن الحكم وابنه، لكن أين الإسلام ؟

نظرة الصوفية للإسلام ككل، بعد مقتل مولانا الحسين كان كل هم السيدة زينب أن تنقذ السيد الإمام علىّ زين العابدين، وابن عمه السيد الحسن بن الحسن من القتل، فوجود المصائب والكوارث لا يقف بعجلة الحياة، فهناك يوم

آخر، ولا شك أن قاتل مولانا الحسين، قاتل أهل المدينة، وضارب الكعبة بالمنجنيق، وكذلك من أراد أن يشرب الخمر فوق الكعبة، ومن قتل خيار الصحابة والتابعين، ومن ذم ماء زمزم وقال: لو أمرنى أمير المؤمنين (من بنى أمية) أن أنقض الكعبـــة لنقضتها حجرا حجرا .

أعمالهم ستكون حسرات عليهم ومأواهم النار، وما لهم مـــن ناصـــرين . فمن فرح بهم أو دافع عنهم فليحشر معهم فالمرء مع من أحب، والأمر كلــه بيـــد الله، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إذاً فعند الصوفية الحقة ــ صوفية الإمام الجنيـــد، ومعـــروف الكرخـــى، ومعظم علماء الأمة حتى المائة الأخيرة صوفية السنةــ شفاء العليل ودواء المطبوب.

كيف يتم التخطيط لإضعاف المسلمين

وخاصة مصر وأهلها وإضعاف تيار التصوف ؟

درس الاستعمار عوامل قوة المسلمين، وخاصة فى مصر منذ ما يقرب من ألف عام، عند نشوب الحرب الصليبية.

وجد الاستعمار بجميع صوره وأشكاله أن قوة الإسلام والمسلمين تكمن فى مصر.

بمزيد من الدراسة وجدوا أن لهذا الشعب نسيجاً عجيباً فريداً، يتحمل به أعتى وأشد الظروف التى لو عاشها شعب آخر لهلك.

إذاً فالحل لا يكمن فى الناحية العسكرية، فالمقاتل المصرى كسرة خبز تكفيه، الحل يكمن فى إفساد وتغيير هذا النسيج.

هذا النسيج قائم على حب أهل البيت- والتشبه بهم فى صبرهم على ما أصابهم- وعلى التصوف الذى هو لهم بمثابة غذاء الروح، والعوض عن الفقر، والشدة والقهر وكثرة الحروب.

استطاع التصوف فى مصر أن يشيد قوة شديدة استخدمها صلاح الدين الأيوبى، وقطز، وبيبرس، والناصر قلاوون، وكل حكام مصر .

هذا التصوف جمع بين حب أهل البيت، وحب الصحابة مما جعل طرفى النقيض – وهما الشيعة والمتنطعون المنتسوبون لأهل السنة، أو المفتونون بحب بنى أمية قتلة الحسين – لا يستطيعون اختراق الشعب المصرى، لأنه مستغنٍ عنهم بفضل الله.

لم يتأثر أحد من المصريين بالشيعة عند دخول الفاطميين مصر إلا قليلا، ولا عند خروجهم بعد تغلب صلاح الدين الأيوبى عليه، حتى الاحتفال بمولد النبى ﷺ كان على يد زوج أخت صلاح الدين الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ملك إربل، التابع للخلافة العباسية، لا كما يشيع من حَرَّمَ الاحتفال بخير خلق الله.

الفائدة التى استفادها المصريون بل العالم كله هو قدوم الـــرأس الـــشريفة، وكأنها كانت مهمة الفاطميين، فلما انتهت مرحلتهم رحلوا.

وأما المتنطعون أو المتشددون من المحسوبين على أهل السنة، ومن والاهـــم من المفتونين بحب بنى أمية فلم يستطيعوا أن يكسروا حب أهل البيت مهما غلفت محاولاتهم بالتشدق باتباع السنة، والخوف من الغلو إلى آخـــر هـــذه الألفاظ.

لم يستطع المتنطعون أو المتشددون اختراق الشعب المصرى، أو المتصوفة فى أنحاء الأرض. في الصوفية ما يغنيهم ويروى ظمأهم ويجيبهم عـــن مـــا يجـــيش في صدورهم، والأمداد موجودة والتحقق ظاهر والتأييد الإلهى مصاحب لهم، جعل الله التمكن لهم في العلوم الظاهرة والباطنة، فما من عالم إلا ما ندر إلا وهو صوفى.

بعد خروج ابن تيمية وحبسه عدة مرات – بسبب مـــشاكله العقائديـــة، والفقهية بل وتجاوزه حدود الأدب مع النبى ﷺ وأهل بيته – أحسن بعض الناس وبعض العلماء الظن به، وقد قدمنا قول تلميذه في إعراض أهل مصر عنه بـــسبب وقوعه في حق السيدة نفيسة.

يبدو أن هذا هو الحال لعدة قرون !!

كان اسم ابن تيمية لا يذكر إلا مقرونا باللعنة

فقد جاء فى رسالة " بينى وبين الشيخ حامد الفقى " للشيخ أحمد شاكر – دار المعارف بمصر – سنة ١٩٥٥

" وكيف يتوهم متوهم فى حامد الفقى الذى وقف حياته على نشر علوم ابن تيمية، وتخصص فيها من يوم أن كان اسم ابن تيمية لا يذكر إلا مقرونا باللعنة على ألسنة الوثنيين الجاهلين. ومازلتُ – بحمد الله أصبر على ما ينالنى من أذى – حتى أقبل الناس اليوم على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يقدروها قدرها، وينتفعون بها ويحرصون عليها." اهـ

قلت: احفظ هذه الكلمة، وانظر إلى تكفير حامد الفقى لأهل مصر ووصفهم بـ " الوثنيين الجاهلين "

هذا أسلوبهم وهذه هى تربيتهم.

بعد ظهور الوهابية – والتى قال عنها السيد مفتى الديار المصرية فضيلة الشيخ على جمعة ما معناه: أهم صنيعة الاستعمار صنعوا لكسر الخلافة العثمانية– أصبح للتشدد والتنطع نشاط كبير وفى صوره وأشكاله.

فمنهم من يريد السيطرة على الناس بحجة إقامة دولة الخلافة، وكذبوا فإن الخليفة الحق هو المهدى، ونحن في دار إسلام لا دار حرب.

ومنهم من يريد السيطرة على الناس بحجة إصلاح عقيدة الوثنيين (يعنى عقيدة مصر والسودان والمغرب والشام والعراق واليمن وفلسطين وأندونيسيا وماليزيا وكل الدول الإفريقية تقريبا).

ومنهم من يريد السيطرة على الناس بحجة الرجوع إلى عصر السلف، وقد خلقنا الله في عصر متأخر زمنيا عن فترة السلف، ولله الحكمة البالغة.

ومنهم... ومنهم... ومنهم...

اجتمعوا كلهم- بالرغم من اختلاف مشاربهم- على تبديع الشعوب الإسلامية، خاصة مصر التى هى قلعة الإسلام. وما دروا، وما علموا أنهم أداة في أيدى الشياطين والاستعمار.

حتى تنجح خطتهم كان لابد من عمل منظم جدا، ومرتب، ودؤوب.

كانت خطتهم في محورين:-

الأول: كسر التصوف، والذى هو غصة في حلوقهم، وهذا سهل عن طريق بث فكر ابن تيمية رويدا رويدا مع تحمل المصاعب كما قال حامد الفقى.

الثانى: كسر العلاقة بين الشعوب الإسلامية وبين أهل البيت، وكسر المحبة المتوطنة في كيانهم، وهذا صعب وعسير غير أنه بنشر أفكار ابن تيمية، والتشكيك في وجود أهل البيت في مصر، والتخويف بالشرك رويدا رويدا ينصرف الناس عن أهل البيت الذين هم أساس بركة هذا البلد.

إذاً المخطط شيطانى عميق جدا لا يفهمه إلا من بصرهم الله عز وجل؛ لذلك تجد الاستماتة في منع الناس من زيارة أهل البيت، بل زيارة النبى ﷺ نفسه.

ولا داعى للاستزادة هنا فقد فصلنا هذه المسائل فى كتابنا "أخطاء ابن تيمية في حق سيدنا رسول الله ﷺ وأهل بيته".

الخطورة في الأمر أن مع زيادة فضح التيارات المتشددة بدأ كثير من الناس في لفظهم، فلم يجدوا من ورائهم إلا السراب، ومع غفلة الصوفية تحت وطأة الهجوم المكثف عليهم أصبحت هناك خطورة من استغلال هذا القصور، وهو ما ترمى إليه الشيعة.

وقد قلنا لهم من قبل: نريد كدول إسلامية التعايش بالحسنى، أما دعوى التقارب فشيء وهمى. فما الذى عندنا سنتنازل عنه ؟، وما الذى عندهم يمكنهم التنازل عنه ؟

فالشيعة لا يرتضون بغير التشيع بديلا، إلا من هداه الله.

فلنتعايش بالحسنى إذاً.

إذاً اجتمعت كلمة المتشددين، والشيعة على كسر الصوفية.

فالصوفية الحقة حاجز منيع ضد هذه الأفكار. واقرأ باب "لماذا يكره الشيعة مصر والصوفية ؟" يتضح لك ما قدمنا.

الشيعة تحاول أيضا أن تجذب إليها طوائف من آل البيت، ومن الصوفية فى مصر تحت شعار "كلنا نحب آل البيت". والشيعة تكره الصوفية ومصر كما قدمنا.

بعض الفئات الضالة المتشددة تقرن بين الشيعة، والتصوف (مع علمهم بتبرؤ الشيعة من الصوفية).

بالتالى عندما يكتشف شاب أن هؤلاء المتنطعين جهلاء عملاء يكون من السهل عليه الانطواء تحت جناح التشيع.

الخطة وضع الشباب بين أمرين:

إما التشدد والتنطع والتطرف،

وإما التشيع، بين المطرقة والسندان.

والكل يخطط لضرب التصوف.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف ٢١).

كراهية الشيعة لمصر وللمتصوفة

كراهية الشيعة لمصر أمر غير مستبعد؛ وذلك لسقوط الدولة الفاطمية وكأنها شيئا لم يكن، وهم يكرهون صلاح الدين الأيوبي وينعتونه بالملعون.

كما أن وجود أهل البيت فى مصر يسحب البساط من تحت أقدامهم، وخاصة أن أهل مصر لم يخذلوا آل البيت مثلما فعلت الشيعة.

والغريب أن الشيعة الإمامية ينكرون وجود رأس مولانا الحسين، والسيدة زينب أخته (إلا قليلا)، وذلك حتى لا تصبح مصر مركز جذب، بالمقارنة بالنجف أو كربلاء؛ لذلك تجدهم ينفون ذلك.

ومن هذا الباب ينفون وجود السيدة زينب أخت مولانا الحسين، ويَدَّعُون أن السيدة زينب الموجودة هى زينب بنت يحيى المتوج.

وسوف نعرض كلاماً للشيخ محمد زكى إبراهيم فى إثبات وجود السيدة زينب فى مصر.

فى جميع الأحوال فإن الشيعة لهم تطلعات واضحة، نعرض أثراً أو حديثاً موجوداً عند الشيعة عن مصر.

الأكل فى فخار مصر أو الاغتسال يجعلك ديوثا

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ – وَذَكَرَ مِصْرَ فَقَالَ– قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لا تَأْكُلُوا فِي فَخَّارِهَا، وَ لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ بِطِينِهَا، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْغَيْرَةِ وَ يُورِثُ الدِّيَاثَةَ " (الكافي٦/٣٨٦ و٥٠١).

لا تعليق، عَلِّقْ أنت، وانظر كيف تكون حامية الإسلام هى مصدر الدياثة، والعياذ بالله !!

أما كراهية الشيعة للتصوف فحدث ولا حرج بأحاديث موضوعة باطلة مختلقة كاذبة.

فعندهم حديث " أن من زار المتصوفة حيا أو ميتا كان كما زار معاوية ويزيد " !!

ومعاوية عندهم كافر.

ولهم عدة كتب فى تكفير الصوفية مثل:

كتاب " الإثناعشرية في الرد على الصوفية " للحر العاملي في الرد على الصوفية،،، وفيه نحو ألف حديث !!! في الرد على الصوفية عموماً وخصوصاً في كل ما اختص بهم .

كتاب " عمدة المقال في كفر أهل الضلال " – يعني المتصوفة – مؤلفه الشاه طهماسب الصفوى، وفرغ من تأليفه في مشهد الرضا عليه السلام سنة ٩٧٢.

كتاب " التشيع والتصوف لقاء أم افتراق ".

كتاب " التصوف في البداية والتطرف في النهاية ".

وانظروا بعض أدلتهم فى تكفير الصوفية والمتصوفة، حيث قالوا: أن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام تبرأوا من أهل التصوف، وإليكم أدلتهم:

يقول الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام: لا يقول بالتصوف أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، أما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا إثم عليه.

الإثنا عشرية في الرد على الصوفية للحر العاملي (ص١٧).

وقال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشرون معهم، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون، إليهم ويتشبهون بهم، ويلقبون أنفسهم بلقبهم وأقوالهم، ألا فمن مال إليهم فليس منا وأنا منه براء، ومن تنكر منهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله.

سفينة البحار للشيخ عباس القمي (١٩٨/٥).

وقال الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام: لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين فخربوا قواعد الدين... أورادهم الرقص والتصدية [1]، وأذكارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء... فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيا أو ميتا... فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان.

سفينة البحار للشيخ عباس القمي (٥ /١٩٩).

وقال الإمام العسكري عليه الصلاة والسلام: يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم والله إنهم من أهل العدوان والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا.

سفينة البحار للشيخ عباس القمي (٥ /١٩٨).

قلت: بالتأكيد أحاديث باطلة مفتراة، يستحيل أن يقول رسول الله ﷺ أو أهل البيت هذا الكلام.

فما هو سبب كراهية الشيعة للتصوف ؟!

١- (التصدية) هو التصفيق والصوت. انظر: لسان العرب (٢٤٦/٣).

أهل البيت وأحداث ما قبل قيام الساعة

الصراع الأخير

لا شك أن بعد سقوط الخلافة العثمانية والعالم الإسلامى يعيش حالة من الضعف والهوان والاستذلال.

هذه الخلافة – التى كانت تعتنق الصوفية بشدة، وتُقَدِّرُ أهل الله – كانت آخر خلافة للمسلمين حتى يخرج الإمام المهدى.

تكاتفت دول العالم غربها وشرقها لمحو الإسلام، وإن شئت قلت إضعافه حتى يسهل التهامه.

عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت".[1]

بعد سقوط الخلافة، وتنفيذ اتفاقية سايكس – بيكو، وتقسيم العالم الإسلامى، ظهرت آثار تربية الاستعمار للطوائف والفرق التى شجعتها؛ لكسر الخلافة العثمانية باسم الدين.

١- رواه أبو داود (٤/١١١) والإمام أحمد (٥/٢٧٨).

هذه الفرق التى اتهمت الصوفية بأنها هى التى أخرت المسلمين، انتشرت ورعرعت، ووعدت المسلمين بنصر الله المبين، وبانحسار الشرك، وأن الخلافة على منهاج النبوة محصورة فيهم، ونسبوا لأنفسهم أنهم هم أهل السنة والجماعة، بالطبع لا يعلم هؤلاء أنهم أداة فى أيدى الشيطان وأعداء الله.

ضَرْبُ الإسلام نفسه بنفسه يسمى "التدمير الذاتى". تعتمد هذه النظرية على فكرة مبسطة جدا، وهى أن أشد الناس أراد النبى ﷺ قتالهم هم الخوارج الذين قال فيهم: "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وصيامكم إلى صيامهم".[1]

وفى حديث آخر عن أبى سعيد رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: "إن من ضئضئ[2] هذا أو فى عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".[3]

١- رواه البخارى (١٩٢٨/٤) وهو بطوله عن أبى سعيد الخدرى ر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر فى النصل فلا يرى شيئا، وينظر فى القدح فلا يرى شيئا، وينظر فى الريش فلا يرى شيئا ويتمارى فى الفوق".

٢- (ضئضىء) الضئضىء هو أصل الشيء ومعدنه .انظر: غريب الحديث لابن سلام (١١٠/٣)

٣- رواه البخارى (١٢١٩/٣) ومسلم (٧٤١/٢) عن أبى سعيد ر قال: بعث على ر إلى النبى ﷺ بذهيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزارى، وزيد الطائى، ثم أحد بنى نبهان، وعلقمة بن علاثة العامرى، ثم أحد بنى كلاب، فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا قال: إنما أتألفهم. فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد فقال: من يطع الله إذا عصيت، أيأمننى الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد، فمنعه فلما ولى قال: إن من ضئضئ هذا، أو فى عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

يعنى هؤلاء المجتهدون جدا فى عبادتهم وإخلاصهم كان من الممكن أن يحطم الإسلام بهم خصومه، أصبحوا أنفسهم هم من يهدمون الإسلام. كيف يتم ذلك ؟ يتم ذلك عن طريق انتقاء إبليس لمجموعة من الشباب المخلص جدا، الغيور على دينه من الذين يضعون أرواحهم على أكفهم فى سبيل الإسلام، فيجعلهم قنابل موقوتة فى طريق المسلمين.

ومن هنا خرجت التيارات الفكرية، والمدارس التى اجتمعت كلها على فكر واحد ألا وهو فكر ابن تيمية.

وقد شرحنا ذلك فى كتابنا "أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته"، وبيَّنا السر فى سبب تمسكهم به، بالرغم من حكم علماء عصره عليه بأمور مستبشعة كما بيَّناه.

الجهاز الإعلامى الخطير نجح فى إسقاط الخلافة العثمانية، ونجح فى ضخ سيل من التيارات التائهة من ناحية، وباحثة عن الحقيقة من ناحية أخرى.

وقد أشرنا إلى كلام حامد الفقى فى أن اسم ابن تيمية لم يكن يذكر إلا مصحوبا باللعنة.

مع تطور الأفكار وفشل الاتجاهات فى تحقيق ما وعدوه للناس فى إقامة خلافة جديدة، ومع قلة البركة التى تزامنت مع خروج هؤلاء، وتقل بزيادتهم، زادت الضغوط الدولية على المسلمين حتى أصبحوا لا يملكون قرارهم.

فانقسمت التيارات إلى قسمين– وسبب انقسامهم أن كيانهم أصلا من صنع الاستعمار– كما قال أحد الصالحين: " كبيرهم مُمَوَل، وصغيرهم مُضَلَل ".

حتى كانت حرب العراق، وهنا زاد الانقسام، وأصبح الأمر على أشده.

فَبَين مَنْ أفتى بجواز قتل العراقى وإن كان ساجدا، وبين من كفر الحكومات والشعوب والأفراد، فأصبح دم المسلم هو أرخص دم فى العالم، ولا بأس فى إدخال الشيعة فى الموضوع، حتى تصير الدماء أنهارا.

وللصوفية هنا العلم، والحلم، والرأى السديد. أخذوه من الأحاديث التالية:

"عن الزبير بن عدى قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج فقال: اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم".[1]

عن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت: يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر. قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير. قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه. قال: قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر. قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله صفهم لنا. فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك. قال: تلزم جماعة المسلمين، وإمامهم قلت: فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام. قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك".[2]

عن أبى أمية الشعبانى قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له: كيف تصنع بهذه الآية قال: أية آية قلت: قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ (المائدة ١٠٥) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها

١- صحيح البخارى (٢٥٩١/٦).

٢- رواه البخارى (١٣١٩/٣) و مسلم (١٤٧٥/٣).

رسول الله ﷺ فقال: بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا، يعملون مثل عملكم قال عبد الله بن المبارك: وزادنى غير عتبة قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا، أو منهم قال بل أجر خمسين منكم".[(١)]

قال رسول الله ﷺ: "كيف أنت يا عبد الله إذا بقيت فى حثالة من الناس. قال: وذاك ما هم يا رسول الله. قال: ذاك إذا مرجت أماناتهم، وعهودهم وصاروا هكذا، وشبك بين أصابعه قال: فكيف بى يا رسول الله قال: تعمل ما تعرف ودع ما تنكر، وتعمل بخاصة نفسك وتدع عوام الناس".[(٢)]

نظرة الصوفية أن هذه هى أيام الفتن والملاحم، لا نجاة منها بعد تقوى الله إلا باجتنابها حتى يخرج الإمام المهدى، وهو مهدى السنة لا مهدى الوهابية، ولا مهدى الشيعة.

مهدى الوهابية قتل الآلاف فى الحرم سنة ١٤٠٠هـ (١٩٧٩-١٩٨٠)، ولو كان جهيمان والمهدى المزعوم من الصوفية لكفرهم الاتجاهات المتشددة المتنطعة.

١- رواه الترمذى (٢٥٧/٥) وقال:"حسن غريب" و أبو داود (١٢٣/٤) وابن ماجه (١٣٣٠/٢) والطبرانى فى الكبير (٢٢٠/٢٢) وصححه ابن حبان (١٠٨/٢ـــ١٠٩) والحاكم فى المستدرك (٣٥٨/٤).

٢- رواه البخارى (١٨٢/١) مختصرا ورواه ابن حبان (٢٧٩/١٣ ـ ٢٨٠) بهذا اللفظ ورواه أبو داود (١٢٣/٤) وابن ماجه (١٣٠٧/٢) والحاكم فى المستدرك (١٧١/٢) بلفظ مقارب من طريق آخر قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٨٣/٧): "رواه الطبرانى فى الأوسط بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح".

أما مهدى الشيعة فهو أشد عجبا !!

فعند الشيعة اعتقاد أن مهديهم سَيُخْرِج أبا بكر، وعمر رضى الله عنهما، ويحرقهما، ويخرج السيدة عائشة فيقيم عليها حد القذف؛ لأنها بزعمهم قذفت مريم القبطية.

أهل السنة الحقيقيون يعلمون أن الأزمة ستشتد وتشتد، وأن كل من ساعد تيار التطرف لابد أن يكتوى بناره، تيار التطرف السنى أو الشيعى.

قبل أن أدخل فى تفاصيل موضوع المهدى مع السفيانى أحب أن أعرض على مسامع القارئ الكريم حادثة وضع الحجر حين بنت قريش الكعبة (بعد هدمها).

فنقول: لما هدمت قريش الكعبة، ثم أخذوا فى بنائها انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت، فقالت كل قبيلة: نحن أحق بوضعه واختلفوا حتى خافوا القتال، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بنى شيبة فيكون هو الذى يضعه، وقالوا: رضينا وسلمنا.

فكان رسول الله ﷺ أول من دخل من باب بنى شيبة، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثم أخبروه الخبر، فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه فى الأرض، ثم وضع الركن فيه، ثم قال: ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل، فكان فى ربع بنى عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان فى الربع الثانى أبو زمعة، وكان فى الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان فى الربع الرابع قيس بن عدى، ثم قال رسول الله ﷺ: ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه.

ثم وضعه رسول الله ﷺ بيده فى موضعه ذلك فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبى ﷺ حجرا يشد به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا، ونحاه وناول العباسُ رسولَ الله ﷺ حجرا فشد به الركن.

فغضب النجدى حيث نح. فقال النبى ﷺ: "إنه ليس يبنى معنا فى البيت إلا منا"

قال فقال النجدى: يا عجبا لقوم أهل شرف، وعقول، وسن، وأموال عمدوا إلى أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرمتهم، وحرزهم كأنهم خدم له، أما والله ليفوتنهم سبقا، وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا،ويقال إنه إبليس فقال أبو طالب:

ان لنا أوله وآخره فى ... الحكم والعدل الذى لاننكره

وقد جهدنا جهده لنعمره ... وقد عمرنا خيره وأكثره

فإن يكن حقا ففينا أوفره [1]

فنقول: فى هذا الأثر من الإشارات الكثير.

فمن ذلك الإشارة أن النبى ﷺ فقط هو من جَمَع العرب. ثوب النبى ﷺ وليس ثوب أحد آخر، ثم تحمله الطوائف والقبائل من كل طرف، وكأن الثوب هو دولة الإسلام، وحملهم الحجر عن طريق الثوب إشارة إلى وجوب تكاتفهم وتجمعهم على مسئولية واحدة.

ثم أن النبى ﷺ هو الذى وضع الحجر بيده، فهو الذى بنى دولة الإسلام.

١- انظر ابن سعد الطبقات الكبرى (١/١٤٦ ــ ١٤٧) وانظر أخبار مكة للأزرقى (١/١٦٣ ــ ١٦٤) ونسبه السيوطى فى الخصائص الكبرى (١/٩٠) إلى أبى نعيم.

الشيطان جاء فى صورة النجدى، فأراد أن يناول النبى ﷺ حجر الركن؛ لكى يكون هناك ركن من الأربعة ثابت للشيطان، أراد الشيطان أن يضع بصمته.

الشيطان جاء بحجر ملعون وليس بحجر مبارك، فكأنما حين يطوف النـــاس، يكون هناك نوع من أنواع العبادة للشيطان.

هنا قال له النبى ﷺ: " لا ". وجعل سيدنا العباس يناوله.أى دائما البركة فى الأشراف.

فجاء هذا النجدى وقال: يا عجبا لقوم أهل شـــرف، وعقــول، وســـن، وأموال عمدوا إلى أصغرهم سنا، وأقلهم مـــالا فرأســـوه علـــيهم فى مكرمتـــهم، وحرزهم كأنهم خدم له، أما والله ليفوتنهم سبقا، وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا.

كان هذا النجدى هو الشيطان !!

ولا تَنْسَ أن الشيطان ظهر فى صورة رجل من نجد، حينما اجتمعت قريش؛ لتخطط لقتل رسول الله ﷺ، وهو الذى أشار إليهم بأن يجتمع مـــن كـــل قبيلـــة رجل؛ حتى يتفرق دم النبى ﷺ فى القبائل.

ولا تَنْسَ حديث ابن عمر.

فعن ابن عمر قال: ذكر النبى ﷺ: "اللهم بارك لنا فى شأمنا، اللهم بارك لنا فى يمننا. قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا. قال: اللهم بارك لنا فى شأمنا، اللهم بارك لنا فى يمننا. قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا، فأظنه قال فى الثالثة: هنـــاك الـــزلازل، والفتن وبها يطلع قرن الشيطان".(١)

١- أخرجه البخارى (٢٥٩٨/٦).

المهدى والسفيانى

عودا على بدء، نذكر أن الجديد فى الأمر، ومع ثورة الاتصالات فى عالم الكمبيوتر والانترنت، خرجت علينا فئات ضالة جديدة تتكلم بلسان الشرع والسنة، والسنة منهم براء.

هؤلاء اكتشفوا بعد مئات السنين أن هندا لم تأكل كبد حمزة، ولم تسلط عليه،

واكتشفوا أن مسألة التحكيم وما فعله عمرو بن العاص بأبى موسى الأشعرى قصة خيالية !!

واكتشفوا أن يزيد بن معاوية كان رجلا صالحا مسكينا، وأنه كان يبكى على قتل الحسين.

وأن كل علماء المسلمين أصحاب التواريخ لا يعلمون شيئا، وأنهم افتروا على يزيد فى موضوع قتله عشرة آلاف فى المدينة المنورة، وأن عبد الله بن الزبير هو المتسبب فى حرق الكعبة !!

كل هذا يدل على أنهم خدم عند شيطان يزيد والدولة الأموية، وهم يشجعون وقوع الشباب بين مطرقة التطرف وسندان الشيعة.

لا بأس هذا اختيارهم !!

لكن الطامة الكبرى التى تستجلب غضب الله عز وجل هى طعنهم بنسب أهل البيت، وأنهم قد يكونون أولاد متعة وزنا، والعياذ بالله !!

إذاً أصبح أحفاد بنى أمية المشكوك فى نسبهم، المعروفة أمهاتهم بأنهن أصحاب رايات هم أولاد الشرف، وأصبح أولاد رسول الله ﷺ متهمين !!

إن أحببت التأكد ما عليك إلا الدخول على الموقـع الخـاص بى علـى الانترنت، فبه روابط مواقع تشتم فى أهل البيت عيانا بيانا.

بل إن أحد المشتركين فى موقعى كان يغيظ بعض الأشراف المشاركين معنا بقوله " نحن شيعة أسياد أهل البيت " !!

وقد أرسل إلىَّ عن طريق الانترنت أنه تاب، ولكنها بلا شـك كلمـة لا أدرى كيف أصفها ؟!

مواقع عديدة تبشر الآن، وتفتخر بأمويتها.

نقول لهم صدق رسول الله ﷺ فى كل أقواله، قال: "بدأ الإسلام غريبـا، وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء".[1]

نقول لهم: الحمد لله أنتم ستظهرون آية من آيات الله.

أولا: كان الناس يقولون: ما هذه الأحاديث التى وردت فى الـسفيانى الـذى سيخرج زمان المهدى، ويبعث جيشا إلى الكعبة، فيخسف بهذا الجيش؟!

فالناس تعلم أن الله قطع دابر الأمويين.

ثانيا: كان الناس يقولون: ما غنيمة كلب التى ستأتى فى آخر الزمان ؟!

نقول لهم:

أولا: المهدى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله، من ولد فاطمـة،

١- رواه مسلم (١/ ٣٠) عن أبى هريرة.

وهذه فى حد ذاهّا لطمة للتيارات والاتجاهات.

فالمهدى لن يكون من الإخوان المسلمين، ولا الوهابية، ولا أتباع ابن تيمية، ولا المتمسلفة، ولا المتسمين بأسماء شبيهة.

المهدى من أهل البيت، ولن يكون إلا من أهل البيت.

وحتى لا يشكك أحد فى أحاديث المهدى من المخترقين من الاستعمار، أو من أتباع بنى أمية، أو من أتباع اليهود، فهو من سيقاتلهم وينتصر عليهم.

نقل كلام الحافظ الغمارى فى كتابه "المهدى المنتظر".

قال رحمه الله: "وأحاديث المهدى متفق على تواترها بين حفاظ الحديث ونقاده فقد قال الحافظ أبو الحسين الآبرى، فى مناقب الإمام الشافعى رضي الله عنه ما نصه: تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدى، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام خلفه، فى طول من قصته وأمره أ هـ.

ونقله القرطبى فى التذكرة، والحافظ ابن حجر فى الفتح، والحافظ السخاوى فى فتح المغيث، والحافظ السيوطى فى العرف الوردى، والمحدث الشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى فى شرح المواهب، وشارح الاكتفاء وغيرهم، وأقروه عليه.

وقال المحدث الناقد أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى فى تأليف له فى المهدى ما نصه: أحاديث المهدى متواترة أو كادت، وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد أ هـ.

وقال الشوكانى فى تأليف له سماه "التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح" ما نصه: والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف

عليها منها خمسون حديثا، فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول. وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضا، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك أ هـ.

وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حسن الحسينى البخارى القنوجى ملك "بهوبال" فى كتاب "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة" ما نصه: والأحاديث الواردة فى المهدى على اختلاف رواياتها كثيرة جدا، تبلغ حد التواتر، وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد.

وقال أيضا بعد كلام له ما نصه: وأحاديث المهدى، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار أ هـ.

وقال السفارينى فى عقيدته المسماة "بالدرة المضية فى عقيدة الفرقة المرضية":

وما أتى فى النص من أشراط فكله حق بلا شطاط

منها الإمام الخاتم النصيح محمد المهدى والمسيح

وقال أيضا فى شرحها: كثرت الأقوال فى المهدى حتى قيل: لا مهدى إلا عيسى، والصواب الذى عليه أهل الحق: أن المهدى غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم. ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة، ثم قال: وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، مما يفيد مجموعة العلم القطعى، فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل

العلم، ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة أهـ.

وممن نص على تواتر حديث المهدى، شيخ بعض شيوخنا، الإمام العلامة خاتمة المحدثين بفاس، قطب الدين السيد محمد بن جعفر الكتابى، إذ أورده فى كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" من طريق عشرين صحابيا، ونقل من نصوص العلماء نحو ما نقلناه آنفا، ثم قال: ما نصه: وتتبع ابن خلدون فى مقدمته طرق أحاديث خروجه مستوعبا لها بحسب وسعه، فلم تسلم له من علة، لكن ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف روايتها كثيرة جدا، تبلغ حد التواتر، وهى عند أحمد، والترمذى، وأبى داود، وابن ماجه، والحاكم، والطبرانى، وأبى يعلى، والبزار، وغيرهم وأسندوها إلى جماعة من الصحابة. فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغى، والأحاديث يشد بعضها بعضا، ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات وأحاديث المهدى بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف أ هـ.

ونصوص العلماء فى هذا كثيرة جدا" أهـ كلام الحافظ الغمارى.

أما موضوع السفيانى فهو رجل فاجر يكون بالشام من بنى أمية، أتت بعض الروايات أنه يجلس النساء على فخذه فى المحراب، يبعث بجيش إلى الكعبة حتى يقتل المهدى فيخسف بهذا الجيش.

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: "يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قالت قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم".[1]

وهذا الرجل أخواله من قبيلة كلب.

١- أخرجه البخارى (٢/٧٤٦) ومسلم (٤/٢٢١٠) واللفظ للبخارى.

"عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من بنى هاشم من المدينة إلى مكة، فيجيئه ناس فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره، فيجهز إليهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيهم عصائب أهل العراق، وأبدال الشام وينشو [١] رجل بالشام أخواله كلب فيجهز إليهم جيشا فيهزمهم الله وتكون الدائرة عليهم، وذلك يوم كلب، والخائب من خاب من غنيمة كلب، ويستخرج الكنوز ويقسم الأموال ويلقى الإسلام بجرانه [٢] إلى الأرض يعيش فى ذلك سبع سنين أو ست سنين". [٣]

يبدو أن الأمويين كانوا يعلمون أن لهم نهاية مؤلمة، "فعن مسافع بن شيبة قال: حج معاوية فلما كان عند الردم أخذ حسين بخطامه فأناخ به، ثم ساره طويلا ثم انصرف وزجر معاوية راحلته فسار فقال عمرو بن عثمان: ينيخ بك حسين وتكف عنه وهو ابن أبى طالب فقال معاوية: دعنى من على فوالله ما فارقنى حتى خفت أن يقتلنى ولو قتلنى ما أفلحتم وإن لكم من بنى هاشم ليوما". [٤]

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام عرض قول المأمون.

والمأمون هو أحد الخلفاء العباسيين، تعرض له رجل بالشام مرارا فقال له: "يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال: أكثرت علىّ يا أخا أهل الشام، والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق

١- (ينشو) بمعنى نشأ ينشأ . انظر : لسان العرب (١٧٣/١)

٢- (بجرانه) الجران باطن العنق وقيل مقدم العنق، فإذا برك البعير ومد عنقه على الأرض واستراح، قيل ألقى جرانه بالأرض. انظر لسان العرب (٨٦/١٣).

٣- رواه الطبرانى فى الكبير (٣٩٠/٢٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣١٥/٧) "رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح".

قلت: هو فى سنن أبى داود (١٠٧/٤) ومسند الإمام أحمد (٣١٦/٦) وعند الحاكم فى المستدرك (٤٧٨/٤) بإبهام رجل وضح فى رواية الطبرانى السابقة.

٤- جرانه بالأرض. انظر لسان العرب (٨٦/١٣)

فى بيت مالى درهم واحد، وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتنى قط، وأما قضاعة فسادها تنتظر السفيانى وخروجه فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر، ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شاريا أغرب فعل الله بك".[1]

إذاً تدبر معى قليلا.

الخوارج آذوا رسول الله ﷺ، ولم يخرجوا فى زمن الصديق ولا الفاروق ولا ذى النورين، بينما قاتلهم الإمام علىّ، ويخرج فى آخرهم الدجال.

يزيد بن معاوية قتل مولانا الحسين.

يزيد أموى سفيانى أخواله من كلب.

الإمام المهدى من أهل البيت، وسوف يقتل السفيانى الذى سيبعث جيشا لغزو الكعبة.

السفيانى أموى وأخواله من كلب.

يزيد غزا المدينة والكعبة،

وسبحان الله وكأن التاريخ يعيد نفسه.

فالسفيانى كأنه يزيد وقته، ويبحث عن حسين وقته، ويبعث جيشا لغزو الكعبة، **الأفعال متشابهة !!**

إلا أن فى هذه المرة الكرة لنا عليهم، عليهم دائرة السوء.

١- انظر: تاريخ الطبرى (١٩٧/٥ ــ ١٩٨) الكامل فى التاريخ (٨/٦ ــ ٩).

فلينتظر بنو أمية، فمازالت صرخة السيدة زينـــب فى الكـــون مـــسموعة "وامحمداه.. وامحمداه".

وأخيرا نقول كما قال رسول الله ﷺ: " أحب الله من أحـــب حـــسينا " ونحن لم ولن نوفى مولانا الحسين حقه.

وصل اللهم على سيدنا محمد

الذى قال: "حسين منى وأنا من حسين"

وعلى آله الطيبين الطاهرين

قائمة المراجع

م	الكتاب	دار النشر
١	أخبار مكة للأزرقى	دار الأندلس للنشر — بيروت
٢	أخبار مكة للفاكهى	دار خضر - بيروت
٣	أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ و أهل بيته للدكتور محمود السيد صبيح	دار الركن والمقام — مصر
٤	الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم	دار الراية - الرياض
٥	الأحاديث المختارة للضياء المقدسى	النهضة الحديثة - مكة المكرمة
٦	الأدب المفرد للبخارى	دار البشائرالإسلامية - بيروت
٧	الاستذكار لابن عبدالبر	دار الكتب العلمية — بيروت
٨	الاستيعاب لابن عبد البر	دار الجيل - بيروت
٩	الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى	دار الجيل — بيروت
١٠	الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى	دار الفكر للطباعة - بيروت
١١	الأم للشافعى	دار المعرفة — بيروت
١٢	البدء والتاريخ للمطهر المقدسى	مكتبة الثقافة الدينية — مصر
١٣	البداية والنهاية لابن كثير	المعارف — بيروت
١٤	البيان والتعريف لإبرهيم بن محمد الحسينى	دار الكتاب العربى — بيروت
١٥	التاريخ الكبير للبخارى	دار الفكر — بيروت
١٦	التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى	الكتب العلمية — بيروت
١٧	التدوين فى أخبار قزوين للرافعى	الكتب العلمية — بيروت

١٨ الترغيب والترهيب للمنذرى — الكتب العلمية – بيروت

١٩ التعاريف للمناوى — دار الفكر المعاصر– بيروت

٢٠ الثقات لابن حبان — دار الفكر – بيروت

٢١ الجامع الصغير للسيوطى — عالم الكتب – بيروت

٢٢ الجرح والتعديل لابن أبى حاتم — دار أحياء التراث – بيروت

٢٣ الخصائص الكبرى للسيوطى — دار القلم – بيروت

٢٤ الدر المنثور للسيوطى — دار الفكر – بيروت

٢٥ الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر — دار المعرفة – بيروت

٢٦ الذرية الطاهرة للدولابى — الدار السلفية – الكويت

٢٧ الروض الأنف للسهيلى — دار الكتب العلمية – بيروت

٢٨ السنة لابن أبى عاصم — المكتب الإسلامى – بيروت

٢٩ السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل — دار ابن القيم – الدمام

٣٠ السنة للخلال — دار الراية – الرياض

٣١ السنن الكبرى للبيهقى — دار الباز – مكة المكرمة

٣٢ السنن الكبرى للنسائى — دار الكتب العلمية – بيروت

٣٣ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمى — مؤسسة الرسالة – لبنان

٣٤ الطبقات الكبرى لابن سعد — دار صادر – بيروت

٣٥ العبر فى من خبر من غبر للذهبى — مطبعة حكومة الكويت

٣٦ العيال لابن أبى الدنيا — دار ابن القيم – الدمام

٣٧ الفردوس بمأثور الخطاب — دار الكتب العلمية – بيروت

٣٨ القاموس المحيط للفيروزآبادى — مؤسسة الرسالة – بيروت

٣٩ القدر للفريابى — أضواء السلف – السعودية

٤٠ الكاشف للذهبى — القبلة للثقافة – جدة

٤١ الكامل فى التاريخ لابن الأثير — دار الكتب العلمية – بيروت

٤٢	الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى	دار الفكر – بيروت
٤٣	اللباب فى تهذيب الأنساب للجزرى	دار صادر – بيروت
٤٤	المستدرك على الصحيحين للحاكم	دار الكتب العلمية – بيروت
٤٥	المعارف لابن قتيبة الدينورى	دار المعارف – مصر
٤٦	المعجم الأوسط للطبرانى	دار الحرمين – القاهرة
٤٧	المعجم الصغير للطبرانى	المكتب الإسلامى – بيروت
٤٨	المعجم الكبير للطبرانى	العلوم والحكم – الموصل
٤٩	المغنى فى الضعفاء للذهبى	
٥٠	المنتظم لابن الجوزى	دار صادر – بيروت
٥١	المهدى المنتظر للغمارى	مكتبة الجمهورية – مصر
٥٢	النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى	وزارة الثقافة – مصر
٥٣	الوافى بالوفيات للصفدى	دار إحياء التراث – بيروت
٥٤	أمالى المحاملى	المكتبة الإسلامية – الأردن
٥٥	أمثال الحديث للرامهرمزى	مؤسسة الكتب – بيروت
٥٦	بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن العديم	دار الفكر – بيروت
٥٧	تاريخ جرجان للسهمى	عالم الكتب – بيروت
٥٨	تاريخ الخلفاء للسيوطى	مطبعة السعادة – مصر
٥٩	تاريخ الطبرى لابن جرير الطبرى	دار الكتب العلمية – بيروت
٦٠	تاريخ بغداد للخطيب البغدادى	دار الكتب العلمية – بيروت
٦١	تاريخ خليفة بن خياط	مؤسسة دار القلم – دمشق
٦٢	تاريخ دمشق لابن عساكر	دار الفكر – بيروت
٦٣	تحفة الأحوذى للمباركفورى	الكتاب العربى – بيروت
٦٤	تدريب الرواى للسيوطى	مكتبة الرياض الحديثة
٦٥	تذكرة الحفاظ للذهبى	دار الكتب العلمية – بيروت

٦٦	تذكرة المحتاج إلى حديث المنهاج لابن الملقن	المكتبة الإسلامية – بيروت
٦٧	ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم الغير مطبوع من كتاب الطبقات	الهدف للإعلام والنشر
٦٨	تفسير ابن كثير	دار الفكر – بيروت
٦٩	تفسير الطبرى لابن جرير الطبرى	دار الفكر – بيروت
٧٠	تفسير القرطبي	دار الشعب – مصر
٧١	تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى	دار الرشيد – سوريا
٧٢	تلخيص الحبير	
٧٣	تنقيح المقال فى علم الرجال للمامقانى	طبعة طهران
٧٤	تهذيب الأسماء واللغات للنووى	دار الفكر – بيروت
٧٥	تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى	دار الفكر – بيروت
٧٦	تهذيب الكمال للمزى	دار الرسالة – بيروت
٧٧	جمهرة النسب للكلبي	عالم الكتب – بيروت
٧٨	جمهرة نسب قريش و أخبارها للزبير بن بكار	دار البيان العربى – مصر
٧٩	حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهانى	دار الكتاب العربى – بيروت
٨٠	ذكر من تكلم فيه وهو موثق للذهبي	مكتبة المنار – الزرقاء
٨١	سبل السلام للأمير الصنعانى	دار الكتب العلمية – بيروت
٨٢	سنن ابن ماجه	دار الفكر – بيروت
٨٣	سنن أبي داود	دار الفكر – بيروت
٨٤	سنن الترمذى	إحياء التراث – بيروت
٨٥	سنن الدارقطني	دار المعرفة – بيروت
٨٦	سنن الدارمي	دار الكتاب العربى – بيروت
٨٧	سنن النسائى المجتبى	مكتب المطبوعات حلب
٨٨	سنن سعيد بن منصور (١)	الدار السلفية – الهند
٨٩	سنن سعيد بن منصور (٢)	دار العصيمى – الرياض

٩٠	سير أعلام النبلاء للذهبي	الرسالة — بيروت
٩١	شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي	دار ابن كثير – بيروت
٩٢	شرح النووى على صحيح مسلم للنووى	دار إحياء التراث – بيروت
٩٣	شعب الإيمان للبيهقي	الكتب العلمية – بيروت
٩٤	صبح الأعشى للقلقشندى	وزارة الثقافة — دمشق
٩٥	صحيح ابن حبان	الرسالة — بيروت
٩٦	صحيح ابن خزيمة	المكتب الإسلامى – بيروت
٩٧	صحيح البخارى	دار ابن كثير – بيروت
٩٨	صحيح مسلم	إحياء التراث – بيروت
٩٩	عمدة الطالب فى نسب آل أبي طالب للشريف جمال الدين أحمد بن عنبة	مكتبة حل المعرفة ، مكتبة التوبة – الرياض
١٠٠	عمل اليوم والليلة لابن السنى	دار القبلة للثقافة – بيروت
١٠١	عون المعبود للمباركفورى	دار الكتب العلمية — بيروت
١٠٢	غريب الحديث لابن سلام	دار الكتب العلمية — بيروت
١٠٣	غريب الحديث لابن قتيبة	مطبعة العانى – بغداد
١٠٤	فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى	دار المعرفة – بيروت
١٠٥	فتح المغيث للسخاوى	
١٠٦	فرق الشيعة للنوبختى	المطبعة الحيدرية — النجف
١٠٧	فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال للبكرى	
١٠٨	فضل الصلاة على النبي لإسماعيل بن إسحاق الجهضمى	المكتبة الإسلامية – بيروت
١٠٩	فيض القدير للمناوى	المكتبة التجارية – مصر
١١٠	كتاب النسب للقاسم بن سلام	دار الفكر – بيروت
١١١	كشف الخفاء للعجلونى	دار الرسالة – بيروت

١١٢	لسان العرب لابن منظور	دار صادر - بيروت
١١٣	لسان الميزان لابن حجر	مؤسسة الأعلى — بيروت
١١٤	مجلس إملاء فى رؤية الله تبارك وتعالى للدقاق	مكتبة الرشد — الرياض
١١٥	مجمع الزوائد للهيثمي	دار الريان للتراث — القاهرة
١١٦	مجموع الفتاوى لابن تيمية	
١١٧	مرآة الجنان لليافعي	دار الكتاب الإسلامى — القاهرة
١١٨	مراقد آل البيت فى القاهرة لمحمد زكى إبراهيم	مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية — مصر
١١٩	مسند أبي عوانة	دار المعرفة — بيروت
١٢٠	مسند أبي يعلي	المأمون للتراث — دمشق
١٢١	مسند الإمام أحمد	مؤسسة قرطبة — مصر
١٢٣	مسند البزار	علوم القرآن - المدينة
١٢٤	مسند الحارث بن أسامة - زوائد الهيثمى	مركز خدمة السنة — المدينة المنورة
١٢٥	مسند الحميدى	دار الكتب العلمية - بيروت
١٢٦	مسند الرويانى	مؤسسة قرطبة — مصر
١٢٧	مسند الشهاب للقضاعى	دار الرسالة - بيروت
١٢٨	مسند الطيالسى	دار المعرفة - بيروت
١٢٩	مسند عبد بن حميد	مكتبة السنة — مصر
١٣٠	مصباح الزجاجة للبوصيرى	الدار العربية - بيروت
١٣١	مصنف ابن أبي شيبة	دار الرشد — الرياض
١٣٢	مصنف عبد الرزاق	المكتبة الإسلامية — بيروت
١٣٣	معجم البلدان لياقوت الحموى	الكتب العلمية - بيروت
١٣٤	معجم الصحابة لابن قانع	مكتبة الغرباء الأثرية — المدينة المنورة
١٣٥	معجم ما استعجم للبكرى	عالم الكتب - بيروت
١٣٦	معرفة أخبار الرجال للكشي	طبعة كربلاء
١٣٧	معرفة الثقات للعجلي	مكتبة الدار - المدينة المنورة

١٣٨	معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى	الكتب العلمية – بيروت
١٣٩	مقاتل الطالبيين لإبى الفرج الأصفهانى	دار إحياء الكتب – مصر
١٤٠	من حديث خيثمة	مكتبة القرآن – مصر
١٤١	موارد الظمآن للهيثمى	دار الكتب العلمية – بيروت
١٤٢	ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى	الكتب العلمية – بيروت
١٤٣	نزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر العسقلانى	دار الرشد – الرياض
١٤٤	نسب قريش لمصعب الزبيرى	دار المعارف – مصر
١٤٥	نظم المتناثر لمحمد بن جعفر الكتانى	دار الكتب السلفية – مصر
١٤٦	نوادر الأصول فى أحاديث الرسول للحكيم الترمذى	دار الجيل – بيروت
١٤٧	نور الأبصار للشبلنجى	مكتبة الجمهورية – مصر
١٤٨	نيل الأوطار للشوكانى	دار الجيل – بيروت
١٤٩	وفيات الأعيان لابن خلكان	دار الثقافة – لبنان

نعتذر للقارىء عن سقوط بعض المراجع أثناء الكتابة

فهرس الكتاب


تم بحمد الله

رقم الإيداع المحلى
٢٠٠٥ / ٣٤٤٠

الترقيم الدولى

I.S.B.N: ٩٧٧ – ١٧ – ٢٠٤٢ – ٢

صدر للمؤلف

١- أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته.

٢- خصوصية وبشرية النبى ﷺ عند قتلة الحسين .

٣- حتى لا تحرم من رؤية النبى ﷺ فى المنام .

٤- عبد واحد اسمه محمد ﷺ.

٥- شرح دعاء سورة ﴿ يسٓ ﴾ .

يا آل يس بحق الأول .:. وأحرف النور ولام الأزل

٦- حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبنى أمية الجدد.

٧- المهدى وصحابى مصر الحقيقة والخيال.

٨- سلسلة أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية.

١ – أدلة وجود " الخليفة " ، " القطب الغوث " ، " الوارث المحمدى " ، " صاحب الوقت " ، " الأفراد " ، " الأبدال".

٩- يسٓ .

١٠- ليلة النصف من شعبان.

١١- أحجار الزيت

تحت الطبع :

– مغزى أسئلة اليهود للنبى ﷺ .

– زمزم.